الدعوات
(١)

كتاب
الأزهية
في
أحكام الادعية

تصنيف

محمد بن بهادر الزركشي الأشعري
(٧٤٥ - ٧٩٤)

تحقيق

أم عبدالله بنت محروس العسلي

إشراف

أبي عبدالله
محمود بن محمد الحدّاد
(١٣٧٤ - ؟)

كتاب
الأزهية
في
أحكام الأدعية

تصنيف

محمد بن بهادر الزركشي الأشعري
(٧٤٥ - ٧٩٤)

تحقيق

أم عبدالله بنت محروس العسلي

إشراف

أبي عبدالله
محمود بن محمد الحدّاد
(١٣٧٤ - ؟)

كتاب
الأزهية
في
أحكام الأدعية

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م

دار الفرقان

٧٢ شارع مصر والسودان

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمّداً عبده ورسوله.

أمَّا بعدُ،

فهاك كتاباً قد جمعه مصنِّفه من كتبٍ كالمفقودة، وبوّبه حتى يجد فيه كلُّ منشودة، صفيَّته لك مما كدّره به، ونقيَّته حتى يصير غُنمه لك وغُرْمه له، وهو في أمرٍ ليس للعبد عنه غَناء، مجموع لك تقتبس منه دون عناء، ومن يستغني عن من في السماء، وإنما العبادة الدعاء. والحمد لله على السنّة، فهي بعد الإسلام أعظم المنّة، وليس لها مُنْتهىً إلا الجنّة، ومن تركها فهو عن النار بلا جُنَّة.

وأنا من كل بدعةٍ ومبتدعٍ براء، ونحن أوْلى منهم برسول مَنْ في السماء، ولستَ أرى لك فيهم إلا الهجران، فليس بعد فساد الدين إحسان، والله المستعان.

وكتب أبو عبدالله
لإحدى عشرة ليلة خلت من
ربيع الآخر سنة سبع وأربعمائة وألف.

ترجمة المصنَّف

الاسم : محمد بن بهادر بن عبد الله .
الكنية : أبو عبد الله .
اللقب : الزركشي ، المصري ، الشافعي ، الأشعري .
المولد : ٧٤٥ بمصر ، وأصله تركي .
الشيوخ : الأستوي والبلقيني والأذرعي وابن كثير وغيرهم .
الاعتقاد : أشعرى ، وقد بيَّنَّا ذلك بوضوح في مقدمة هذا الكتاب .
المصنفات : كثيرة جداً ذكرناها على سبيل الحصر في ترجمته المطَّولة فى أول كتاب حواشى ابن حجر والبغدادي على تنقيح الزركشي ، وهي في علوم مختلفة :

١ – علوم القرآن : كالبرهان في علوم القرآن .
٢ – علوم الحديث : شرح صحيح البخاري المعروف بالتنقيح ، واللآلىء المنتثرة في الأحاديث المشتهرة ، والإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة – رضي الله عنهم .
٣ – الفقة وأصوله : إعلام الساجد بأحكام المساجد ، وخادم الشرح ، والديباج ، وشرح جمع الجوامع ، والبحر المحيط .
٤ – التاريخ : عقود الجمان في ذيل وفيات الأعيان .

الوفاة : ٧٩٤ عن ٤٩ سنة ، ودفن بمصر التي ولد وعاش ومات بها .
المصادر : ترجمته المطوَّلة في مقدمة كتاب الحواشي على التنقيح ، ومقدمة كتاب الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة – رضى الله عنهم ، ومقدمة كتاب البرهان في علوم القرآن .

وانظر : الدرر الكامنة (٣٩٧/٣) وشذرات الذهب (٣٣٥/٦) .

منهج المصنِّف ونقده

استفادته من مصنَّفات غيره

أكثر النقل عن الحليمي في كتابه: المنهاج في شُعب الإيمان، والخطابي في: شأن الدعاء، والطرطوشي والقرافي في كتابيهما في: الدعاء، والغزالي في كتابه.

هذا غير النقولات المتفرقة من كتب أخرى مثل فتاوي ابن عبدالسلام والمفهِّم في شرح صحيح مسلم، وغيرها.

الأحاديث

● لم يهتم بالتخريج ولا بيان درجة الثبوت في كثير منها.

● ينقل عن الحليمي أشياء دون إسناد لا يرجع بها إلى شُعب البيهقي.

● يُغرب في العزو فيعزو (٢١٧) إلى ابن الجوزي في التبصرة وهو عند الطيالسي والخطيب وغيرهما، و (٢٣٦) للترمذي وهو عند البخاري ومسلم وأبي داود والنسائي في اليوم والليلة وأحمد.

● يستدل بأحاديث ضعيفة جداً بل موضوعة وأغرب ما فعل فيه ذلك (٣٠٧).

عقيدة المصنِّف وأثرها في كتابه

عقيدة المصنِّف فاسدة جداً:

الجهمية:

مسألة علو الله ـ عز وجل.

قال المصنِّف (التعليق ١٠٢ ها هنا): (الحق ليس في جهة فما معنى رفع الأيدي بالدعاء نحو السماء) ثم أجاب بجهميته على هذا منكراً أن الله ـ في السماء، ومن أنكر ذلك فهو جهمي كما قال عبدالله بن المبارك وغيره من أئمة أهل السنة بل هو إجماعهم.

مسألة نزول الله ـ عز وجل.

ومثل ذلك المجيء وغيره مما ثبت في القرآن والسنة وأجمع عليه أهل السنة من وصف الله ـ عز وجل ـ بما وصف به نفسه من غير تشبيه ولا تكييف ولا تعطيل ولا تأويل.

وأما المصنِّف فأبت عليه جهميته إلا أن يطيل عندما ذكر الأوقات المستحبة للدعاء ومنها آخر الليل لحديث:

ينزل الله ـ عز وجل ـ إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير من كل ليلة فيقول: هل من مستغفرٍ... الحديث فأطال في نفي النزول وقال ـ عامله الله بما يستحق لدعوته إلى الضلال:

(ولا مُتَمسَّك فيه للمشبِّهة وغيرهم ممن أجراه على ظاهرة) فسمَّى أهل السنة: مشبّهة، ومن علامة أهل البدع كما قال أبو زُرْعة وغيره: تسميتهم أهل السنة بذلك.

ثم أطال ـ لا جزاه الله خيراً ـ في بيان أن النزول إما هو لغير الله أو نزول علم أو قدرة أو رحمة كنايةً عن قرب واستجابة.

وهذا كله ضلال مبين، وإنما هو نزول الله ـ عز وجل ـ كيف يشاء كما أجمع عليه أهل السنة.

ولولا أن هذا ليس مجال بسط لبيَّنت أقوالهم في وصف مثل هذه الجهمية، وارجع إلى كتاب النزول لابن تيمية ـ رحمه الله وجزاه خيراً ـ وهكذا سيرة أهل السنة حين صنَّفوا في الصفات بوّبوا للنزول، بل أفردوه في أجزاء كالدارقطني وغيره، فالحمد لله على الإسلام والسنة، ونعوذ به من الزيغ والضلال.

شرك التوسل:

ختم به المصنِّف ما وُجد من كتابه في تجويز الاستغاثة بغير الله ـ جلا وعلا ـ مطلقاً والقسم على الله بغيره وقال: (والظاهر الجواز) ثم أفاض في بيان حجة الضلال وردّ الحق، وقد قال رسول الله ـ ﷺ:

«من حلف بغير الله فقد أشرك».

ثم الاستغاثة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله شرك أكبر، والاستغاثة بالميت الغائب في الأمر الحاضر كذلك جناً كان أو إنساً، ولهذا تفصيله في كتب إمام أهل السنة وفاروقهم ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى.

ضلالات الصوفية:

أكثر المصنِّف في النقل عن الغزالي شيخ الصوفية في كتابه: إماتة علوم الدين أو إحياء علوم الصوفية، حتى نقل مسألة تقع في ورقات في معنى طلب الصلاة على رسول الله ـ ﷺ ـ كلها مصطلحات الصوفية وألفاظهم ومعانيهم التي وراءها نظريات كفر وفسوق: (إفاضة أنواع الكرامات ولطائف النعم... الفيض الحق بوسائط إلى روحانيات المترشحين لتدبير العالم الأسفل... والأرواح مجانسة لتلك الجواهر.. التدنس بكدورات الشهوات.. وسرّه أن الجوهر الإنساني...) وكذلك في (٢١٨/أ): (التجليات الإلهية)!!.

وقد لا ترى ـ إن كنت غرّاً ـ بهذا بأساً، وإما إن كنتَ من أهل السنة وأُشرب قلبك محبة أهل السنة وقراءة كتبهم فستجد نفرة ووحشة وظلمة في قلبك من هذه التعابير الغريبة عن دينك، وهي وراءها أمور خطيرة من نظريات الصوفية الحلولية في الفيض والتجلي والولاية المُدَّعاة فاقرأ عنهم تجد مصداق قولي، فاقرأ نقود ابن تيمية ـ رحمه الله ـ للغزالي، وهي كثيرة مبثوثة في الفتاوي، واقرأ (الصوفية لابن الوكيل أو ابن شقفة أو ابن عبدالخالق...) تجد ما وجدتُ.

حـــذف:

حذفنا رأيه، وقومنا نقله، ولا يجوز نقل رأي أهل البدع، وضلالاتهم إلا في الضرورة لما في ذلك من الخطر على قلب المؤمن، وقد بينت ذلك تفصيلاً في كتابي «إزالة النكرة».

وصف لنسخة الأصل

العنوان:

الأزهية في أحكام الأدعية، وكتب على الحاشية بخط مخالف: في آداب الأدعية وشروطها.

المصدر:

مكتبة ولي الدين بتركية (١٦٢٦) وعنها معهد المخطوطات بمصر.

التمام:

النسخة تامة من أولها، وفيها نقص من آخرها قدر فصلين. فقد وعد المصنف بعشرة فصول وهي تنتهي في أواخر الفصل الثامن بكلمة الناسخ (هذا آخر ما وجدته).

وكذلك ثمة سقط في مواضع:

ـ أكثر من ورقة ففي (١/١٨٢/ حاشية: سقط من هنا من أصل المؤلف... ورقة) ولعلها أكثر من ورقة إذ إنه انتقل من العاشر إلى الثاني والعشرين.

ـ أسطر: بياض بالأصل قدر ثلاثة أسطر (١/٤٦).

توثيق النسخة:

لم أقف على اسم ناسخها وزمنه، لكنها نسخة موثوقة منقولة من نسخة المصنِّف:

- ٢/٢٤ حديث ١٢٠ (ثم تسألي حاجتك) كُتب فوقها: [كذا بخط المؤلف].

- ١/٢٥ حديث ١٢٥ (قال فقولوا) كتب عندها: (كذا بخط المؤلف).

- ١/١٠ بياض وفي الحاشية:

(لم تُعْرف هذه اللقطة من خط المؤلف بعد الفحص الشديد ممن له الإلمام بخط الشيخ وغيرهم من الأماثل).

النقل عنها:

نقل الزَّبيدي في إتحاف المتقين (٥/٣٤ و ٤١) مواضع من الكتاب مسمياً له في الكلام عن آداب الدعاء، وهي ها هنا في (التعليق ١٠٠ وما بعده).

منهج التحقيق

النسخ:

قامت أم عبدالله حفظها الله بنسخ الكتاب مع مراعاة:

- تغيير كلمة قال الله حاكياً ـ إلى: قال الله (قصصاً).
- ( ) ما وجد هكذا في النسخة ولم يهتد إلى قراءته، أو ما بُيِّض له فيها
- . . . /٢ نهاية ورقة الأصل المخطوط.

المقابلة:

قمتُ بمقابلة المنسوخ على أصله، وحذف ما بيّنته في التقديم.

التحقيق:

إرجاع النصوص إلى مصادرها الأصلية المنقولة عنها وأولاها بذلك الآيات والأحاديث، وإهمال ترجمة الأعلام إلا إذا كان يترتب على الترجمة كبير نفع.

وأما التخريج فما تيسَّر من كتب الحديث مع مراعاة تقديم (البخاري ومسلم) ثم (الأربعة) ثم (المسند لأحمد) وهكذا، والاهتمام ببيان درجة ثبوت الحديث.

نقد التحقيق:

فيه قصور في التخريج في مواطن ولهذا سببان:

أولهما: أن المحققة ـ حفظها الله تعالى ـ في أوائل خطواتها.

ثانيهما: أن ظروف عملها فيه كانت متقطعة، ولا شك في أن اتصال العمل خير من انقطاعة، والعمل بنفس متفرغة غير ذلك.

على أنه جهد المُقِلِّ، وهو جهد جيد، والله ـ عز وجل ـ إن قبله فنِعْم هو، والله المستعان.

كتاب
الأزهية
في
أحكام الأدعية

تصنيف

محمد بن بهادر الزركشي الأشعري
(٧٤٥ - ٧٩٤)

تحقيق

أم عبدالله بنت محروس العسلي

إشراف

أبي عبدالله
محمود بن محمد الحدّاد
(١٣٧٤ - ؟)

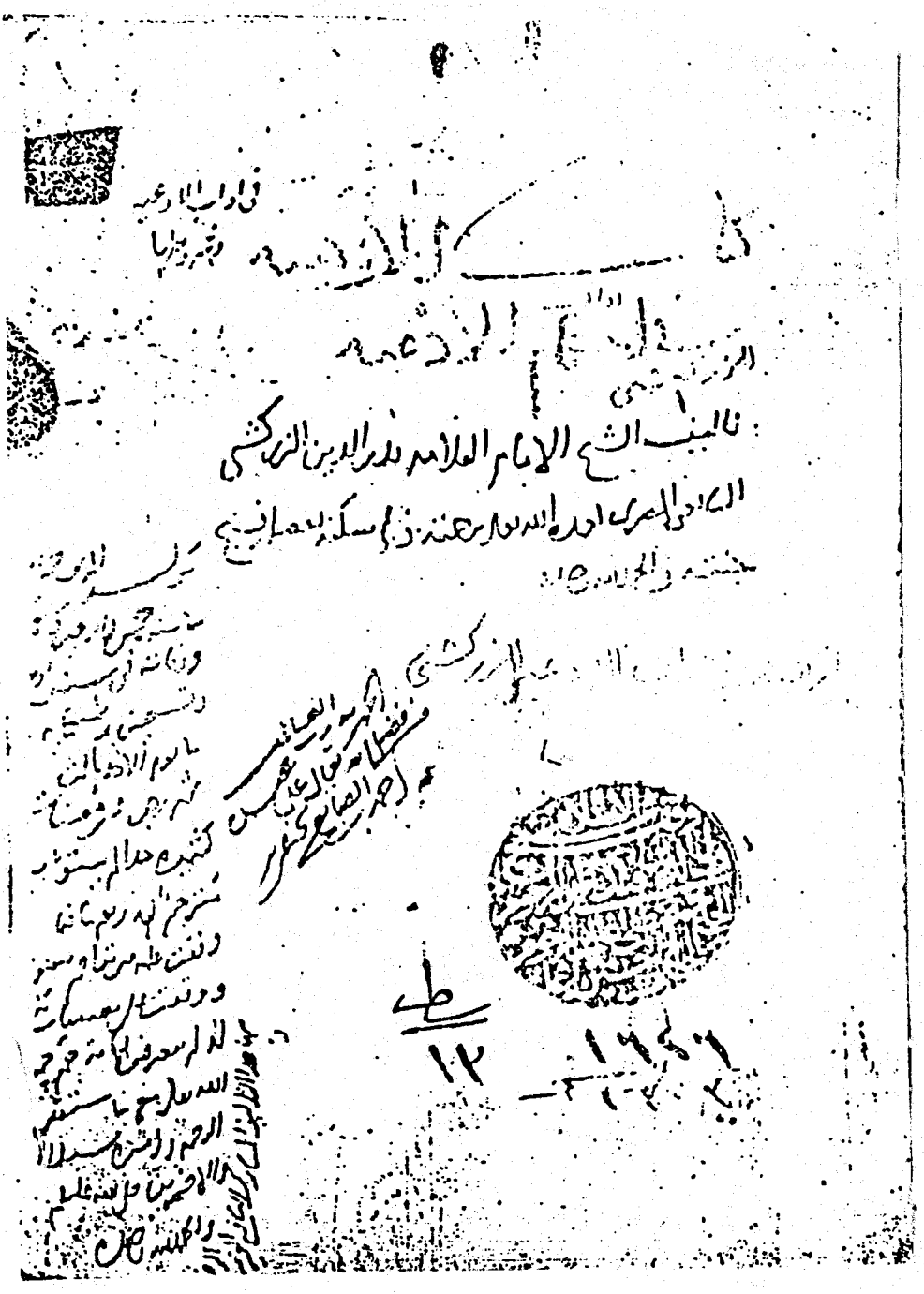

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

الحمد لله المدعو بكل لسان المرجو للعفو والإحسان
والصلاة والتسليم الأتمان الأكملان على سيدنا محمد نبي الرضوان
وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان وبعد فإن الطاعات
التي تعبدنا بها الرحمن هي الوصلة إلى الجنان والنظر
لوجه الرحمن ويحصل السعادة الأبدية والحياة السرمدية
ومن جملتها الدعاء والتضرع والابتهال إليه سبحانه بالرغبة
والرهبة والعبودية وهو سؤال من الله من خيرات الدنيا والآخرة
بل هو أفضل ما يتحصل به من العبادات لأن نفعه يتعدى
العبادات ونفع الدعاء يقع في الحياة والممات
ينتفع الوالد لولده حيا وميتا وكذا الولد لوالده والحبيب
لحبيبه والقريب للبعيد والبعيد للقريب وهو مظنة
الإجابة بدليل تأمين الملك وقوله لك مثله مع سهولة
الدعاء وعدم تقيده بمكان ولا زمان والدعاء أصل
للمدعو له بالإجماع وكذا الصدقة عن الميت بخلاف غيره

من العبادات فمن وصولها إليه خلاف وفي قوله صلى الله عليه
وسلم الدعاء مخ العبادة ولم يرد ذلك في غيره من العبادات لطيفة
وهو أنه لما كان الخ بما أعضاء الحيوان هو المتذرع بها
والمتوسل لاستدامة بقائها بعمل هذا العمل ووجه
تخصيصه بذلك دون سائر العبادات اشتماله على
حضور قلبي لا يوجد في غيره فإن من تعبد بالصلاة أو
الصوم الخ وعبر بالتعلب عليه في الغفلة فأداه
اجتهاده في ذلك [illegible]
هو روح العبادة فلذلك حاز التخصيص [illegible]
تفضيل الداعي على العابد وذلك لما فيه مع الحضور من الذل
والخوف والفاقة وذل العبودية وعز الربوبية وكل
داع عابد ولا ينعكس والدعاء ذات الأنبياء عليهم
السلام ومفزعهم في الشدائد يسلي ما أخبر تعالى عن

تقال الله تعالى صدقت يا ادم انه لاحب الخلق الي اما اذ سالتني
بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك اخرجه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد وذكر سبيل
الشيخ عز الدين بن عبد السلام ما يقسم على الله بعظيم من خلقه
في دعائه فاجاب ان صح الحديث السابق فينبغي ان يكون مقصورا
عليه صلى الله عليه وسلم لانه سيد ولد ادم وان لا يقسم على الله
تعالى بغيره من الانبياء والملائكة والاولياء لعدم [illegible]
[illegible] وعداه الى الاستغاثة وقال لا يستحب ذلك لان الاستغاثة
[illegible] من مخدوما بصدد المقاصد فلا يكون لغيره كالعباد والظاهر
[illegible] وقد رضيتا الشيخ ابو عبد الله بن النعمان كذا بخط مصلح
[illegible] في المستغيث بن بحر الانوار وبلقاء الناس بالقبول
[illegible] وقد احتج الشيخ شمس الدين الجزري على جواز الا
[illegible] بقوله تعالى فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه

[illegible] فوجدنا عدا [illegible] استغاث موسى عليه السلام
واستنصره واستدرجه وهو استغاثة مخلوق بمخلوق وقال
موسى عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام عليها الاسرائيل
وانه عز وجل وصى عليه السلام على ذلك ولم ينكر عليهما
صلى الله عليه وسلم لما ثبت بهذه الادلة فان هذا اقرار من الله
تعالى على استغاثة المخلوق بالمخلوق واذا جاز ان يستغاث
[illegible] الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] صحيح [illegible]
[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله وسلم على سيدنا [1] محمد وآله وصحبه أجمعين.

الحمد لله المدعوّ بكل لسان المرجوّ للعفو والإحسان والصلاة والتسليم الأتمان الأكملان على سيدنا[1] محمد نبي الرضوان وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان.

أما بعد:

[فضل الدعاء]

فإن الطاعات التي تعبدنا بها الرحمن هي الوصلة إلى الجنان والنظر[2] والرضوان، وبها تحصل السعادة الأبدية، والحياة السرمدية ومن جملتها الدعاء والتضرّع والالتجاء لما فيه من إظهار عز الربوبية وذلّ العبودية وهو طلب ثواب الله من غير سبب وتحصل للداعي ما لا يحصل بغيره من العبادات لأن انتفاعه بفعله العبادات ونفع... الدعاء يقع في الحياة والممات فيدعو الوالد لولده حياً وميتاً، وكذا الولد لوالده، والحبيب لحبيبه، والقريب للبعيد، والبعيد للقريب وهو مظنة الإجابة بدليل:

---

(1) ● هكذا، وهو بدعة نهى عنها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال له بعض الوفود: أنت سيدنا فقال: (السيد الله أنا محمد عبدالله ورسوله فقولوا عبدالله ورسوله) رواه أبو داود والنسائي، وليسَ هو من هدْي السلف الصالح.

(2) يعني النظر إلى وجه الله ـ عز وجل، وهذا أعظم نعيم الجنة لما رواه مسلم من حديث صهيب ـ رضي الله عنه ـ في ذلك.

تأمين الملك وقوله: ولك مثله[1]:

مع سهولة الدعاء وعدم تقيّده بمكان ولا زمان والدعاء واصل للمدعو له بالإجماع، وكذا الصدقة عن الميت[1/م] بخلاف غيره من العبادات ففي وصولها إليه خلاف.

---

(١) ● هذا حديث أم الدرداء ـ رحمها الله ـ قالت: سمعت أبا الدرداء سمع رسول الله ﷺ يقول:

دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة: عند رأسه ملك موكّل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به: آمين ولك بمثل.

وفي رواية: (من دعا لأخيه بظهر الغيب قال الملك الموكل...).

وفي أخرى: (ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك: ولك بمثل).

● رواه مسلم ـ رحمه الله ـ في صحيحه / كتاب الذكر والدعاء (٤/٢٠٩٤/٢٧٣٢)، وخرَّجه الألباني ـ حفظه الله ـ في صحيحه (١٣٣٩) من رواية أحمد ومسلم وأبي داود وابن ماجه وأبي الشيخ من حديث أبي الدرداء ـ رضي الله عنه، ومن رواية ابن عدي من حديث أبي هريرة، ومن رواية البزار من حديث أنس وحديث عمران، والعمدة فيه حديث أبي الدرداء ـ رضي الله عنهم.

● وقد تكرر ها هنا (٢٣٧).

(١/م) هذا له أدلة كثيرة منها ما ساقه مسلم ـ رحمه الله ـ في صحيحه / كتاب الوصية / باب وصول ثواب الصدقات إلى الميت (وأسماء الأبواب ليست لمسلم وإنما من صنع النووي): (٣/١٢٥٤).

(١) حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رجلاً قال للنبي ﷺ: إن أبي مات وترك مالاً ولم يوصِ فهل يكفِّر عنه أن أتصدق عنه؟ قال ﷺ: «نعم».

(٢) حديث عائشة ـ رضي الله عنه ـ أن رجلاً قال للنبي ـ ﷺ: يا رسول الله إن أمي افتلتت نفسها وإني أظنها لو تكلمت تصدقت أفلها أجر إن تصدقتُ عنها؟.

قال ﷺ: «نعم».

=

وفي قوله صلى الله عليه وسلم:

«الدعاء مخ العبادة»[٢].

ولم يرد ذلك في غيره من العبادات، لطيفة.

(لطيفة)

وهو أنه لما كان المخ في أعضاء الحيوان هو المغذِّي لها والمقوِّم لاستدامة بقائها يعمل هذا العمل...

ووجه تخصيصه بذلك من دون سائر العبادات اشتماله على حضور قلبي لا يوجد في غيره.

فإن من تعبَّد بالصلاة أو الصوم أو الحج وغيرها يغلب عليه فيها الغفلة فإذا دعا (استند) عن ذلك من مزيد حضور في قلبه، ذلك الحضور هو رُوح العبادة فلذلك جاء التخصيص، ويؤخذ منه تفضيل الداعي على العابد وذلك لما فيه مع الحضور من التذلل وإظهار الفاقة وذلّ العبودية وعزّ الربوبية وكل داع عابد ولا ينعكس.

= ● غير أن هذا من مال الميت لا من مال غيره كما هو ظاهر في الحديثين.

● وقد استفاض ابن القيم ـ رحمه الله ـ في كتاب (الروح) في بيان ذلك البحث (وصول الأعمال إلى الميت)، وينظر كذلك في تفاسير قول الله تعالى:

﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾. [سورة النجم: الآية ٣٩].

(٢) ● رواه الترمذي عن أنس (١٢/١٦٦/العارضة).

وقال: حديث غريب من هذا الوجه لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة.

وضعفه الألبانيَ (حفظه الله) ـ انظر ضعيف الجامع (٣٠٠٣).

● ويأتي (١٩) حديث النعمان مرفوعاً: (الدعاء هو العبادة)، وهو حديث صحيح.

والدعاء دأب الأنبياء عليهم السلام ومَفْزعهم في الشدائد على ما أخبر تعالى في سورة الأنبياء وغيرها وقوله:

﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ﴾.

[٩٠/الأنبياء/٢١][٢].

فنَبَّه على علة الإجابة لدعائهم وأنها ثواب لهم بطاعتهم وتعجيلها جزاءً لمسارعتهم إلى ما كُلِّفوا به، وفي ذلك حثّ على الطاعة.

وقد تكلم العلماء على أحكامه كالحليمي والغزالي[3] ومنهم من أفرده كالطرطوشي والقرافي، وقد وقعتّ لي مهمات وتكملات، فاستخرت الله في جمع ذلك في كتاب يسهل مقاصده، ويحرر معاقده، ورتبته على عشرة فصول:

الفصل الأول: في حقيقته.
الثاني: في مطلوبيته.
الثالث: في أفضليته.
الرابع: في شروطه.
الخامس: في آدابه.
السادس: في إرجاء الإجابة.
السابع: في علامات الإجابة.
الثامن: في بيان حكمه التكليفي.

---

(3) الحليمي يعني في (شعب الإيمان) له، وهو منشور، وعليه توكأ البيهقي في شعبه لبيان معاني الأحاديث فيها، والغزالي يعني في كتابه (إحياء علوم الدين) وهو كتاب مسروق ممن سبقه وفيه مهلكة للدين والدنيا وانظر مقدمة أبي عبدالله لتخريج أحاديثه، وكتاب دمشقية في نقد كتابه هذا وغيره، والحمد لله على الإسلام والسنة.

التاسع: جوامع الدعاء.

العاشر: في بيان الإسم الأعـظـم.

والله أسأل بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يجعلني من الداخلين إلى الجنة بغير حساب ولا عقاب بمنّه وكرمه إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير آمين آمين آمين.

الفصل الأول

في حقيقة الدعاء لغةً وشرعاً

أما لغةً:

١ ـ فيطلق ويراد به التوحيد:

ـ ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ﴾. [١٩/الجن/٧٢][٤].

ـ وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ﴾. الآية [١٩٤/الأعراف/٧][٥].

٢ ـ ويطلق ويراد به الاستعانة:

ـ ومنه: ﴿وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾. [٢٣/البقرة/٢][٦].

أي: استعينوا بهم.

٣ ـ ويطلق ويراد به النداء:

ـ ومنه: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ﴾. [٥٢/الإسراء/١٧].

ـ وقوله: ﴿قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ﴾. [٢٥/القصص/٢٨][٧].

ومنع القرافيّ من كونه هنا بمعنى الطلب لاستحالته، وليس كما قال لصحة: (يطلبك ليجزيك).

٤ ـ ويطلق ويراد به السؤال والطلب، وهو المراد هنا:

● قال تعالى: ﴿ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [٨]. [٦٠/غافر/٤٠][4].

● وهو في الأصل مصدر من: (دعوتُ الشيء أدعوه دعاءً) أقاموا المصدر مقام الإسم، تقول: (سمعتُ دعاءً) كما تقول: سمعت صوتاً).

وأما حقيقته اصطلاحاً:

بمعنى قائم بالنفس وهو نوع من أنواع الكلام النفسي وله صيغ تخصه من الإيجاب: (افعلْ) وفي النفي: (لا تفعل).

وقد اجتمعا في قوله تعالى:

﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ ﴾ [٩]. الآية [٢٨٦/البقرة/٢].

وقال الخطَّابي: حقيقة الدعاء استدعاء العبد ربه العناية واستمداده إياه المعونة.

وحقيقته إظهار الافتقار إليه والبراءة من الحول والقوة التي له، وهو بِسِمَةِ العبودية وإظهار الذلة البشرية، وفيه معنى الثناء على الله وإضافة الجود والكرم إليه.

---

(4) في الحاشية (قلتُ: قال ابن الجزري: إن الدعاء على سبعة أجه ـ فزاد على ما هنا ثلاثة أوجه:

ـ أحدها يُطلق ويراد به الاستفاهم.

ـ الثاني العذاب.

ـ الثالث القول) هكذا مع عدم وضوح بعض كلماته، ولم أعرف من صاحب هذا الحاشية.

الفصل الثاني

في أنه مطلوب شرعاً والرد على من قال: لا فائدة منه مع سبْق القدر

قال تعالى: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ) (١٠). [١٨٦/البقرة/٢].

(وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) (١١). [٦٠/غافر/٤٠].

(ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً) (١٢). [٥٥/الأعراف/٧].

(قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ) (١٣). [٧٧/الفرقان/٢٥].

(وَسْئَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ) (١٤). [٣٢/النساء/٤].

(إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ) (١٥). [٩/الأنفال/٨].

وفي الآية الأولى لطائف منها:

● أنه جرت عادة القرآن حيث ورد لفظ السؤال جاء عقبه: (قل): كقوله تعالى: (وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى) (١٦). [٢٢٢/البقرة/٢].

(يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ قُلِ الْأَنفَالُ) (١٧). [١/الأنفال/٧].

وتُرك في هذا الموضع لفظ: (قل) للإشارة إلى رفع الواسطة بين العبد والرب في مقام الدعاء، وفيه إشعار بالاستجابة البشرية:

● **ثانيها**: إضافة العبد بياء التشريف يدل على أن العبد له.

وقوله: (فإني قريب) يدل على أن الرب للعبد.

● **ثالثها**: لم يقل: (العبد قريب مني) بل قال: (أنا منه قريب)....[5].

وجاءت الأحاديث الصحيحة بالحثّ عليه:

ـ ففي الصحيح:

(ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا فيقول: من يسألني فأعطيه) الحديث[18].

وهذا غاية في الترغيب في الدعاء، ونهاية في استعطاف قلوب الخلائق إليه.

ـ وأخرج الأربعة عن النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «الدعاء هو العبادة».

---

(١٨) حديث صحيح رواه جمع من الصحابة عن رسول الله ﷺ منهم: أبو هريرة ـ رضي الله عنه: رواه مالك وأحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وغيرهم من طرق عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه.
وخرَّجه الألباني ـ حفظه الله ـ في الإرواء (٤٥٠).
وللدارقطني ـ رحمه الله ـ جزء مفرد في طرقه.
● وقد شرحه ابن تيمية ـ رحمه الله، والحديث أصل من أحاديث الأسماء والصفات، والله ـ عز وجل ـ ينزل كما يشاء.

.....

(5) ها هنا ستة أسطر حذفتها إذ ساق فيها المصنِّف بكلام ـ ليس هو كلام أهل السنة في الألفاظ والمعاني ـ ما عرض لذهنه في معنى القرب.
ولا يصح إثبات مثل هذا الكلام في مثل هذا الكتاب إذ الكلام الفاسد في الاعتقاد لا ينبغي نقله، ولهذا تفصيله في كتاب أبي عبدالله: (إزالة النكرة).
والله ـ عز وجل ـ يقرب من عباده كيف يشاء.

ثم قرأ: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾[19]. [غافر/٦٠].

قال الترمذي: حسن صحيح، وأخرجه ابن حبّان والحاكم في صحيحهما، وقال الحاكم: صحيح الإسناد، وقال البزار: لا يروى إلّا عن النعمان بن بشير مرفوعاً. وفي رواية للترمذي عن أنس مرفوعاً: (الدعاء مخ العبادة)[19/م].

ومخ الشيء خالصة، وإنما كان مخا لتضمنه التوحيد إذ الداعي لا يدعو الله إلّا وهو يوحده ويعتقد أن لا معطي غيره.

قال الخطابي: وقوله في الرواية الأولى: (الدعاء هي العبادة) أنت على معنى الدعوة أو المسألة والمعنى أنه معظم العبادة أو أفضلها.

ومنه: (الحج عرفة)[20].

---

(١٩) رواه أحمد (٤/٢٦٧ و ٢٧١ و ٢٧٦ و ٢٧٧).
والبخاري في الأدب المفرد (ح٧١٤).
وأبو داود (ح/ ٥٥١/العون).
والترمذي (١٢/٢٦٧/العارضة) وقال: حديث حسن صحيح.
وابن ماجه (٢/١٢٥٨ ح ٣٨٢٨) الدعاء باب فضل الدعاء والحاكم في المستدرك (١/٤٩٠ - ٤٩١/ الدعاء) وقال: (صحيح ولم يخرجاه)، ووافقه الذهبي.
وابن حبان في صحيحه (ص ٥٩٥ ح ٢٣٩٦) باب ما جاء في فضل الدعاء / الزوائد) وابن المبارك في الزهد وابن منده في التوحيد ( )
والطبراني في الدعاء ( ) وابن أبي شيبة في مصنفه (ح ٩٢١٦).
وخرَّجه الألباني - حفظه الله - في صحيحه (١٥٧٩).

(١٩/م) سبق في (٢).

(٢٠) رواه أحمد في المسند (٤/٣٠٩ و ٣١٠و ٣٣٥) وأبو داود (١٩٤٩/ مناسك) والترمذي (٨٨٩/حج) والنسائي (٢/٤٥ - ٤٦ - و٤٨/الحج/باب في من =

(والندم توبة)[٢١].

ـ وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله يقول: أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا دعاني»[٢٢].

ـ وأخرج أبو داود عن سلمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن ربكم حيي كريم يستحي من عبده إذا رفع يديه إلى السماء أن يردهما صفراً»[٢٣].

= لم يدرك صلاة الصبح مع الإمام بالمزدلفة).
وابن ماجه (٣٠١٥/مناسك) والدارمي (٢/٥٩).
والحميدي (٨٩٩) وابن حبان (١٠٠٩/زوائد).
والدارقطني (٢٦٤/حج) والطحاوي (١/٤٠٨).
وابن الجارود (٤٦٨).
كلهم من حديث عبدالرحمن بن يعمر الديلمي وخرجه الألباني ـ حفظه الله ـ في الإرواء (١٠٦٤).

(٢١) ١ ـ من حديث ابن مسعود ـ رضي الله عنه:
رواه أحمد والبخاري في التاريخ وابن ماجه والحاكم.
٢ ـ ومن حديث أنس ـ رضي الله عنه:
رواه الحاكم والبيهقي في الشُعَب.
وصححه الألباني (حفظه الله) في صحيح الجامع (٦٦٧٨).

(٢٢) ● رواه البخاري (١٣/٤٠٧/التوحيد) ومسلم (٤/٢٠٦١/٢٦٧٥/الذكر والدعاء).
● وخرَّجه الألباني ـ حفظه الله ـ في صحيحه (١٦٦٣).

(٢٣) رواه أبو داود (١٤٨٨/الصلاة) والترمذي (٣٥٥١/الدعوات) وابن حبان في صحيحه (٣٩٩ و ٤٠٠/الدعاء ـ الزوائد) والحاكم (١/٤٩٧ و ٥٣٥) وقال: (صَحيح على شرط الشيخين) ووافقه الذهبي.
ولحديث سلمان شاهد من حديث أنس ـ رضي الله عنهما ـ رواه ابن ماجه (٣٨٦٥/الدعاء).

ورواه الترمذي وابن ماجه وابن حبّان والحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين.

ولفظ الترمذي: (أن يردهما خائبتين).

ـ وأخرج الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس شيء أكرم على الله من الدعاء»[٢٤].

وأخرجه ابن حبّان والحاكم وقال: صحيح الإسناد.

ـ وعنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من لم يسأل الله يغضب عليه»[٢٥].

رواه الترمذي والحاكم وأحمد في مسنده ولفظه: (من لم يدع الله غضب الله عليه)[٢٦].

---

(٢٤) رواه أحمد (٢/٣٦٢) والترمذي (١٢/٢٦٥/العارضة) وقال: (حسن صحيح) وابن ماجه (٢/١٢٥٨/٣٨٢٩/الدعاء) وابن حبان في صحيحه (٢٣٩٧/الزوائد) والحاكم (١/٤٩٠) وقال: (صحيح الإسناد ولم يخرجاه) ووافقه الذهبي والحديث صححه الترمذي وابن حبان والحاكم والذهبي ـ كما رأيتَ.

(٢٦) ● رواه أحمد (٢/٤٤٣ و٤٤٧) والترمذي (١٢/٢٦٧/العارضة) وقال: (لا نعرفه إلا من هذا الوجه) وابن ماجه (٢/١٢٥٨) والحاكم (١/٤٩١) وقال: (صحيح) وسكت عليه الذهبي. وفي بعض رواياته بلفظ: (من لا يدعو الله يغضب عليه).

● ورواه العسكري في المواعظ عن أبي هريرة مرفوعاً: (قال الله تعالى: من لا يدعوني أغضب عليه) خَرَّجه الألباني ـ حفظه الله ـ في الضعيفة (٤٠٤٠).

● وقد نظم بعضهم معناه:

لا تسألنَّ بُنَيَّ آدم حاجةً ... وسل الذي أبوابه لا تُحجبُ

الله يغضبُ إن تركتَ سؤاله ... وبُنَيُّ آدم حين يُسألُ يغضب

قال بعض الأئمة: وهو يدل على أن السؤال لله واجب.

ـ وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السموات والأرض»[٢٧].

رواه الحاكم أيضاً وصححه.

ـ وعن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من فُتح له في الدعاء منكم فُتح له أبواب الجنة»[٢٨].

ـ وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من نزلت به فاقة فأنزلها بالناس لم تسدَّ فاقته، ومن نزلت به فاقة فأنزلها بالله

---

(٢٧) رواه أبو يعلى في مسنده (١٠/١٤٧/مجمع الزوائد)، والحاكم (١/٤٩٢) وقال: (صحيح) ووافقه الذهبي، وابن عدي (٢/٢٩٦).
والحديث ضعيف جداً أعله الهيثمي بمحمد بن الحسن هو ابن أبي يزيد متروك، ووهم الحاكم والذهبي فجعلاه (محمد بن الحسن التل!)، وخرَّجه الألباني ـ حفظه الله ـ في ضعيفه (١٧٩) وقال: (موضوع).
وهو من مسند علي لا من مسند أبي هريرة ـ رضي الله عنهما ـ كما أوهم المصنِّف.
وقد صنَّف بعض أهل العلم كتاباً في الدعاء وسماه: (سلاح المؤمن)، وأظنه ورد كذلك في الوضوء، وليس بصحيح.
على أن له شاهداً صحيحاً من حديثه ﷺ في فضل الذكر ففيه: (لا يحرز العبد نفسه من الشيطان إلا بذكر الله تعالى) الحديث رواه الترمذي وابن خزيمة وابن حبان.

(٢٨) رواه الترمذي (١٣/٦٤/الدعاء/العارضة) وقال: (هذا حديث غريب لا نعرفه).
ورواه الحاكم (١/٤٩٨) وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.
وضعفه الألباني (حفضه الله) في ضعيف الجامع (٥٧٣٢).

فيوشك الله له برزق عاجل أو آجل»[٢٩].

رواه أبو داود والترمذي والحاكم وصححاه.

ومعنى يوشك يسرع ويقرب.

والأحاديث في هذا كثير.

● وقد تكلم بعض الناس في الدعاء:

ـ وقال: لا فائدة فيه لأن المدعوّ به: إما أن يكون قد قضى الله بوقوعه أوْ لا، فإن كان الأول فهو حاصل وإن لم تدع.

وإن كان الثاني فالدعاء لا يَرُدُّ القضاء إذ القضاء لا مردَّ له، وأيضاً فهو سبحانه:

(يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ). [غافر/١٩][٢٩/م].

فأي حاجة للدعاء؟!.

ـ وأيضاً فالمطلوب بالدعاء إن كان من مصالح الداعي بالحق لا بتركه وإن لم يكن يجز قطعاً.

ـ وأيضاً ففي الحديث: (جرى القلم بما أنت لاق)[٣٠].

---

(٢٩) رواه أحمد (١/٣٨٩) وأبو داود (١٦٢٩) والترمذي (٢٤٢٨) وقال: (حديث حسن صحيح) والحاكم (١/٤٠٨) وقال: (صحيح الإسناد) والطبراني (١٠/١٥) وأبو نعيم في الحلية (٨/٣١٤) والبزار (١/٢٤٢/زوائد) كلهم من حديث ابن مسعود ـ رضي الله عنه.
ورواه الطبري في تهذيب الآثار والبيهقي في شُعب الإيمان (٦/٥٠٦/الكنز) من حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما.
وصححه الألباني ـ حفظه الله ـ على حاشية الترغيب (١/٣٥٢/صحيح).

(٣٠) علَّقه البخاري ـ رحمه الله ـ مجزوماً به في صحيحه / النكاح، ورواه ابن أبي عاصم في السنة والفريابي في القدر والنسائي وغيرهم من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ ومن لفظه: (جف القلم...) وخرَّجه أبو عبدالله في كتاب القدر وفي كتاب العفّه.

وقال: (أربع فُرغ منها: العمر والرزق والخَلْق والخُلُق)[٣١].

وحينئذٍ فأي فائدة للدعاء؟!.

ـ وأيضاً فأجلُّ مقامات الصدِّيقين الرضى بقضاء الله، والدعاء ينافي ذلك.

وأجاب العلماء رضي الله تعالى عنهم بأجوبة منها:

ـ إن من القضاء ردّ البلاء بالدعاء بمعنى أن الله تعالى قدَّر على من يُوقع البلاء به عدم الدعاء، وقدَّر على من لم يُوقع عليه البلاء وجود الدعاء. ويشهد لذلك:

ـ ما أخرجه الترمذي عن ابن أبي خزامة عن أبيه أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أرأيت رقى نسترقي بها ودواءً نتداوى به وتُقىً نتقيها هل تردُّ من قدر الله شيئاً؟! قال: «هي من قدر الله»[٣٢].

قال الحافظ عبدالغني في درر الأثر: (حديث حسن ولا نعرف لأبي خزامة سواه، وقال الدارقطني في علله الكبير: رواه الزهري عن/أبي

---

(٣١) رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفي إسناده ضعف، وله شاهد من حديث أبي الدرداء ـ رضي الله عنه (مجمع الزوائد ١٩٥/٧).
وله شاهد من حديث ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ ذاته في قصة الجنين، وفيه: (ويؤمر بأربع كلمات: يكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد).
رواه البخاري (٣٠٣/٦) ومسلم (٣٦٤٣) وأبو داود (٨٢/٥) والترمذي (٣١٠/٦) وابن ماجه (٢٩/١).

(٣٢) رواه أحمد (٤٢١/٣) والترمذي (٢٢٤/٨) الطب. ما جاء في الرقى والأدوية / العارضة) وقال: (حسن صحيح)، والبيهقي والباوردي والطبري والطبراني (٥٢/٤/الإصابة) كلهم من حديث ابن أبي خزامة هذا.
ورواه الحاكم (٤٠٢/٤) من حديث حكيم بن حزام.

خزامة بن يعمر عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم وهـو الصواب. وقال ابن عيينة عن الزهري عن ابن أبي خزامة عن أبيه ولم يُتابع عليه).

قلتُ: وأخرجه الحاكم في مستدركه من جهة معمر عن الزهري عن عروة عن حكيم بن حزام قال: قلت يا رسول الله (رقى نسترقي وأدوية كنا نتداوى بها هل ترد من قدر الله قال: «هي من قدر الله»).

ثم قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقال مسلم في تصنيفه فيما أخطأ مَعْمر بالبصرة[٣٢/أ]:

إن معمراً حدَّث به مرتين فقال مرة: عن الزهري عن ابن أبي خزامة عن أبيه، قال الحاكم: وعندي أن هذا لا يعلل فقد تابع صالح بن أبي الأخضر مَعْمر بن راشد في حديثه عن الزهري عن عروة، وصالح وإن كان في الطبقة الثالثة من أصحاب الزهري فقد استشهد بمثله ثم ساقه ـ ونحو من هذا الجواب ما ورد في أن: (صلة الرحم زيادة في العمر)[٣٣].

من أن الزيادة مشروطة في الأزل بالصلة وعدمها بعدمها.

الثاني:

إنا لا نُسَلِّم أن الدعاء لا يَرُدُّ البلاء بل هـو سبب في رده كما أن الترس سبب لرد السهم والماء سبب لخروج النبات وقد جرت عادة الله في خلقه بربط الأسباب بمسبباتها والله سبحانه قدَّر الخير بسبب وقدَّر الشر بسبب.

وقدَّر لرفعه سبباً ليس من شرط الاعتراف بقضاء الله وقدره طرح النظر إلى الأسباب بل لا بدّ من ملاحظتها وكما أن الترس يدفع السهم ويتدافعان كذلك البلاء والدعاء يتعالجان.

---

(٣٣) صحيح رواه مسلم وغيره، وله طرق وشواهد كثيرة، وهو مُخرَّج في البر لابن الجوزي.

وقد أخرج الترمذي عن سلمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يرد القضاء إلّا الدعاء ولا يزيد في العمر إلّا البر»[٣٤].

وقال: . . . . وأخرجه ابن ماجه والحاكم، وابن حبَّان من حديث ثوبان أيضاً، وصحَّح الحاكم إسناده. ولما أخرجه أبو موسى المديني في الترغيب[٣٤/أ] قال: قال أستاذنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل فيما قرأته عليه:

إن الله تبارك وتعالى إذا أراد أن يخلق نسمة قال: إن كان فيها الدعاء رُدَّ عنها كذا وكذا وإن لم يكن فيها الدعاء ترك فيها كذلك.

وكذلك أجلها أن بَرَّتْ والديها ويكون ذلك فيما يُكتب في الصحيفة.

وأخرج الحاكم أيضاً من حديث عائشة مرفوعاً:

(لا يُغني حذر من قدر والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل وإن البلاء لينزل فيلقاه الدعاء فيعتلجان إلى يوم القيامة)[٣٥].

قال الحاكم: (صحيح الإسناد)، وهذا لا ينافي الحديث السابق في الجواب الأول لأن معنى الذي قبله. . . . . لا يستقلُّ برد القضاء، لكن الله تعالى إذا أراد رَدَّ قضاءه بحسب سابق علمه قدَّر التسبب إلى

---

(٣٤) رواه الترمذي وقال: (غريب من حديث سلمان) رضي الله عنه. ويقوّيه حديث ثوبان ـ رضي الله عنه ـ رواه أحمد وابن ماجه والحاكم وابن عدي (٢/٤٤٨).
وخرجه الألباني ـ حفظه الله ـ في صحيحه (١٥٤).

(٣٥) ● رواه أحمد (٥/٢٣٤) والحاكم (١/٤٩٢/الدعاء) وقال: هذا حديث (صحيح الإسناد ولم يخرجاه) وردَّه الذهبي. وابن النجار في التاريخ (٤/٣٩٣/ الدر المنثور) والبزار (٤/٣٧/زوائد).
● ورواه ابن أبي حاتم في التفسير واللالكائي في السنة عن علي ـ رضي الله عنه ـ موقوفاً: (إن الحذر لا يرد القدر) ذكره في الدر المنثور (٤/٣٩٢).

استعمال الرقى والأدوية فكان هو في الحقيقة القاضي الرادُّ وقد صحت السنة بمشروعية التداوي والاسترقاء ومعنى الثاني نفي استقلال الدواء كما سبق، وكذلك الدعاء والبر في الحقيقة لا يستقلان بشيء بل هما من قدر الله.

وقد روى جعفر الفريابي في كتابه (فضل الذكر)[٣٦] عن علي ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: (الدعاء يتبع الأمر المبرم)[٣٧].

وعن ابن عباس: (الدعاء يدفع القدر)[٣٨].

وقال: إن الأمر ليُقْضَى فيردّه الدعاء بعدما قُضي، ثم قرأ:

(فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ). الآية [٩٨/يونس/١٠][٣٩].

الثالث:

أن في الدعاء فوائد غير ما سبق:

ـ ومنها حضور القلب وجذبه إلى الله بالتضرع والإستكانة وإظهار العبودية والإقرار بالفقر والحاجة والاعتراف بالربوبية وذلك من أعظم العبادة، ثم هو قد يكون شرطاً لوجود المصلحة.

ـ ومنها أن الله سبحانه يثيب على الدعاء وإن لم تقع الإجابة لأنه عبادة.

---

(٣٦) انظر ترجمة الفريابي عند أبي عبدالله في مستخرجه على كتابه في صفة النفاق.

(٣٧) ذكر في الدر المنثور (٣٩٢/٤) إلى رواية ابن أبي حاتم في التفسير واللالكائي في السنة عن علي ـ رضي الله عنه ـ موقوفاً: (إن الحذر لا يرد القدر وإن الدعاء يرد القدر...).

(٣٨) نسبه في الدر المنثور (٣٩٢/٤) إلى رواية ابن المنذر (يعني في تفسيره) وأبي الشيخ عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ موقوفاً:
(إن الدعاء ليرد القضاء وقد نزل من السماء) وذكر الآية.

وفي الحديث (الدعاء مخ العبادة)[٤٠].

ـ ومنها أن الدعاء اشتغال المرء بذكر الحق سبحانه وذلك يوجب مقام الهيبة في القلوب والإنابة في الطاعة والانقطاع عن المعاصي ولـزوم الباب يستدعي الإذن في الدخول، ولهذا قيل: من أدمن قرع الباب ولج.

وكان يقال: الإذن في الدعاء خير من العطاء[٤١]، قيل لبعضهم: ادع الله لي فقـال: كفاك الله تعـالى من الأجنبية: أن يجعـل بينك وبينـه

---

(٤٠) سبق تخريجه في الثاني، وهو ضعيف بهذا اللفظ، صحيح بلفظ: (الدعاء هو العبادة).

(٤١) **قال أبو عبدالله:**

[● كلمة (مقام...) هذه من تعابير الصوفية، وليست هي من التعابير الشرعية، ولا هي منهم بمَرْضيَّة.

● وكان ينبغي أن يذكر المصنِّف ها هنا أحاديث رسول الله ﷺ في الحث على الدعاء وعدم الانصراف عنه لتأخر الاستجابة وأن من ذكر الله ذكره الله عز وجل وأن الله حيي كريم يستحي أن يرفع العبد يديه ثم يردها صفراً خائبتين، وهذه كلها أحاديث صحيحة، وهي أوْلى من هـذا القول وهـو لبعض السابقين.

ثم إن هذا القول إنما هو في حال العبد مع الله عز وجل، وإلا فإن الإلحاح والإلحاف في الحاجة للبشر مذموم.

وكذلك قرع أبواب البشر ـ حقيقة ـ لا يجوز فيها أكثر من الثلاث لحديث أبي موسى رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: «من استأذن ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع».

● وقول بعض السابقين: (الإذن في الدعاء خير من العطاء) قول صحيح فالدعاء أينما وقـع نفع: يُجـاب أو يؤخَّر أو يُـدخَّر أو يصـرف السوء عن الداعي ـ كما في حديث رسول الله ﷺ، أما العطاء فإن الله ـ عز وجـل ـ يعطي المؤمن والكافر، وقد يُعطى الكافر والفاسق استدراجاً وإملاءً ليزيد في فتنته]. انتهى.

واسطة(٤١/أ) وتأمل شقاوة أهل النار في النار حيث قالوا فيما حكاه الله عنهم:

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴾. [٤٩/غافر/٤٠](٤٢).

ثم قولهم لمالك: ﴿ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾. [٧٧/الزخرف/٤٣](٤٣).

(٤١/أ) قال أبو عبدالله:

[مسألة طلب المرء الدعاء من غيره ـ لا بأس بها في الجملة ولها شواهد كثيرة منها قصة أويس القَرَني في صحيح مسلم وغير ذلك، لكن لا ينبغي أن يكون ذلك ديدن المرء إذا ألمَّ بـه حادث فـزع إلى البشر يطلب منهم أن يدعوا الله عز وجل، بل دعاؤه لنفسه عبادة وأقرب إلى الإجابة لقوله جل وعلا:

﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴾ الآية بل الإدمان على ترك الدعاء إلى طلب الدعاء بدعة قبيحة تقدح في دين المرء. ثم ينبغي على من طُلب منه الدعاء أن يرشد الطالب إلى أن يدعو بنفسه ولا يقنط، وأن يتواضع المطلوب منه فلا يتقبل هذا الطلب لأول وهلة بل يرده بلطف بأنه ليس بذاك الرجل المجابة دعوته المأمول إجابته وكذلك صنع أويس ـ رحمه الله، وهو مع ذلك يدعو له بظهر الغيب لأن الدعاء كذلك مجاب غير مردود ويؤمن عليه المَلَك كـما هو في صحيـح مسلم من حديث أبي هـريرة ـ رضي الله عنـه ـ عن رسول الله ـ ﷺ:

«دعوة المؤمن لأخيه بظهر الغيب مستجابة» ويقول الملك: آمين ولك بمثل فادع لإخوانك في الله كما تدعو لنفسك ففي ذلك من الخير لإخوانه ولنفسه ما هو بينٍ]. انتهى.

(٤٢) قال أبو عبدالله:

(قوله: (حكاه الله) هو نسبـة فعل إلى الله عـز وجل ولا ينبغي ذلـك إلا بنص، ولا أعلم في ذلك نصاً ولا لذلك أصلاً، بل كـرهه بعض أهـل العلم، والصواب أن يقال: (قصَّه الله) فالله عز وجل يقول:

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴾] انتهى.

فالحجاب ملازم لهم ثم لما يغنهم ذلك قالوا:
﴿ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ﴾ [١٠٦/المؤمنون/٢٣][٤٤].

والكمال الإنساني ليس إلاّ في إحصاء أسماء الله الحسنى على ما ذكر المحقِّقون في معنى قوله صلى الله عليه وسلم: «إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة»[٤٥].

فقالوا: قيل: أحصاها حفظها ـ كما في رواية للبخاري، وقيل: فهم معناها واعتقدها ـ كما وردت وأن الباري سبحانه متصف بها.

وقال المحققون معناه اعتقدها وأطاقها بحسن الرعاية لها والتخلق بما يمكن أن يتخلق به منها.

---

(٤٥) هو من حديث أبي هريرة.
رواه البخاري (١١/١٨٠ ـ ١٩٢) الدعوات باب لله عز وجل مائة اسم غير واحد).
ومسلم (٤/٢٠٦٢ ـ ٢٠٦٣ ح ٢٦٧٧) الذكر والدعاء باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها).
والترمذي (ح ٣٥٠٧/دعوات).
وابن ماجه (٢/١٢٦٩/٣٨٦٠ و ٣٨٦١/الدعاء باب أسماء الله عز وجل).
وأحمد (٢/٢٦٧).
والحاكم في المستدرك (١/١٦ و١٧).
وابن حبان (ص ٥٩٢/ح ٢٣٨٤/الزوائد) والبغوي في شرح السنة (٥/٣٢)، والخطابي في الغريب (١/٧٢٩) وشأن الدعاء (ح ١٦).
ولأبي نعيم جزء في طرقه.

ـ ومنها أن ملازمة الدعاء دافعة للبلاء والشقاء كما قال تعالى حاكياً[٤٦] عن خليله إبراهيم صلى الله عليه وسلم:

(وَأَدْعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًّا). [٤٨/مريم/١٩][٤٧].

وعن زكريا عليه السلام:

(وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا). [٤/مريم/١٩][٤٨].

واختار الخطابي في (كتاب الدعاء)[٤٩] أن الدعاء لا يستجاب منه إلّا ما وافق القدر وقال: إنه المذهب الصحيح وقول أهل السنة والجماعة.

وكذلك قال الطرطوشي، قال الخطابي: (وفائدته حينئذٍ كون المعاملة فيه على معنى الترجي والتعلق بالطمع الباعثيْن على الطلب دون اليقين الذي يقع منه الطمأنينة فيفضي بصاحبه إلى ترك العمل والإخلاد إلى دعة العطلة[٤٩/أ].

---

(٤٦) **قال أبو عبدالله:**

[سبق في (٤٢) ما في كلمة (حكى)، فراجعه هناك.

ثم إن من الأدب كذلك حين ينقل من القرآن قولاً أن ينسبه إلى قائله فيقول: (قال إبراهيم...) لا يقول: (قال الله...) ثم ينقل قول غيره، نعم يقول: (قال الله تعالى قصصاً عن فلان...) فانتبه فإن هذا الأدب لا يجوز غيره.

وهو كذلك من بركة العلم أن يُنسب القول إلى قائله، ومن تجنب الكذب فإن الكذب على الله عظيم]. انتهى.

(٤٩/أ) **قال أبو عبدالله:**

[كلام الخطابي فيه نظر ففي الحديث عن رسول الله ﷺ: «ادعو الله وأنتم موقنون بالإجابة» الحديث رواه الترمذي وغيره وخرَّجه الألباني ـ حفظه الله ـ في صحيحه (٥٩٤)]. انتهى.

وقد قالت الصحابة: أرأيت أعمالنا هذه شيء قد فُرغ منه أم أمر يستأنفه؟.

فقال: (بل هو أمر قد فُرغ منه) فقالوا: فيمَ العمل إذاً؟، قال: (اعملوا فكلٌّ ميسَّر لما خُلق له)(٥٠).

... ... صلى الله عليه وسلم الأمرين... ...(٥٠/أ) سابق القدر المفروغ منه ثم ألزمهم العمل الذي هو بدرجة التعبد لتكون تلك الأفعال يسراً يريد أنه يُيَسَّر في أيام حياته للعمل الذي سبق له القدر به قبل وجوده.

قال: وهكذا القول في الرزق مع التسبب إليه بالكسب، وفي العمر والأجل والتسبب إليه بالطب والعلاج، وفي هذا لطف عظيم بالعباد فإنه سبحانه يملك طباعهم(٥٠/ب) البشرية فوضع هذه الأسباب ليأنسوا بها،

---

(٥٠) رواه البخاري (٧/٥٤٤/تفسير سورة الليل وفي الجنائز ـ باب موعظة المحدِّث عند القبر، وفي الأدب ـ باب الرجل ينكت الشيء بيده، وفي القدر ـ باب وكان أمر الله قدراً مقدوراً، وفي التوحيد ـ باب قوله: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ﴾) ومسلم (ح ٢٦٤٧ القدر) وأبو داود (ح ٤٦٩٤/ السنة باب في القدر)، والترمذي (٢١٣٧/ القدر باب ما جاء في الشفاء والسعادة) و(٣٣٤١/ التفسير باب سورة الليل) وابن حبان في صحيحه (ح ١٨٠٧ و١٨٠٨/الزوائد).

(٥٠/أ) بياض في الأصل، وعلى الحاشية كُتب:
(لم تُعرف هذه اللفظة من خط المؤلف بعد الفحص الشديد ممن له الإلمام بخط الشيخ وغيرهم من الأماثل).

(٥٠/ب) **قال أبو عبدالله:**
(في الطبع نظر فإنه ما ذُكر إلا في الشر، وكذلك فإن وصف الخَلْق بالطبيعة لا أعرف له في ألفاظ الشرع أصلاً، وأقدم من وجدته تكلم بذلك ابن قتيبة ـ رحمه الله ـ في بعض كتبه وأظنه: عيون الأخبار، وكذلك وصف =

فيُخفف ثقل الامتحان الذي تعبدهم وليتصرفوا بذلك بين الرجاء والخوف ليستخرج منهم وظيفتي الشكر والصبر.

= الشيء بأنه طبيعي إنما هو من ذائع ألفاظ الكفار الذي ينكرون الخالق ـ جل وعلا، ومثله كلمة: الصُدْفة، والأوْلى أن يُقال: فجأةً أو قَدَراً، وأن هذا الشيء عادي أو نحو ذلك، ومن حافظ على لسانه أن يزل فهو لما سواه ـ إن شاء الله تعالى ـ أملك، والله المستعان] انتهى.

الفصل الثالث

في أنه هل الأفضل الدعاء أو السكوت والرضى؟.

وقد اختلفوا في ذلك:

ـ فقالت طائفة:

السكوت أفضل والجمود تحت جريان الحكم أتم.

وسُئل الواسطي أن يدعو فقال: أخشى إن دعوت أن يقال لي: إن سألتنا مالك عندنا فقد اتهمتنا، وإن سألتنا ما ليس لك عندنا فقد أسأت إلينا، وإن رضيت أجرينا لك من الأمور ما قضينا لك في الدهور.

وحكى الطرطوشي عن عبدالله بن المبارك أنه قال:

ما دعوتُ الله منذ خمسين سنة ولا أريد أن يدعو لي أحد[٥١].

---

(٥١) قال أبو عبدالله:

[لا يُعرف لهذا عن ابن المبارك إسناد، والطرطوشي لا يذكر في كتبه أسانيد، وليس هذا الكلام بِمَرْضيّ في النقل ولا في الشرع، وأما كلام الواسطي ذاك فهو من ضلالات الصوفية وإفكهم وشرعهم الذي هو ليس شرع الله ـ عز وجل: فهذا رسول الله ﷺ خير الناس وسيد ولد آدم يدعو ويناشد ربه لنفسه وغيره ويستغفر في المجلس الواحد سبعين مرة وما الاستغفار إلا دعاء، وهذه دعواته ﷺ صنّف فيها أهل الحديث كتباً فيما كان منها في أدبار الصلوات أو عند النوم أو اليقظة بل في جميع الأحوال، فالحمد لله على الإسلام والسنة] انتهى.

واحتج القائلون بهذا المذهب:

ـ بأن امرأة بها لمم.

سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدعو لها الله عز وجل فقال: أو تصبرين ولا حساب عليك(٥٢).

ـ وسأله الأنصار أن يدعو الله أن يكشف الحمى عنهم فقال: أو تصبرون فتكون لكم طهراً(٥٢/أ).

ـ وقال حكاية عن الله عز وجل:

(من شغله ذكري عن مسألتي أعطيه أفضل ما أعطي السائلين)(٥٣).

---

(٥٢) رواه البخاري (١٠/١١٤) المرضى باب فضل من يصرع من الريح).
ومسلم (ص ١٩٩٤ ح ٥٤/البر والصلة باب ثواب المؤمن فيما يصيبه).
وأحمد في مسنده (١/٣٤٧).
والبيهقي في دلائل النبوة (٦/١٥٦).
وخرَّجه أبو عبدالله في الرياض المزهرة.

(٥٢/أ) ● لم أقف عليه، وثبت خلافه فقد اشتكوا إلى رسول الله ﷺ حمى المدينة فدعا الله ـ جل وعلا ـ أن يذهبها عنهم فكان، وهذا رواه البخاري وغيره، وانظر البداية لابن كثير ـ رحمه الله (٣/٢١٩ ـ ٢٢٢/ ط العلمية).
● ويأتي بعد قليل رد الزركشي عليهم استدلالهم بذلك.

(٥٣) ● ـ من حديث أبي سعيد الخُدْري ـ رضي الله عنه: رواه الترمذي (١١/٤٦ ـ ٤٧/العارضة) في آخر أبواب ثواب القرآن وقال: (حسن غريب)، والدارمي (٢/٤٤١/فضائل القرآن ـ فضل كلام الله).
وهو عندهما من رواية محمد بن الحسن الهَمْداني وهو متروك وعطية العَوْفي وفيه مقال شديد، وضعفه الألباني في ضعيفه (١٣٣٥). =

وفي هذا المعنى قيل:

وتمنعني الشكوى إلى الناس أنني عليلٌ ومن أشكو إليه عليل
وتمنعني الشكوى إلى الله أنه عليم بما ألقاه قبل أقول(٥٤)

وقال طائفة: يكون صاحب دعاء بلسانه ورضى بقلبه ليأتي بالأمرين جميعاً، وقيل: لا يدعو إلا لطاعة ينالها أو خوف سخط فإن دعا سوى ذلك فقد خرج من حدّ الرضى.

= ـ من حديث ابن عمر ـ رضي الله عنهما: رواه البخاري في التاريخ الكبير (١١٥/٢) وخلق الأفعال (٥٤٤)، والبيهقي في الشعب (٣٣٧/١)، وابن حبان في الضعفاء (٣٧٦/٢).
ووهّاه ابن الجوزي في الموضوعات (١٦٥/٣) وحَسَّنه ابن حجر (اللآلئ ٣٤٢/٢).
ـ من حديث جابر ـ رضي الله عنه رواه البيهقي في الشُعب (٣٣٧/١).
ـ ومن حديث حذيفة ـ رضي الله عنه رواه أبو نعيم في الحلية (٣١٣/٧).
وكلاهما ضعيف.
● وفي معناه على قولهم نظر فإن من أعلى ذكر الله ـ عز وجل ـ دعاؤه، والدعاء عبادة بل هو العبادة كما قال ﷺ، وهو حال النبيين والمرسلين، فانتبه.
● ويأتي في (٥٦) و(٦٠) رد احتجاجهم بهذا الحديث.

(٥٤) قال أبو عبدالله:
[هذا لا يمنعه من سؤال الله ـ عز وجل، بل سؤاله ـ جل وعلا ـ هو العبادة، وقول الصوفية: (علمه بحالي يُغني عن سؤالي) ضلال فهو ـ جل وعلا ـ مع علمه بحالنا يأمرنا بسؤاله:
﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾، ومن عبدالله سأله في صغير الأمر وكبيره فإن الله ـ عز وجل ـ يحب أن يسأله عبادة بل ويلحون في المسألة، وهذه سيرة الأخيار من عباده من الأنبياء والرسل، فإياك إياك من البدع مما تحسنه العقول وتستحسنه الأهواء فتهوي، والحمد لله على العافية]. انتهى.

وقال القشيري(٥٤/أ): الأَوْلى أن يقال إذا وجد في قلبه إشارة إلى الدعاء فالدعاء أولى له، وإذا وجد في قلبه إشارة إلى السكوت، فالسكوت أتمّ.

قال: ويصح إن يُقال ما كان للمسلم فيه نصيب أو لله تعالى فيه حق فالدعاء أوْلى.

وإن كان لنفسك فيه حظ فالسكوت أتم.

والصواب:

ـ أن الدعاء أوْلى مطلقاً وعليه الجمهور فإنه نفسه عبادة والإتيان بالعبادة أوْلى من تركها.

وقد سبقت أدلة الترغيب عليه.

ـ وقد دعا صلى الله عليه وسلم بكشف البلاء والشدائد وإن كان فيها فضل كبير.

ـ وقال لعائشة:

(إن وافقتِ ليلة القدر فاسألي الله تعالى العفو والعافية)(٥٥).

(٥٤/أ) قال أبو عبدالله:

[القشيري هو صاحب الرسالة المشهورة باسم: الرسالة القشيرية، وهي من أسوأ كتب الصوفية وكل كتبهم سوء، وقد ردَّ عليها ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ بكتابه: (الاستقامة)، بينما نصح بها مصنِّف كتاب (جند الله ثقافة وأخلاقاً) مع (إحياء علوم الدين للغزالي) و(مختصر فقهي على مذهب!) لتكون هي ثقافة جند الله!! ولا أكون قد غاليت إذا قلت إن من تثقف بهذه الكتب كان من جند الشيطان، والحمد لله على الإسلام والسنة]. انتهى.

(٥٥) (قالت عائشة ـ رضي الله عنه: «قلت: يا رسول الله إن وافقت ليلة القدر، فما أدعو به؟ قال: قولي: «اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عني». =

ـ وعلمها لعمه العباس(٥٥/أ).

ـ ولما كانت ليلة الإسراء وانتهى إلى مقام قاب قوسين عظم سؤاله في أمته به(٥٥/ب).

فكيف يسوغ لأحد أن يقول:

اللهم أغنني بك عن السؤال منك.

نعم يمكن أن يريد أن يغنيه الله باختياره عن اختياره لنفسه فإن اختيار الله للعبد كامل واختيار العبد لنفسه معلول بوجود علة (الألباس) فما خرج عن السؤال.

وأما قوله صلى الله عليه وسلم للأنصار: (أو تصبرون):

ـ فهو سؤال كشف وتعليم فأوحى الله إليه أنه لا يكشف عنهم في ذلك الوقت وأَخَّر الدعاء.

= رواه أحمد (٦/١٧١ و١٨٢ و١٨٣ و٢٥٨)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (ح ٨٧٢ ـ ٨٧٨) وعنه ابن السني (ح ٧٧٢)، والترمذي (ح ٨٩/الدعوات) وقال: (حديث حسن صحيح)، وابن ماجه (٢/١٢٦٥ ح ٣٨٥٠/ الدعاء باب الجوامع من الدعاء) والحاكم (١/٥٣٠/الدعاء) وقال: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه) ووافقه الذهبي، والنووي في الأذكار.

(٥٥/أ) لعله يعني ما رواه الحاكم (١/٣٣٩) وصححه على شرط البخاري ومسلم ووافقه الذهبي أن رسول الله ﷺ دخل على العباس ـ رضي الله عنه ـ وهو يشتكي، فتمنى العباس الموت فقال ﷺ له:

«يا عم لا تتمن الموت: فإنك إن كنت محسناً فأن تُؤَخَّر تزداد إحساناً خير لك، وإن كنت مسيئاً فأن تؤخر فتسعتب من إساءتك خير لك، فلا تتمن الموت».

(٥٥/ب) هذا مفصَّل في جزئي عن الإسراء والمعراج.

ـ ويحتمل أنه رأى فيهم جزعاً وقلة صبر فأمرهم به.

واختلفوا أيضاً في أنه هل الأفضل الاشتغال بالدعاء أو بالذكر؟:

فذهب جماعة إلى أن الذكر أفضل وإن كان قضاء الحاجة من الدعاء مهماً.

وحكاه الطرطوشي عن سفيان بن عينية، قال: واختاره الفقيه أو نصر بن الصبَّاغ. الشافعي، واحتجوا عليه بحديث: (من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين)[٥٦].

وقد اخْتُلف في معنى هذا الحديث:

ـ فقيل: أراد أن ذكره لي هو الذي أعطيه.

كما قال تعالى: (فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ). [١٥٢/البقرة/٢][٥٧] فلما كان ذكر الله أفضل منطوق كان الذكر أفضل موهوب فكان ثوابه أفضل.

ـ ويحتمل: أعطيته مجالستي لأن الله تعالى جليس من ذكره[٥٧/أ] قال الطرطوشي:

وفي قول يونس: (لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ). [٨٧ و ٨٨/الأنبياء/٢١][٥٨].

دلالة على أن التهليل والإقرار بالذنب دعاء، فيجب كون الثناء أفضل من الدعاء لتضمنه الأمرين.

---

(٥٦) سبق في (٥٣) وانظر (٦٠).

(٥٧/أ) خرَّجه أبو عبدالله في حسن الدربة على كشف الكربة.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة: لا إله إلا الله»[٥٩].

وقال بعض الأئمة لا حجة في حديث: «من شغله ذكري عن مسألتي»[٦٠].

لأن المراد به المستغرق في الذكر المتلذذ به لا لأن يجعل الذاكرُ الذكرَ وسيلةً في بلوغ المقاصد المنافية للذكر، فأما من جعل الذكر وسيلةً لذلك كان السائل أفضل منه والحق إن ذلك يختلف باختلاف الأحوال والدواعي فإن حقَّت الحاجة فالتضرع بالسؤال كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم في الاستسقاء وغيره وكان الخلاف في الاستكثار.

أما المواضع التي نصَّ الشارع فيها على الدعاء فهو أفضل من الذكر فيها قطعاً.

وقد أطلق النبي صلى الله عليه وسلم على الذكر والثناء دعاء الكرب فقال دعاء الكرب: «لا إله إلا الله الحليم الكريم»[٦١].

---

(٥٩) كتب في الحاشية بإزاء هذا الحديث: (لعله: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير) وهو كذلك. وقد رواه مالك (١/٤٢٢) مرسلاً لكنه مسند صحيح عند الترمذي (٢٥٩٨/الدعاء) وغيره.
وقد خرَّجه الألباني ـ حفظه الله ـ في صحيحه (١٥٠٣).

(٦٠) سبق في (٥٣) و(٥٦).

(٦١) ورد من حديث عبدالله بن جعفر عن علي، وعبدالله بن جعفر مرفوعاً، ومن طرق عن علي رضي الله عنه.
وكذلك من حديث ابن عباس وأبي بكرة وأسماء بنت عميس رضي الله عنهم. =

قال محمد بن جرير: كان السلف يدعون بهذا الدعاء ويسمونه بدعاء الفرج.

ويحتمل أنه سماه دعاء بمعنى أنه يستفتح به الدعاء ثم يدعو ولهذا جاء في رواية: (ثم يدعو). وإما لأن الثناء دعاء كما قال الشاعر:

إذا أثنى عليك المرء يوماً كفاه من تعرضه الدعاء[٦٢]

واعلم أن الذكر إما أن يكون باللسان أو بالقلب أو الجوارح بالذكر بالقلب التفكر في دلائل الذات والصفات ودلائل التكاليف وأسرار مخلوقات الله.

والذكر بالجوارح أن تصير الجوارح مستغرقة في الطاعات.

قال تعالى: ﴿ فَاذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ ﴾. [١٥٢/البقرة/٢][٦٣].

وحسبك بهذا الجزاء وقال:

﴿ فَاذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ ﴾. [٢٠٠/البقرة/٢][٦٤].

= ـ وهو من حديث علي:

ـ رواه أحمد (١/٩١ و٩٤ و٢٠٦) والبخاري في الأدب المفرد والترمذي (٤/٢٥٩) وقال: (غريب) والنسائي في السنن الصغرى وفي عمل اليوم والليلة من طرق (ح ٦٢٧ ـ ٦٤٠) وابن السني (٣٤٣)، وابن حبان في صحيحه (٢٣٧١/زوائد) والحاكم (١/٥٠٨) وصححه على شرط مسلم، والطبراني في الصغير (١/١٢٧ و ٢٧٠) وعلي بن محمد المعافري في الحدائق (١٨١ ـ ١٨٢)، وابن جرير في تهذيب الآثار عن أبي قلابة الدر المنثور (٢/١٣٩) وغيرهم وانظر الكلم الطيب بتحقيق الألباني ـ حفظه الله (١٢٠).

(٦٣) وقع في الأصل (واذكروني) وهو خطأ.

ولم يقل أبناءكم لأن ذكر الإنسان أباه إنما يكون بالتعظيم وذكر ابنه بالشفقة واللائق بحضرة الله التعظيم، وفيه إشارة للاستحضار الواحدنية لأن الابن لو نُسب إلى غير أبيه لاستنكف.

ومن فوائد الذكر:

- إزالة الظلمة عن القلب كما قال تعالى:

(إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ). [٢٠١/الأعراف/٧][٦٥].

والإعراض عن الذكر يوجب الفساد كما قال:

(وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا). [١٢٤/طه/٢٠][٦٦].

فائدة:

قال الشيخ أبو طالب المكي في القوت:

ليكن للعبد في كل يوم وليلة ورد من الذكر والتسبيح وأقل ذلك سبع مائة مرة من أنواع الأذكار التي وردت بها الأخبار:

ـ فليقل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير ـ مائة مرة فإن قالها مائتي مرة لم يعمل أحد في يومه أفضل من عمله ـ بأثر فيه عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم.

ـ وليقل: سبحان الله وبحمده مائة مرة.

ـ وليقل: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وتبارك الله ـ مائة مرة.

---

(٦٥) وقع في الأصل (إن الذين إذا مسهم طيف) وهذا تصحيف وسقط غريب لا أدري كيف لم يستدركه أحد على الحاشية؟!.

ـ وليقل: لا إله إلا الله الملك الحق المبين مائة مرة.

ـ وليقل: اللهم صلى على محمد عبدك ورسولك النبي الأمي ـ مائة مرة.

ـ وليقل: أستغفر الله الحي القيوم وأسأله التوبة ـ مائة مرة.

ـ وليقل: ما شاء الله ولا قوة إلا بالله ـ مائة مرة.

يقول هذا في كل يوم وليلة فإن رزُق مزيداً عليه فهو فضل، وإلا كان هذا معلومه، والله الموفق(٦٦/أ).

(٦٦/أ) قال أبو عبدالله:

[● هذا الشيخ ليس هو من أهل العلم ولا الخير حتى يُرجع إليه أو يُنَوَّه بذكره، قال الخطيب ـ رحمه الله تعالى في ترجمته من تاريخ بغداد (٣/٨٩):

(محمد بن علي بن عطية أبو طالب المعروف بالمكي، صنّف كتاباً سماه قُوت القلوب على لسان الصوفية ذكر فيه أشياء منكرة مستشنعة في الصفات ـ يعني صفات الله عز وجل ـ.... فخلّط في كلامه وحُفظ عنه أنه قال: ليس على المخلوقين أضرّ من الخالق!! فبدَّعه الناس وهجروه...).

وكتابه هو عمدة الغزالي في إحياء علوم الصوفية، بل سرقه الغزالي وبعض كتب الحارث المحاسبي فضمها إلى كتابه ذلك دون عزو ولا إشارة كأنه من بنات أفكاره ونبات ثماره وضم إليها جملة قبيحة من الأحاديث الباطلة والسرقات القبيحة مثل ما فعله في العزلة فسرق كتاب الخطابي فيها ولم يشر إليه أدنى إشارة. وقد ذكر ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ اعتماده على كتب الحارث والمكي هذا، وهو ما تراه جلياً في شرح كتابه للزَّبيدي الصوي، فاحذر على دينك فإنه ـ والله ـ أثمن وأنفس من الدنيا وما فيها أن يسرقه منك سارق أو يبدّله لك مارق أو يخدعك عنه بارق أو تلهيك عنه النمارق.

● وهذا قد ذكره الغزالي (٥/١٣٠ ـ ١٣٢/ الإتحاف) ولم ينسبه لهذا المكي!؟. =

. . . . . .

= ● قول: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له..) مائة مرة، هذا رواه أحمد والبخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال:

«من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير - في يومٍ مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكُتبتْ له مائة حسنة ومُحيتْ عنه مائة سيئة، وكانت له حِرْزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل عملاً أكثر من ذلك).

وانظر تخريج العراقي (٥/١٣٠/الإتحاف).

● ورووا عنه عن رسول الله ﷺ قال: «من قال سبحان الله وبحمده في يومٍ مائة مرة حُطَّتْ خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر».

وروى أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال:

«من قال حين يصبح ويمسي: سبحان الله العظيم وبحمده مائة مرة، لم يأتِ أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ذلك أو زاد عليه».

وانظر تخريج العراقي (٥/١٣١/الإتحاف).

● أما الباقيات الصالحات (سبحان الله والحمد ولا إله إلا الله والله أكبر) مع ذكر (تبارك الله) فلم أقف على أثر فيها بالمائة سوى ما رواه البخاري ومسلم عن علي - رضي الله عنه - في الذكر قبل النوم، وليس فيه ذكر (تبارك الله).

وقال الزَّبيدي في الإتحاف (١٢٨/٥): (ما رأيت هذا التقييد بالمائة مرة فيما ورد من رواياته نعم روى الديلمي عن ابن عمرو مرفوعاً: من قال سبحان الله وبحمده مائة مرة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها كان أفضل من مائة بدنة).

● وقول: (لا إله إلا الله الملك الحق المبين).

ذكره الغزالي دون ذكر المكي، قال العراقي (٥/١٣١/الإتحاف): (رواه المستغفري في الدعوات والخطيب في الرواة عن مالك من حديث علي - رضي الله عنه - من قالها في يومٍ مائة مرة كان له أمان... وفيه ضعيف).

وفي كتاب فضل الذكر لجعفر الفريابي[٦٧] بإسناده عن عكرمة أن أبا هريرة كان يسبح كل يوم أثني عشر ألف تسبيحة ويقول: أتسبح عدد ديتي.

● وقول: (اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي وعلى آل محمد).

هذا ورد من غير تعيين بالمائة كما قال العراقي والزَّبيدي (٥/١٣٢/الإتحاف) نعم ثبت من حديث أُبَيّ وغيره: (أجعل لك دعائي كله) ومن جعل دعاءه صلاة على رسول الله ﷺ زاد على المائة أو كاد، وقد قال يزيد بن عبدالله بن الشخّير - وهو تابعي: (كانوا - يعني الصحابة - يستحبون أن يقولوا: اللهم صل على محمد النبي الأمي).

رواه إسماعيل بن إسحاق في كتاب فضل صلاة على النبي ﷺ (٦٠).

● قول: (أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأسأله التوبة) قال العراقي (٥/١٣١/الإتحاف): رواه المستغفري من حديث معاذ والترمذي من حديث أبي سعيد بذكر ثلاث مرات، وللبخاري من حديث أبي هريرة مرفوعاً: إني لأستغفر الله في كل يومٍ مائة مرة).

قلت: نعم ولكن ليس فيه ذكر هذه الصيغة.

● وهذه الأحاديث ما تعلق منها بالصباح والمساء خرَّبها أبو طلحة - حفظه الله - في جزء بإشرافي]. انتهى.

(٦٧) هذا رواه أبو نعيم في الحلية (١/٣٨٣) في ترجمة أبي هريرة - رضي الله عنه، من طريق أحمد بن حنبل - رحمه الله - وإبراهيم بن زياد ثنا إسماعيل بن علية عن خالد الحذّاء عن عكرمة قال: قال أبو هريرة:

إني لأستغفر الله وأتوب إليه كل يوم اثني عشر ألف مرة وذلك على قدر ديني - أو قدر دينه.

هكذا بالنون وها هنا بالتاء، وإسناده صحيح.

وروى بعده بسند واهٍ أن أبا هريرة كان لا ينام حتى يسبح ألفي تسبيحة، وهذا أيضاً ذكره السيوطي في (المنحة في السبحة) وضعَّفه الألباني - حفظه الله - في جزء له.

الفصل الرابع

في شـــروطـــه

وقد عدَّها الحليمي في المنهاج[٦٨] أحد عشر:

الأول:

أن لا يكون المسؤل ممتنعاً عقلاً ولا عادة كإحياء الموتى ورؤية الله في الدنيا وإنزال مائدة من السماء أو ملك يخبره بأخبارها وغير ذلك من الخوارق التي كانت للأنبياء إلا أن يكون السائل نبياً لأن نقض العادات إنما تكون من الله تعالى لتأييد من يدعو إلى دينه ولك أن تبني ذلك على أن ما كان معجزة لنبي هل يجوز أن يكون كرامة لولي؟.

قال: ويجوز أن يسأل الله العبدُ سؤالاً مطلقاً أن يكشف عنه ضرورة وقعت له فينقض الله له عادة كما إذا حدث له في باديةٍ جوع أو عطش أو برد شديد وهو مأذون له في دخولها من جهة الشرع[٦٨/أ] فدعا الله بكشف

---

(٦٨) ذكرها الحليمي في كتابه: (المنهاج في شُعب الإيمان) ـ الشعبة الثانية عشرة ـ الرجاء (١/٥٢٢ ـ ٥٣٠/ط دار الفكر) والحليمي هو الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم (٣٣٨ ـ ٤٠٣ هـ) وكتابه هذا هو عمدة البيهقي في كتابيه: شُعب الإيمان والأسماء والصفات، فأكثر فيهما النقل عنه مسمياً له.

(٦٨/أ) **قال أبو عبدالله:**

[هذا قيد جيد، وقد تتبعته في مواطن من مستخرجي على كتاب التجارة للخلّال] انتهى.

ما أصابه من الضر مطلقاً كان ذلك جائزاً، وإن كان في إجابته إياه نقض العادة وقد يفعل ذلك به من غير مسألته جزاءً له لتوكله وقوة إيمانه.

الثاني:

أن لا يكون على السائل حرج مما سأل كسؤال الخمر يشربها أو امرأة يزني بها لما تضمن سؤاله من إباحة الحرام، ولقوله صلى الله عليه وسلم: «يُستجاب لأحدكم ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم»[٦٩]. رواه مسلم.

فيدخل في الإثم كل ما يأثم به من الذنوب، ويدخل في الرحم جميع حقوق المسلمين ومطالبهم.

قال الحليمي: ويدخل في هذا أن يدعو بالشر على من لا يستحقه أو على بهيمة وقد جاء أن رجلاً لعن بعيره في سفر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يصحبنا ملعون»[٧٠].

فكان عاقبة على لعنه، وقد جاء:

(لا تدعوا على أنفسكم ولا على أولادكم ولا على أموالكم لا يوافقوا من الله ساعة عطاء فيستجاب لكم)[٧١] أي عقوبةً لكم لا كرامة.

---

(٦٩) رواه مسلم (٢٧٣٥/الذكر والدعاء. باب استحباب حمد الله) والترمذي (١٢/٢٧٦/ الدعاء. باب فيمن يستعجل دعاءه / العارضة).

(٧٠) رواه مسلم في صحيحه من حديث عمران وأبي بَرْزة رضي الله عنهما بنحوه (٤/٢٠٠٤ ـ ٢٠٠٥/٢٥٩٥ و٢٥٩٦/البر ـ النهي عن لعن الدواب). وخرَّجه أبو عبدالله في إزالة النكرة.

(٧١) رواه مسلم في حديث جابر الطويل بنحوه (٣٠٠٦)، وأبو داود (١٥٣٢) الصلاة باب النهي أن يدعو الإنسان على أهله وماله)، وابن حبان في صحيحه (٢٤١١/الزوائد).

الثالث:

أن لا يكون له فيما سأل غرض فاسد كسؤال المال والجاه والولد والعافية وطول العمر للتفاخر والتكاثر والاستعانة بها على قضاء الشهوات.

الرابع:

أن لا يكون الدعاء على وجه الاختبار لربه تعالى بل يكون سؤالاً محضاً، إذ العبد ليس له أن يختبر ربه.

الخامس:

أن لا يشغله الدعاء من فريضة حاضرة فيفوِّتها فيكون عاصياً.

السادس:

أن حاجته إذا عظمت لم يسألها الله تعالى سؤال مستعظم لها في ذات الله بل يسأله الصغيرة والكبيرة سؤالاً واحداً.

وفي صحيح ابن حبان من حديث أبي هريرة مرفوعاً: (إذا دعا أحدكم فليعظم الرغبة فإنه لا يتعاظم على الله شيء)[٧٢].

وفي صحيح البخاري عنه مرفوعاً:

(إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة)[٧٣].

---

(٧٢) رواه مسلم (٤/٢٠٦٣ ح ٢٦٧٩) الذكر والدعاء باب العزم بالدعاء) قال ﷺ: «إذا دعا أحدكم فلا يقل: اللهم أغفر لي إن شئت ولكن ليعزم المسألة وليعظم الرغبة. فإن الله لا يتعاظمة شيء».
وابن حبان في صحيحه (٢٤٠١/الزوائد).
وعزوه إلى ابن حبان مع أن مسلماً رواه قصور فاحش.

(٧٣) ● حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه:
رواه البخاري وأحمد والبيهقي في الأسماء وابن حبان والحاكم، ومن ألفاظه: =

وفي الترمذي عن أنس مرفوعاً:

(ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها حتى يسأل شسع نعله إذا انقطعت)[٧٤].

وينبغي أن يرى منه الله غلبة في إجابته إلى صغر الحوائج وكثيرها.

السابع:

حسن الظن بالله عند الدعاء وكون الإجابة أغلب على قلبه من الرد إذ الباعث على الدعاء صدق الرجاء وإذا لم تغلب الإجابة على قلبه لم يصدق رجاؤه.

= (من آمن بالله وبرسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقاً على الله أن يدخله الجنة... إن في الجنة مائة درجة... فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس..) الحديث.

● حديث عبادة بن الصامت ـ رضي الله عنه:

رواه الترمذي وأحمد والحاكم وقال: (صحيح) وأقره الذهبي.

● حديث معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه:

رواه الترمذي وابن ماجه وأحمد.

● حديث العرباض بن سارية ـ رضي الله عنه:

رواه الطبراني وقال الهيثمي (١٠/١٧١ و٣٩٨): (رجاله وُثِّقوا).

ـ والحديث خرَّجه الألباني ـ حفظه الله ـ في صحيحه (٩٢١ و٩٢٢)، وانظر كتاب العرش لمحمد بن عثمان بن أبي شيبة، والعلو للذهبي.

(٧٤) رواه الترمذي (٣٦٠٧ و٣٦٠٨/الدعوات) وقال: (حسن) والبزار (٤/٣٧/زوائد)برجال الصحيح (١٠/٥٠/المجمع)، وخرَّجه الألباني ـ حفظه الله ـ في ضعيفه (١٣٦٢) من حديث ثابت البناني مرسلاً وأنس مرفوعاً عند الترمذي وابن حبان.

وله شاهد بلفظ:

(ليسترجع أحدكم في كل شيء حتى في شسع نعله فإنها من المصائب). =

وفي الترمذي عن أبي هريرة مرفوعاً:
(ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة).

وأخرجه الحاكم في مستدركه وقال: (هذا حديث مستقيم الإسناد تفرد به صالح المُرِّي وهو أحد زهّاد أهل البصرة ولم يخرجاه)(٧٥).

ـ وفي الصحيحين أن الله تعالى يقول: (أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا دعاني).(٧٦).

وفي مسند بقي بن مَخْلد من حديث أبي هريرة مرفوعاً: (اطلبوا الخير دهركم كله وتعرضوا لنفحات الله فإن الله نفحات يصيب بها من يشاء من عباده)(٧٧).

= رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة، وحسَّنه الألباني ـ حفظه الله ـ في حاشية الكلم (٩٧).

(٧٥) حسن، رواه الترمذي (٣٤٧٤/الدعوات) وقال: (لا نعرفه إلا من هذا الوجه)، والحاكم (١/٤٩٣/الدعاء) وقال: (مسقيم الإسناد) ووافقه الذهبي، وغيرهما وفيه صالح هذا.
وله شاهد من حديث ابن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ رواه أحمد (٢/١٧٧) وفيه ابن لهيعة.
وبذلك حسَّنه الألباني ـ حفظه الله ـ في صحيحه (٥٩٤).

(٧٦) رواه البخاري في التوحيد من صحيحه ومسلم في التوبة والذكر من صحيحه والترمذي وابن ماجه والدارمي وأحمد (المعجم ٤/٨٧) وخرَّج الألباني ـ حفظه الله ـ بعض طرقه من روايات أخرى في صحيحه (١٦٦٣)، وهو في حسن الظن لابن أبي الدنيا.

(٧٧) ● رواه ابن أبي الدنيا في الفَرَج وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشُعَب وغيرهم، وضعَّفه الألباني ـ حفظه الله (ضعيف الجامع ١٠٠١).
● ومعناه صحيح في طلب الخير دائماً في كل الأوقات، والاجتهاد في مواسم الخير مثل شهر رمضان ولا سيما العشر الأواخر وعشر ذي الحجة وغيرها.
● ومسند بقي غير معروفةٍ نسخه المخطوطة.

وقال سفيان بن عُينية:

(لا يمنعن أحدكم من الدعاء ما يعلم من نفسه فإن الله أجاب شر الخلق إبليس إذ قال:

(قَالَ أَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ). [١٤/الأعراف/٧][٧٨].

وإنما سأل اللعين النظرة إلى يوم البعث طمعاً في الإجابة لئلا يذوق الموت فلا ينبغي للعبد أن يترك الابتهال والتضرع.

الثامن:

● أن لا يستعجل ولا يضجر من تأخر الإجابة:

ـ كمن له حق على غيره إذ ليس لأحد على الله حق.

ـ وأيضاً فقد تكون المصلحة في التأخير.

ـ وأيضاً فالدعاء عبادة واستكانة، والضجر والاستعجال ينافيهما.

● وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة:

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يستجاب لأحدكم ما لم يعجل فيقول: دعوت فلم يستجب لي»[٧٩].

وقوله: (فيقول) هو منصوب على جواب النفي، أُجْريت (لم) حيث كان معناه النفي مجراها في قولهم: (ما أنت بصاحبي فأنصرك).

وفي رواية لمسلم قيل: يا رسول الله: ما الاستعجال؟.

---

(٧٩) رواه مالك (١/٢١٣/القرآن ـ الدعاء) والبخاري (١١/١١٩/ الفتح: الدعوات)، ومسلم (٤/٢٠٩٥/٢٧٣٥)، وأبو داود (١٤٨٤/الصلاة ـ الدعاء)، والترمذي (٣٦٠٢ و٣٦٠٣/الدعوات)، وابن ماجه (٣٨٥٣/الدعاء).

قال: «يقول: قد دعوت وقد دعوت فلم يُستجب لي: يستحسر عند ذلك ويدع الدعاء».

وذكر (. . . .) أن المدة من دعاء زكريا عليه السلام لطلبه الولد والبشارة أربعون سنة(٧٩/أ).

ومثل ذلك ما حكاه ابن عطية عن ابن جريج ومحمد بن علي والضحاك أن دعوة موسى على فرعون لم تظهر إجابتها إلا بعد أربعين سنة(٧٩/ب).

وقال ابن هبيرة في حديث أنس:

(قنت النبي صلى الله عليه وسلم شهراً يدعو على رِعْل وذكَوْان)(٨٠) فيه من الفقه أنه لا يجوز للإنسان أن يستبطيء الإجابة، ويقول: دعوت فما أُجِبْتُ، بل يدوم على الدعاء قال بعض السلف: لأنا أشد خيفة أن أُحرم الدعاء من (أن) أُحرم الإجابة وذلك أن الله تعالى يقول:

(ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ). [الآية ٦٠ من سورة غافر](٨١).

(٧٩/أ) هذا منقطع لا يثبت.

(٧٩/ب) هذا منقطع لا يثبت.

(٨٠) رواه البخاري (٢/٤٩٠/الفتح) ومسلم في مواضع متعددة في الوتر والدعوات وغيرها. وانظر المعجم (٥/٤٧٢ و٤٧٣).
وقول ابن هبيرة ـ وهو يحيى بن محمد المتوفَّى سنة في كتابه: (الإفصاح عن معاني الصحاح) في شرح الصحيحين.

(٨١) ● هذا معنى:
ـ حديث أنس ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً، (ما أذن الله ـ عز وجل ـ لعبد في الدعاء حتى أذن له في الإجابة).
رواه أبو نعيم (٣/٢٦٣) وإسناده ضعيف: حبيب كاتب مالك فيه مقال. =

فقد أمر بالدعاء ووعد بالإجابة، وهو لا يخلف الميعاد.

وكان بعض السلف يقول: لا تستبطيء الإجابة وقد سددت طُرقها بالمعاصي، فكم من مستغفرٍ ممقوت ومن ساكت مرحوم.

التاسع:

أن لا يقتصر على دعاء لغيره مع الجهل بمعناه أو انصراف إليهم عنه إلى لفظه إذ الدعاء سؤال وهذا غير سائل بل حاكٍ لكلام غيره.

قال الحليمي: نعم إذا كان دعاءً حسناً أو كان صاحب الدعاء ممن تبرك بكلامه فاختاره لذلك وأحضره قلبه ووفَّاه من إخلاص الطلب حقه كان ذلك وإنشاء الدعاء من عنده سواءً حينئذٍ.

قلتُ: وذكر بعضهم كراهة الدعاء بأمر لم يظهر له معناه:

ـ كما ذكر أبو حنيفة في الجامع الصغير أنه قال:

يكره أن يدعو الرجل فيقول:

(اللهم إني أسألك بعقد العز من عرشك) وإن جاء به الحديث لأنه ليس ينكشف معنى هذا الدعاء لكل أحد.

= ـ وحديث ابن عمر ـ رضي الله عنهما مرفوعاً:

(من فتح له منكم باب الدعاء فُتحت له أبواب الرحمة).

رواه الترمذي (١٣/٦٣/العارضة ـ الدعوات ـ دعاء النبي ﷺ) واستغربه وضعَّفه.

● وأما بعض السلف فهو أبو حازم سلمة بن دينار ـ رحمه الله وكان من أعلام التابعين.

وقوله رواه أبو نعيم في الحلية (٨/٢٨٨/ترجمة سفيان بن عيينة) وإسناده ضعيف.

قلت: وهذا جاء في حديث أخرجه البيهقي في الدعوات الكبير عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء في السجود (اللهم إني أسألك بمعاقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك واسمك الأعظم وكلماتك التامة ثم سل حاجتك)(٨١/أ).

لكن ذكره ابن الجوزي في الموضوعات، وقال ابن الأثير في النهاية: وفي الحديث: أسألك بمعاقد العز من عرشك أي بالخصال التي استحق بها العرش العز أو بمواضع انعقادها منه وحقيقة معناه بعز عرشك.

قال: وأصحاب أبي حنيفة يكرهون هذا اللفظ من الدعاء. انتهى.

ـ وذكر الحكيم الترمذي في مناسكه:

إن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عائشة عن الدعاء عند زيارة البيت بقوله: (حَيِّنا ربنا بالسلام)(٨٢).

(٨١/أ) الجامع الصغير والكبير كلاهما لمحمد بن الحسن الشيباني وليس لشيخه، والحديث قد ذكره الألباني ـ حفظه الله ـ في كتابه: (التوسل) ص (٤٨ - ٥٠) وزاد أن الزيلعي الحافظ أقر وضعه في كتابه: نصب الراية (٢٧٣/٤) بعد أن ذكره من رواية البيهقي في الدعوات الكبير، وابن الجوزي في الموضوعات رواه من طريق الحاكم. وأقره ابن حجر في الدراية (٢٣٩/٢) وهي مختصر نصب الراية.

(٨٢) **قال أبو عبدالله:**

● قال الألباني ـ حفظه الله ـ في مناسكه (ص ٢٠):

[(ولم يثبت عن النبي ﷺ هنا (يعني عند رؤية البيت الحرام أي الكعبة) دعاء خاص، فيدعو بما تيسَّر له، وإن دعا بدعاء عمر (رضي الله عنه): (اللهم أنت السلام ومنك السلام فحيِّنا ربنا بالسلام) فحسن لثبوته عنه ـ رضي الله عنه رواه البيهقي (٧٢/٥) وكان سعيد بن المسيب يقولها رواه ابن أبي شيبة (٩٧/٤)].

=

قال: ويحتمل أن يكون هذا النهي لمن لم ينكشف له معناه، فأما من كشف له معناه فهو غير داخل في هذا النهي كما كانت الصحابة يدعون به.

قال: ومعناه اجعل تحيتنا الحياة بك كما قال أبو ضمرة ـ رحمه الله: (اللهم إنك تعلم أني من أفقر خلقك إليك، فإن كنت تعلم أن فقري إليك لمعنيّ هو سواك فلا تَسُدَّ فقري) لأن من أسماء الله السلام فكأنه إنما يدعو هذا الدعاء لأنه لما جاء إلى الزيارة فقد حيّى بالحق فيقول: أحينا ربنا بالسلام.

قال: ويحتمل أن يكون المعنى أحينا بالسلام حتى لا نشرك بك.

العاشر:

أن يصلح لسانه إذا دعا ويحترز عما يُعَدُّ إساءة في المخاطبات لوجوب تعظيم الله على عبده في كل حال، وهو في حال السؤال أوجب:

= ـ وقال المحب الطبري في القرى (ص ٢٥٥):
(صحَّحه الحفاظ ـ يعني موقوفاً، ورواه سعيد بن منصور يعني عن عمر وسعيد بن المسيب، ورواه الشافعي ـ يعني عن ابن المسيب).
ويُنظر في دليل جواز الدعاء بما تيسر ـ غير قول عمر ـ رضي الله عنه عند المحب وغيره.
ـ وروى أبو نعيم (٨٦/٤) عن أبي سوقه قال: لقيني ميمون بن مهران فقلت: حياك الله، فقال: هذه تحية الشباب قل بالسلام. وميمون تابعي فقيه ثقة.
● والحكيم هذا ليس هو بحكيم بل هو من غُلاة الصوفية ممن قال ببدعة ختم الولاية وصنَّف فيها، وكلمة (ينكشف) هذا من تعابيرهم القبيحة في الكشف والتجلي، وحديثه هذا مرفوعاً يُنظر فيه، وقوله: (كانت الصحابة يدعون به) ثبت عن عمر فهل ثبت عنده عن غيره من الصحابة؟!].

ـ فإذا أراد غشيان النساء فلا يصرِّح بل يقول: (اللهم متعني بأعضائي وجوارحي).

ـ أو طاعة امرأته فليقل:

(اللهم أصلح لي زوجي).

وظاهر كلام الحليمي أنَّ تجنب اللحن من الشروط، فلا يدعو بالجزم مثلاً فيما الصواب فيه الرفع لانقلاب المعنى، وهو ظاهر كلام الخطابي فإنه قال:

ومما يجب أن يراعي في الأدعية الإعراب الذي هو عماد الكلام وبه يستقيم المعنى،وربما انقلب المعنى باللحن.

وقد قال المازني لبعض تلامذته: عليك بالنحو فإن بني إسرائيل كفرت بحرف ثقيل حَفَّفوه:

قال تعالى لعيسى ابن مريم:

(إني ولّدْتُكَ) فقالوها بالتخفيف فكفروا[٨٣] وأنشد بعضهم:

ينادي ربَّه باللحن لَيْثٌ كذاك إذا دعاه لا يجيب[٨٤]

وقد عدَّ صاحب التبصرة من الآداب أن يكون الدعاء صحيح اللفظ لأنه يتضمن مواجهة الحق بالخطأ.

قال: وقد جاء في الحديث:

(لا يقبل الله دعاءً ملحوناً[٨٥].

---

(٨٥) لم أقف عليه.

وصاحب التبصرة هو ابن الجوزي، وهو كتاب في الوعظ مليء بالأحاديث الواهية!.

وقال ابن الصلاح في فتاويه: الدعاء الملحون ممن لا يستطيع غيره لا يقدح في الدعاء ويُعْذَر فيه[٨٦].

---

(٨٦) ● هذا نص المسألة والفتوى من فتاوي ابن الصلاح أبو عمرو: عثمان بن عبدالرحمن ـ الإمام الشهير (٥٧٧ ـ ٦٤٣ هـ) رحمه الله تعالى (١/١٩٨/ط دار المعرفة):

[٤٦ ـ مسألة: رجل قال: إن الله لا يسمع دعاء ملحونا! قيل: وما الدعاء الملحون؟ قال: أن يدعو الإنسان بالجزم، ويقول بالرفع، قال الآخر: بل هو أن يقول الإنسان: يا رب! قصر عمر فلان، أو قتر رزق فلان، أو خذه، فهذا من جملة الدعاء الملحون.

أجاب ـ رضي الله عنه ـ: ليس [ما] ذكره الثاني من الدعاء الملحون. نعم هو من الاعتداء في الدعاء الذي ورد النهي عنه إذا كان قصده بالدعاء على فلان غير صحيح فإن كان صحيحاً بأن كان في قصر عمره صلاح [للمسلمين] لظلمه، أو نحو ذلك فليس اعتداء، ثم إن الدعاء الملحون ممن لا يستطيع غير الملحون لا يقدح في الدعاء ويعذر فيه. والله أعلم]. انتهى.

قال أبو عبدالله:

[وهذا صحيح إذ (لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا). وقد قال رسول الله ﷺ:

(الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن يتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران).

نعم هو موزور مأثوم في ترك طلب العلم لقوله ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم» هو كل علم يصلح به دين المرء.

ثم مثل هذا لا يصلح أن يكون للمتقين إماماً ولا في من هو أعلم منه قوَّالاً]. انتهى.

الحادي عشر:

أن يدعو الله بأسمائه الحسنى ولا يدعوه بما لا يتخلص ثناء وإن كان حقاً.

قال تعالى: (وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا) [١٨٠/الأعراف/٧][٨٧].

وفي الحديث: (أَلِظُّوا بياذا الجلال والإكرام)[٨٨].

ولا ينبغي أن يُقال: يا خالق الحيات والعقارب لأنها [. . . .] مؤذية فالدعاء بها كالدعاء بقوله: يا ضار.

وجعل الخطابي من شروط الصحة إخلاص النية وإظهار الفقر والمسكنة والتضرع والخشوع وأن يكون على طهارةٍ مستقبلَ القبلة وأن يقدّم الثناء على الله والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أمام دعائه.

وذكر غير هذه من الآداب كما سيأتي وجعل غيره من الشروط أن يكون عالماً بأن لا قادر على حاجته إلا الله وأن الوسائط في قبضته ومسخَّرة بتسخيره.

---

(٨٨) ● حديث أنس ـ رضي الله عنه.
رواه الترمذي (٢٦٧/٤) وقال: (حديث غريب وليس بمحفوظ) وابن أبي شيبة في مصنفه وغيرها.
● حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه.
رواه الحاكم (٤٩٨/١) وغيره.
● حديث ربيعة بن عامر ـ رضي الله عنه.
رواه البخاري في التاريخ الكبير (٢٥٦/١/٢) وأحمد (١٧٧/٤) والحاكم (٤٩٨/١ ـ ٤٩٩) وصححه ووافقه الذهبي.
وهو بهذه الطرق قوي، وخرَّجه الألباني ـ حفظه الله ـ في صحيحه (١٥٣٦).

الفصل الخامس

في آدابه

أحدها:

تقديم التوبة أمامه وقد يكون إجابة الله المُصِرَّ على ذنبه تعويضاً عاجلاً من ثنائه ودعاء التائب عبادة وحسنة وأقل جزائها عشرة أمثالها فإذا عجلت له الإجابة كان ما وراءها مدخراً لذلك جعله الحليمي والغزالي من الآداب.

قال الغزالي: وهو الأدب الباطن وهو الأصل في الإجابة التوبة ورد المظالم.

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة مرفوعاً في الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يده إلى السماء: يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغُذي بالحرام فأنَّى يستجاب لذلك(٨٩).

---

(٨٩) رواه مسلم في صحيحه ـ كتاب الزكاة ـ باب قبول الصدقة من الكسب الطيب (٢/٧٠٣/١٠١٥) من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:
أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به =

وقال صلى الله عليه وسلم لسعد: «يا سعد أَطِب مطعمك يُسْتَجَب دَعْوَتُك»[٩٠].

وقيل: الدعاء مفتاح الحاجة، وأَكْلُ الحلال أسنانه[٩٠/أ]، وقد يؤخذ من هذا الحديث أن هذا شرط لا أدب.

وقال الطرطوشي: من آدابه أكل الحلال، ولعله من شروطه. انتهى.

الثاني:

أن يدعو وهو طاهر لأنه عبادة، فكان كقراءة القرآن والأذان ـ ذكره الحليمي.

وفي الصحيحين عن أبي موسى قال: قال أبو عامر: قل لرسول الله

= المرسلين فقال:
(يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ). (المؤمنون ٥١).
وقال:
(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ). (البقرة ١٧٢).
ثم ذكر الرجل ـ الحديث.
وخرَّجه الألباني ـ حفظه الله ـ في صحيحه (١١٣٦).
وانظر المعجم (٣/٥٦١/طعم) ومجمع الزوائد (١٠/٢٩١).
ورواه البخاري في جزء (رفع اليدين/٩١)، وخرَّجه أبو عبدالله هناك.

(٩٠) رواه الطبراني في الصغير من حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما، وقال الهيثمي (١٠/٢٩١): (فيه من لم أعرفهم).

(٩٠/أ) أسنانه يعني أسنان المفتاح، وما يفتح المفتاح إلا إذا كان له أسنان.

صلى الله عليه وسلم يستغفر لي، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بماءٍ فتوضأ ورفع يديه. الحديث[٩١].

وعن سعد بن أبي وقاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ حين دعا لأهل المدينة[٩٢].

رواه الواحدي في كتاب الدعوات[٩٣].

وهل يجوز رفع اليد النجسة في الدعاء خارج الصلاة؟.

قال الروياني في البحر في باب إمامة المرأة: يحتمل أن يُقال: يُكره من غير حائل، ولا يكره مع الحائل كتحريم مس المصحف بيده النجسة وهو على طهارة يزول لكونها بحائل، وإذا جاز هذا فيما طريقه التحريم جاز أيضاً فيما طريقة الكراهة في الموضعين لأن المقصود رفع اليد دون الحائل والتعبّد بهذا ورد، ويخالف مس المصحف لأن اليد في حرمة التعبّد كالحائل ولا يجيء القول فيما نحن فيه من التحريم. انتهى.

الثالث:

أن يستقبل القبلة وفي الصحيح:

أنه لما أتى الموقف بعرفة استقبل القبلة ولم يزل يدعو حتى غربت الشمس[٩٤].

---

(٩١) رواه البخاري في صحيحه ـ المغازي ـ غزوة أوطاس (٨/٤١ ـ ٤٢ ـ ٤٣٢٣)، ومسلم في صحيحه ـ فضائل الصحابة (٤/١٩٤٣ ـ ٢٤٩٨/١٩٤٤).

(٩٢) لم أقف عليه.

(٩٤) هذا في حديث جابر بن عبدالله ـ رضي الله عنهما ـ في حجة النبي ﷺ الذي رواه مسلم في صحيحه، وهو مشهور له طرق وشواهد كثيرة، وانظر إتحاف المتقين (٥/٣٤).

الـرابـع:

أن يقدم عليه صلاة.

ذكره الحليمي أيضاً واستدل بأنه صلى الله عليه وسلم فعل كذلك حين دعاء لأمته بقباء[٩٥].

وبقوله تعالى:

(فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب). [٨/الشرح/٩٤][٩٦].

أي: إذا فرغت من صلاة نفسك فأجهد نفسك بالدعاء، قلت: ولهذا شرع في دعاء الاستسقاء تقديم الصلاة والصيام والصدقة.

وعن عبيدالله بن عمر أنه كان يعجبه إذا أراد الرجل أن يدعو ربه أن يقدِّم صدقة وذكر خيراً.

رواه الفريابي. ويتأكد ذلك أدبار الصلوات المكتوبات لما سيأتي إن شاء الله.

الخـامـس:

أن يرفع يديه عند الدعاء، وأخرج الترمذي من حديث سلمان مرفوعاً: (إن الله حيي كريم يستحي إذا رفع الرجل يديه أن يردهما صِفْراً خائبتين)[٩٧].

وفي المستدرك عن علي مرفوعاً: (رفع الأيدي من الاستكانة)[٩٨].

---

(٩٥) لم أقف عليه.

(٩٧) رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه (٣٨٦٥) والحاكم (١/٥٣٥) وأبو نعيم (٣/٢٦٣ و٥/٢٩)، وحسَّنه الترمذي وصححه الحاكم على شرطهما وأقره الذهبي والعراقي على الإحياء (٥/٣٤/الإتحاف) والألباني في تخريج الترغيب.

(٩٨) رواه الحاكم (٢/٥٣٨/تفسير الكوثر) وقال الذهبي: (إسرائيل - بن حاتم - =

التي قال الله عز وجل

(فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ). [٧٦/المؤمنون/٢٣][٩٩].

وقد ذمَّ الله قوماً لا يبسطون أيديهم فقال:

(وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ). [٦٧/التوبة/٩][١٠٠].

وقال أبو الدرداء: (ارفعوا هذه الأيدي قبل أن تُغَلَّ بالأغلال). رواه الفريابي.

وأما ما ذكره السهيلي في الروض عن ابن عمر أنه رأى قوماً يرفعون أيديهم في الدعاء فقال:

(أو قد رفعوها، قطعها الله، والله لو كانوا بأعلى شاهق ما ازدادوا بذلك من الله قرباً).

وقال الحافظ شمس الدين الذهبي:

الصحيح عن ابن عمر خلاف هذا: قال يحيى بن سعيد الأنصاري عن القاسم: رأيت ابن عمر رافعاً يديه إلى منكبيه يدعو عند القاصّ.

وإسناده كالشمس انتهى[١٠١].

= صاحب عجائب، وأصبغ ـ بن نباتة ـ شيعي متروك عند النسائي).
ونسبه في الدر المنثور (٦/١١١ ـ ١١٢) إلى رواية العسكري في المواعظ فقط بنحوه.

(١٠٠) ذكر في الدر المنثور (٤/٢٣٣) في تفسير الآية قولين فقط لمجاهد: (لا يبسطونها بنفقة في سبيل الله) ولقتادة: (لا يبسطونها بخير).
وهذا هو المعتمَد لمقابلة قول الله عز وجل في وصف المؤمنين بعد ذلك:
(وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ). الآية (٧١) من سورة التوبة.

(١٠١) لم يذكر السهيلي إسناده، وأما الرواية الأخرى الصحيحة فقد رواها ابن =

فإن قيل: إذا كان الحق سبحانه ليس في جهة فما معنى رفع الأيدي بالدعاء نحو السماء؟![102].

فالجواب من وجهين ذكرهما الطرطوشي:

أحدهما: أنه محل تعبّد كاستقبال الكعبة في الصلاة وإلصاق الجبهة بالأرض في السجود مع تنزهه سبحانه عن محل البيت ومحل السجود فكأن السماء قبلة الدعاء.

وثانيهما: أنه لما كانت مهبط الوحي والرزق وموضع الرحمة والبركة على معنى أن المطر ينزل منها إلى الأرض فيخرج نباتها وهي مسكن الملأ الأعلى وإذا قضى الله أمراً ألقاه إليهم فيلقونه إلى أهل الأرض وكذلك الأعمال ترفع وفيها غير واحد من الأنبياء، وفيها الجنة التي هي غاية الأماني فلما كانت معدناً لهذه الأمور العظام ومعرفة القضاء والقدر انصرفت الهمم إليها وتوفَّرت الدواعي عليها.

= الجوزي في كتاب القُصَّاص (ص ٨٨) من طريق محمد بن سعد (صاحب الطبقات) أنا خالد بن مخلد ثنا سليمان بن بلال ثنا يحيى - به.

(١٠٢) قال أبو عبدالله:

[هذا من الضلال المبين الذي عليه عامة المنسوبين إلى العلم فكيف بالعامة؟! لا يعرفون أين ربهم!؟ بل يقولون: في كل مكان!؟ موجود في كل الوجود!؟.

وقد روى مسلم في صحيحه أن رسول الله ﷺ: سأل جارية: «أين الله؟» فقالت: في السماء، فقال ﷺ: «إنها مؤمنة».

وعليه إجماع أهل السنة أن الله عز وجل في السماء ومن قال بخلاف ذلك فهو جهمي أضل من الحمار كائناً من كان.

وانظر الفتوى الحموية لابن تيمية وغزو الجيوش - لابن القيم والعلو للذهبي وسائر كتب أهل السنة في السنة والاعتقاد والعرش]. انتهى.

قال: ولقد أجاب القاضي ابن قُرَيْعة لما صلى ذات ليلة في دار الوزير المهـلَّبي وأبو إسحاق الصابىء يرهقه فأحس به القاضي، فلما سلَّم قال له: مالك ترهقني يا أخا الصابئة أجبت إلى الشريعة الصافية!؟.

قال: بل أخذت عليك شيئاً، قال: ما هو؟!.

قال: رأيتك ترفع يديك نحو السماء وتخفض بجبهتك على الأرض فمطلوبك أين هو؟!.

فقال: إننا نرفع أيدينا إلى مطالع أرزاقنـا، ونخفض جباهنـا على مصارع أجسادنا نستدعي بالأول أرزاقنا ونستدفع بالثاني شر مصارعنا، ألم تسمع قول الله سبحانه:

وقال: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾. [٢٢/الذاريات/٥١][(١٠٣)].

﴿مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾. [٥٥/طه/٢٠].

---

(١٠٣) قال أبو عبدالله:

[● أما رفع الأيدي إلى السماء فهو لأن الله ـ عز وجل ـ فيها، ويده ـ جل وعلا ـ هي العليا فوق أيديهم جميعاً، نطلب رزقه، وكذلك رفع البصر إلى السماء عند الدعاء.

● وأما السجود على الأرض فهو خشوع وخضوع لله ـ عز وجل، وهذا أوضح من البيان.

ـ وقد قال رسول الله ﷺ: «إن الله حيي كريم... يرفع العبد إليه...» فانظر (إليه)، وقال ﷺ: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد» لأن أقرب أحوال العبد من الله عز وجل هو خضوعه له، ولا خضوع أشد من السجود، ولذلك لا يجوز لغير الله ـ عز وجل ـ في شرعنا، فهذا حال العبد: يرفع يده ويخفض وجهه سجوداً.

أما الله عز وجل ـ فإنه كما تواتر الحديث عن رسول الله ﷺ ينزل في الثلث الأخير من كل ليلة فيقول: هل من مستغفرٍ فأغفر له... الحديث. =

فقال المهلَّبي: ما أظن أن الله خلق في عصرك مثلك. انتهى.

ثم اختلفوا في كيفية الرفع:

فقال الحليمي: يرفعهما حتى يحاذي بهما المنكبين وغاية رفعهما حَذْو المنكبين.

وقال الغزالي في الإحياء: حتى يرى بياض أبطيه وأورد فيه حديثاً وكذا الطرطوشي: وقال: رواه البخاري(١٠٤).

وأخرج أبو داود عن ابن عباس:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «المسألة أن ترفع يديك حذو منكبيك أو نحوها، والاستغفار أن تشير بأصبع واحدة، والابتهال أن تمد يديك جميعاً»(١٠٥).

وأخرج مسلم أنه صلى الله عليه وسلم: (كان لا يرفع يديه في شيء من الدعاء إلا الاستسقاء حتى يُرى بياض إبطيه)(١٠٦).

= وهو مع ذلك جل وعلا قريب بعلمه لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء حتى دبيب النملة على الصفاة (الحجر) الملساء في الليلة الظلماء، فهي معية علم ومن قال بخلاف ذلك فهو في ضلال بعيد، والحمد لله على الإسلام والسنة] انتهى.

(١٠٤) الحديث عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال:
«أن رسول الله ﷺ رفع يديه حتى رأيت بياض إبطيه».
رواه البخاري (٢/٤٢٩/الاستسقاء/ باب رفع الناس أيديهم مع الإمام في الاستسقاء).

(١٠٥) رواه أبو داود (١٤٨٩ و ١٤٩١).
وخرَّجه الألباني ـ حفظه الله ـ في صحيح أبي داود (١٣٣٨ ـ ١٣٤٠) وزاد نسبته إلى رواية الضياء المقدسي يعني في الأحاديث المختارة يعني مصحِّحاً له.

(١٠٦) رواه البخاري (٢/٤٢٩)الاستسقاء. باب رفع الإمام يده في الاستسقاء. والأنبياء. باب صفة النبي ﷺ. =

قال القاضي عياض: وهذا يدل على رفعهما فوق الصدر وحَذْو الأذنين لأن رفعهما مع الصدر لا يكشف بياض الإبط.

ـ ومن الآداب أن تجعل بطون الكف إلى الوجه وظهورها إلى الأرض ففي المستدرك عن ابن عباس مرفوعاً:

(إذا سألتم الله فاسألوه ببطون أكفكم ولا تسألوه بظهورها وامسحوا بهما وجوهكم)[١٠٧].

ويُسْتَثْنى من ذلك ما يشتدّ فيه الأمر: ففي صحيح مسلم أنه صلى الله عليه وسلم: «لما استسقى أشار بظهر كفيه إلى السماء»[١٠٨].

وهو المراد بالرهب في قوله تعالى:

(وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا). [٩٠/الأنبياء/٢١][١٠٩].

= ومسلم (٨٩٥) الاستسقاء. باب رفع اليدين بالدعاء في الاستسقاء.
وأبو داود (١١٧٠ و ١١٧١) الصلاة. باب رفع اليدين في الاستسقاء.
والنسائي (١٥٨/٣ و ١٥٩) الاستسقاء. باب كيف يرفع يديه وفي قيام الليل. باب ترك رفع اليدين في الدعاء.

(١٠٧) رواه الترمذي والحاكم (٥٣٦/١/الدعاء) وهو ضعيف، وخرَّجه أبو عبدالله في الرسالة للبيهقي.
وبدون ذكر مسح الوجه رواه أبو داود (١٦٣/٢ ـ ١٤٨٥/١٦٤/الصلاة ـ الدعاء) وقال: (رُوي هذا الحديث من غير وجه عن محمد بن كعب ـ يعني عن ابن عباس ـ وهذا الطريق أمثلها، وهو ضعيف أيضاً).
وله شواهد خرَّجها الألباني ـ حفظه الله في صحيحه (٥٩٥).

(١٠٨) رواه مسلم في صحيحة ـ الاستسقاء ـ رفع اليدين من حديث أنس رضي الله عنه (٨٩٦/٦١٢/٢).

(١٠٩) لم أقف على تفسيرها بما ذكره المصنِّف.
وذكر في الدر المنثور (٦٧٠/٥ ـ ٦٧١) أن ابن مَرْدويه في تفسيره أخرج عن =

قالوا: الرغب بسط الأيدي وظهورها إلى الأرض والرهب بسطها وظهورها إلى السماء.

واستحب الخطابيّ كشفهما غير ساترٍ لهما بثوب أو غطاء. قال: ويكره الإشارة فيه بأصبعين وإنما يشير بالسبّابة من يده اليمنى فقط.

وقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يشير بأصبعين فقال له: «أحد أحد»(١١٠).

قال الغزالي: ولا يرفع بصره إلى السماء للحديث(١١٠/أ).

= جابر بن عبدالله ـ رضي الله عنهما ـ قال: سُئل رسول الله ﷺ عن قول الله ـ عز وجل:
(وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا).
قال (رهباً) هكذا وبسط كفيه.

(١١٠) ● حديث سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه.
رواه أبو داود (الصلاة ـ الدعاء/١٤٤٤) والنسائي (٣/٣٨/السهو).
● حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه.
رواه أحمد (٢/٤٢٠ و ٥٢٠)، (٣٥٥٢/الدعوات) وقال: (حسن غريب)، والنسائي (٣/٣٨/السهو)، والحاكم (١/٥٣٦/الدعاء) وصححه ووافقه الذهبي، وابن حبان في صحيحه (٥٩٧ ح ٢٤٠٥/الزوائد) والبيهقي في شعب الإيمان (كشف الخفاء ١/٥٦).
● حديث أنس ـ رضي الله عنه.
رواه أحمد نسبه إليه في صحيح الجامع (١/١١٤).
ـ والحديث قال الترمذي: (حسن غريب) وصححه الحاكم والذهبي وابن حبان والألباني.

(١١٠/أ) رواه مسلم في صحيحه (الصلاة/١/٣٢١/٤٢٩) من حديث جابر بن سَمُرة وأبي هريرة ـ رضي الله عنهما ـ واللفظ له قال رسول الله ﷺ:
«لينتهين أقوام عن رفعهم أبصارهم عند الدعاء في الصلاة إلى السماء أو لتخطفن أبصارهم» وهو في البخاري وغيره بنحو ذلك دون ذكر الدعاء.

قلت: لا يُستثنى من استحباب رفع اليدين في الدعاء إلاّ مسألة واحدة وهي الدعاء في الخطبة على المنبر فإنه يكره للخطيب رفع اليدين فيه.

ذكره البيهقي في سننه في باب صلاة الجمعة واحتج بحديث في صحيح مسلم صريح في ذلك(١١٠/ب).

لسادس:

الاستفتاح بالحمد لله رب العالمين.

ونحوه من الثناء على الله تعالى كما في الفاتحة وكما قال تعالى [قصصاً] عن يونس:

﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾. [٨٧/الأنبياء/٢١](١١١).

وعن إبراهيم عليه السلام:

﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ ۗ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴾. [٣٨/ابراهيم/١٤](١١٢).

(١١٠/ب) هذا رواه البيهقي في السنن الكبرى (٣/٢١٠/الجمعة ـ باب ما يُستدل به على أنه يدعو في خُطْبته) من طريق الحسن بن سفيان (وله مسند كبير) ورواه مسلم في صحيحه ( ) كلاهما عن ابن أبي شيبة بسنده عن عمارة بن رويبة (أي بشر بن مروان رافعاً يديه في الدعاء وهو على المنبر يوم الجمعة فقال: قبَّح الله هاتين اليدين لقد رأيت رسول الله ﷺ ما يزيد على أن يقول بيده هكذا ـ وأشار بأصبعه المُسَبِّحة (السبّابة) وانظر أطراف المزي (٧/٤٨٦).

(ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ) . الآيات[١١٢] .

وعن شعيب :

(رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا) .[٧/غافر/٤٠][١١٣] .

وعن موسى : (قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ) . [١٥١/الأعراف/٧][١١٤] .

وعن يوسف :

(رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ) . الآية [١٠١/يوسف/١٢][١١٥] .

وعن الملائكة : (رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟) . [٧/غافر/٤٠][١١٦] .

وفيالسنن عن أبي هريرة مرفوعاً: (كل كلام لا يُبدأ فيه بحمد الله فهو أجذم)[١١٧] .

وأخرج الترمذي عن سلمة بن الأكوع قال: (ما سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يستفتح دعاء إلّا استفتحه بسبحان ربي العلي الأعلى الوهّاب)[١١٨] .

وأخرج أبو داود عن فضالة قال: سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً يدعو في صلاته لم يمجد الله ولم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «عجل هذا» ثم دعاه فقال: «إذا صلّى أحدكم فليبدأ بتمجيد ربه

---

(١١٧) ـ أخرجه أبو داود (٤٨٤٠) بهذا اللفظ.
ـ وضعفه الألباني (حفظه الله) في الإرواء (٦٠٧).
ـ وخَرَّجه أبو عبدالله في السبعيات.

(١١٨) رواه أحمد (٤/٥٤) والحاكم (١/٤٩٨/الدعاء) وصححه ووافقه الذهبي وردَّه العراقي (٥/٤٠/الإتحاف) بعمر بن راشد ضعَّفه الجمهور.

والثناء عليه ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو بما شاء»[١١٩].

ورواه النسائي وزاد:

فسمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً يصلى فحمد الله وحمده وصلّى على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (ادع يُجَبْ وسلْ تُعْطَ).

وعن أنس: جاءت أم سُليم فقالت: يا رسول (الله) علمني كلماتٍ أدعو بهن، فقال:

«تسبّحين عشراً وتحمدين عشراً وتكبّرين عشراً ثم (تسألين) حاجتك فإنه يقول: قد فعلت». رواه صاحب التبصرة[١٢٠].

وأخرج الترمذي عن معاذ:

سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً يقول: يا ذا الجلال والإكرام)، فقال: «قد استجيب لك فسل»[١٢١].

وفي المستدرك عن أبي أمامة: قال النبي صلى الله عليه وسلم:

«إن لله ملكاً موكلاً بمن يقول يا أرحم الراحمين فمن قالها ثلاثاً قال له الملك الموكل: إن أرحم الراحمين أقبل عليك فسل»[١٢٢].

---

(١١٩) رواه أبو داود (١٤٨١/الصلاة ـ الدعاء) والترمذي (٣٤٧٣ و ٣٤٧٥/الدعوات) وقال: (حسن صحيح)، والنسائي (٤٤/٣/السهو)، وابن خزيمة في صحيحه (٣٥١/١)، والحاكم (٢٣٠/١) وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي والألباني.

(١٢٠) لم أقف عليه.

(١٢١) رواه أبو داود (١٤٨١/الصلاة) والترمذي (٣٤٧٣ و ٣٤٧٥/الدعوات) وقال: (حسن صحيح) والنسائي (٤٤/٣).

(١٢٢) رواه الحاكم (٥٤٤/١/الدعاء) من حديث الفضل بن عيسى عن عمه عن أنس وغمزه وقال الذهبي: (لم يصح هذا)، ثم روى له شاهداً من =

والمعنى فيه أن ذكر الله بالثناء والتعظيم كالأكسير العظيم للنفس في تصفيتها وإشرافها[١٢٢/أ] حتى يكون المطلوب أقرب إليها فلهذا قدَّم الثناء على الدعاء.

السابع:

أن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك.

لما سبق، وقد أخرج الترمذي من حديث النضر بن شميل عن أبي قرة الأسدي عن سعيد بن المسيب عن عمر رضي الله عنه قال: (إن الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد منه شيء حتى تصلي على نبيك صلى الله عليه وسلم)[١٢٣].

وأخرجه الحسن بن عرفة في جزئه المشهور مرفوعاً فقال: ثنا الوليد بن بكير عن سلام الحراز عن أبي إسحاق السَّبيعي عن الحسن عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما من دعاء إلّا وبينه وبين السماء والأرض حجاب حتى يصلى على محمد صلى الله عليه وسلم فإذا صلّى على النبي صلى الله عليه وسلم انخرق الحجاب واسْتُجيب الدعاء، وإذا لم

= حديث فضال بن جبير عن أبي أمامة: قال الذهبي: (فضال ليس بشيء).
وخرَّجه الألباني ـ حفظه الله ـ في ضعيفه (٣٢٠٠).

(١٢٢/أ) قال أبو عبدالله:
[هذه تعابير صوفية قبيحة، والإشراق نظرية وثنية عند الإغريق أخذها عنه الصوفية، فاحذر التلفظ بها أو اعتقاد معانيها، ومثل ذلك كل تعابيرهم مثل: الفيض والمريد والقطب...] انتهى.

(١٢٣) رواه الترمذي (٤٨٦/الصلاة) ولم يتكلم عليه بشيء، والأسدي فيه مقال، وهو موقوف.

يصلِّ على النبي صلى الله عليه وسلم لم يستجب الدعاء»[١٢٤].

والأكمل في ذلك ما علمه النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه في حديث التشهد، وقيل: بل: «اللهم صلِّ على محمد عدد ما ذكره الذاكرون وعدد ما غفل عن ذكره الغافلون»[١٢٤/أ].

وروى ابن ماجه في سننه من حديث المسعودي عن عون بن عبدالله عن ابن فاختة عن ابن يزيد عن عبدالله بن مسعود قال: (إذا صليتم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسنوا الصلاة عليه فإنكم لا تدرون لعلّ ذلك يُعرض عليه).

قال: (فقالوا) له: فعلِّمنا، قال: فقولوا: (اللهم اجعل صلاتك ورحمتكوبركاتك على سيّد المرسلين وإمام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك إمام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاماً محموداً يغبطه فيه الأولون والآخرون، اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد)[١٢٥].

واعلم أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كما تُحَصِّل المقصود من الدعاء تتضمن ثواباً عظيماً: فقد روى أحمد والنَّسائي وابن حبان عن أبي طلحة الأنصاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أتاني آت

---

(١٢٤) لم أجده في جزء ابن عرفة، وذكره ابن القيم ـ رحمه الله ـ في (جلاء الأفهام) ص (١١) من طريق ابن عرفة، وقال: (للحديث ثلاث علل).

(١٢٤/أ) سبب استحسان هذه الصيغة أن الشافعي ـ رحمه الله تعالى ـ افتتح بها كتابه (الرسالة)، ورؤي له في فضلها مناماتٍ، ومع ذلك فليس هو بالدليل الشرعي.

(١٢٥) رواه ابن ماجه في سننه (الصلاة/٩٠٦) وقال البوصيري في زوائده: (ثقات إلا أن المسعودي اختلط).

من ربي عزّ وجل فقال: من صلّى عليك من أمتك صلاة كتب الله له بها عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورَفَع له عشر درجات ورَدَّ عليه مثلها»[١٢٦].

وروى مسلم عن أبي هريرة (رضي الله عنه):

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من صلَّى عليَّ واحدة صلّى الله عليه عشراً»[١٢٧].

ـ ومنها أنها توجب الشفاعة فأخرج الطبراني في معجمه الكبير عن رويفع بن ثابت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال: «اللهم صلِّ على محمد وأنزله المقعد المقرَّب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتي»[١٢٨].

وأخرج أيضاً من حديث أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من صلّى عليَّ حين يصبح عشراً وحين يمسي عشراً أدركته شفاعتي يوم القيامة»[١٢٩].

---

(١٢٦) رواه أحمد (٤/٣٠) والنسائي في الصغرى (٣/٤٤) وعمل اليوم والليلة (ح ٦٠) وابن حبان في صحيحه (٢٣٩١/زوائد)، وصححه الألباني.

(١٢٧) رواه أحمد (٢/٣٧٢ و ٤٨٥ و ٣/١٠٢ و ٢٦١) ومسلم (١/٣٠٦) وأبو داود والترمذي وقال: (حسن صحيح) والنسائي وابن حبان في صحيحه. وله شاهد من حديث أنس ـ رضي الله عنه ـ رواه النسائي في اليوم والليلة (ح ٦٢ و ٦٣ و ٣٦٢).

(١٢٨) رواه أحمد (٤/١٠٨) والطبراني في الكبير (٥/١٣ و ١٤) والأوسط ( ) وإسماعيل القاضي في جزئه في الصلاة (٥٣) والبزار (١/٢٩٩/زوائد). وقال الهيثمي (١٠/١٦٣): (أسانيدهم حسنة).

(١٢٩) رواه الطبراني بإسنادين أحدهما جيد.
وحسَّنه الألباني ـ حفظه الله ـ في صحيح الترغيب (٦٥٩).

(وابن) عطية عن ثابت عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من صلّى عليَّ في يومٍ ألف مرة لم يمت حتى يُرى مقعده في الجنة»[١٣٠].

قال الحافظ ضياء الدين المقدسي في كتاب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم: (لا أعرفه إلاّ من حديث الحكم).

وقال الدارقطني: حَدَّث عن ثابت أحاديث لا يتابع عليها.
وقال أحمد: لا بأس به إلاّ أن أبا داود الطيالسي روى عنه أحاديث منكرة قال: ورُوي عن يحيى بن معين أنه قال: وهو ثقة.

ـ ومنها تكفي الهمّ ويغفر الذنب فأخرج الترمذي عن أبيّ بن كعب قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب ربع الليل قام فقال: يا أيها الناس أذكروا الله اذكروا الله، جاءت الراجفة تتبعها الرادفة، جاء الموت بما فيه جاء الموت بما فيه. قال أبيّ: يا رسول الله أُكْثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي. قال: ما شئت. قال: الربع. قال: ما شئت فإن زدت فهو خير قلت: النصف.

قال: (ما شئت فإن زدت فهو خير. قال: اجعل لك صلاتي كلها قال: إذن تُكْفَى همك ويغفر لك ذنبك)[١٣١].

---

(١٣٠) ذكره ابن القيم في جلاء الأفهام (٢٦) بإسناده وكلام المقدسي عقبه.

(١٣١) صحيح رواه أحمد (٥/١٣٦) والترمذي (٢٤٥٧/القيامة) وقال: (حسن صحيح) وعبد بن حميد في مسنده (جلاء الأفهام لابن القيم ص ٣٣ و ٣٤ وهو في المنتخب من مسنده ح ١٧٠) وابن أبي شيبة ( ) وابن أبي عاصم في فضل الصلاة والطبراني ( ) وإسماعيل بن إسحاق في فضل الصلاة (١٣ و ١٤) وابن المنذر وابن مردويه في تفسيريهما والبيهقي في شُعب الإيمان (الدر المنثور ٨/٤٠٦) والحاكم في مستدركه (٢/٤٢١ و ٥١٣) وصححه وأقره الذهبي، والبزار (٤/٤٥/زوائد). =

وقال: حديث حسن صحيح، وأخرجه الحاكم في مستدركه، وقال: (صحيح الإسناد) والطبراني في معجمه. وفَسَّر الصلاة فيه بالدعاء وكذلك أوّله النميري في كتاب الأعلام وأورده بلفظ:

(اجعل ثلث دعائي لك) وكان لأبيّ بن كعب رضي الله عنه دعاء يدعو به لنفسه فسأل النبي صلى الله عليه وسلم: هل يجعل له منه ربعه صلاة عليه صلى الله عليه وسلم فقال: إن زدت فهو خير لك إلى أن قال: اجعل لك صلاتي كلها أي دعائي كله صلاة عليك لأن من صلّى عليه صلّى الله عليه ومن صلّى الله عليه كُفي همه وغُفر ذنبه.

وقيل: المراد بالصلاة هنا صلاة النافلة ويكون معناه: إني أكثر الصلاة لك أي التطوع وأجعل ثوابه لك وهو بعيد(١٣١/أ).

= والحديث قال الترمذي (حسن صحيح) وصححه الحاكم والذهبي وقوّاه المنذري والسخاوي (القول البديع ص ١٣٩ و ١٤٠) والألباني (فضل الصلاة لإسماعيل بن إسحاق/١٤) وقوله: (جاءت الراجفة تتبعها الرادفة) إشارة إلى قول الله تعالى في صفة القيامة في سورة النازعات (٦ و ٧):

(يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ).

(١٣١/أ) قال أبو عبدالله:

[كم كان بودي لو أن المصنِّف ذكر فاعل (قيل) فإنه لا يليق به أن يكون من أهل العلم ولا ينبغي تعقب سذاجته بمثل قولك: وهو بعيد، بل هو قبيح.

ـ فإن نص الحديث (اجعل صلاتي عليك).

ـ ثم هبة الثواب من الصلاة لغير المصلي هذه بدعة قبيحة لا أصل لها لا في الصلاة ولا في غيرها، وخليق بمن يفسر الأحاديث بالبدع أن يُؤَدَّب.

ـ ثم اللفظ الشرعي إذا اشترك فيه معنيان كان أوْلاهما بالتقديم أقربهما للسياق، وهو للرسول ـ ﷺ، واقتران الصلاة به ﷺ هو الدعاء المعروف لا الصلاة الفريضة أو النافلة. والحمد لله على الإسلام والسنة]. انتهى.

وأخرج ابن أبي عاصم في كتاب الصلاة عن أبي منظور عن أبي معاذ عن أبي كاهل قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا أبا كاهل من صلّى عليَّ كل يوم ثلاث مرات وكل ليلة ثلاث مرات حباً وتقرباً إليَّ كان حقاً على الله أن يغفر ذنوبه تلك الليلة وذلك اليوم»[١٣٢].

ـ ومنها أنها تنفي الفقر.

روى أبو نعيم من حديث جابر بن سَمُرة السوائي عن أبيه: (كثرة الذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تنفي الفقر)[١٣٢/أ].

ـ ومنها تقضي الحوائج.

ففي كتاب أحمد بن موسى الحافظ من حديث أبي سهل بن مالك عن جابر: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

[من صلّى عليَّ مائة صلاة حين يصلي الصبح قبل أن يتكلم قضى له مائة عجل منها ثلاثين حاجة وأخّر سبعين وفي المغرب مثل ذلك قالوا: وكيف الصلاة عليك يا رسول الله قال:

(إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا)]. [٥٦/الأحزاب/٣٣][١٣٣].

---

(١٣٢) رواه ابن أبي عاصم في فضل الصلاة له والطبراني والعقيلي في أثناء حديث طويل وفيه (وكان حقاً على الله أن يغفر له بكل مرة ذنوب حول).
وقال العقيلي: فيه نظر. وقال ابن عبدالبر: إنه منكر وكذا قاله المنذري.
وقال صاحب الميزان: سنده مظلم والمتن باطل وانظر: القول البديع للسخاوي (١١٧) والإصابة (١٦١/٧/أبو كاهل) الضعفاء للعقيلي (٤٥٠/٣ و ٤٥١/الفضل بن عطاء).

(١٣٢/أ) لم أقف عليه في الحلية وتاريخ أصبهان وكلاهما لأبي نعيم.

(١٣٣) ذكره السخاوي في القول البديع (١٧٤) وقال: (رواه أحمد بن موسى بسند ضعيف) وأحمد هذا هو المديني الحافظ المشهور.

وأخرجه ابن مندة من جهة أبي بكر الهذلي، ثنا محمد بن المنكدر عن جابر بلفظ: (من صلّى عليَّ في كل يوم مائة مرة قضى الله له مائة حاجة سبعين منها لآخرته وثلاثين منها لدنياه).

قال الحافظ أبو موسى: هذا حديث حسن(١٣٤).

وكما تشرع الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم تشرع على جميع الأنبياء.

وفي مصنَّف عبدالزراق عن أبي هريرة مرفوعاً:

(صَلُّوا على أنبياء الله ورسله فإن الله بعثهم كما بعثني)(١٣٥).

قال أبو موسى المديني: وروينا عن بعض السلف أنه رأى آدم عليه الصلاة والسلام في المنام كأنه يشكو قلة صلاة بنيه(١٣٦).

. . . . . .

---

(١٣٤) ● ذكره السخاوي في القول البديع (١٢٨) وقال:
(أخرجه ابن مندة، وقال الحافظ أبو موسى المديني: إنه حديث غريب حسن).
قلت: لكن هذه الطريق فيها الهذلي وهو ضعيف جداً فأنَّى الحسن؟!.
● وللحديث له شواهد عن عدد من الصحابة.
انظر: القول البديع في ثواب الصلاة على رسول الله ﷺ (١٠١ ـ ١٣٠).

(١٣٥) ● حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه.
رواه عبدالرزاق في مصنفه (٢/٢١٦) والبيهقي في شُعب الإيمان والخطيب في تاريخه (٨/١٠٥) وضعَّفه وإسماعيل بن إسحاق في الصلاة (ص ٤٦).
● حديث أنس ـ رضي الله عنه.
رواه الخطيب في تاريخه (٧/٣٨١) وضعَّفه.

(١٣٦) هذا يدل على أنه نبي فيستدعي ما للنبيين، وفي نبوته نظر ففي إثباتها حديثان واهيان ذكرهما ابن كثير في البداية (١/٩٠).

وقد سئل أبو حامد الغزالي ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم: «من صلَّى عليَّ واحدة صلّى الله عليه عشراً»[١٣٧].

[. . . . . وأما استدعاؤه الصلاة من أمته فلثلاثة أمور:

أحدها: أن الأدعية مؤثرة في استدرار فضل الله تعالى ورحمته لا سيما في الجمع الكثير كالجمعة وعرفات والجماعات. . . . . .

الأمر الثاني: ارتياحه به كما قال عليه الصلاة والسلام:

إني أباهي بكم الأمم[١٣٨]. . . . . .

---

(١٣٧) **قال أبو عبدالله:**

[وها هنا لَقَّب المصنف أبا حامد الغزالي هذا بالإمام، وليس هذا من الصنيع المَرْضيّ، وتجد في إجابته ألفاظاً صوفية لها دلالات قبيحة منها (الفيض والإفاضة) ولهذا حذفت ولحضت لأمرين:

١ ــ لما فيها من تعابير على غير طريقة أهل الحديث.

٢ ــ لانعدام الفائدة العلمية فيها.

وتجد الإجابة على منهاج أهل الحديث مفصَّلة في كتاب القربة]. انتهى.

(١٣٨) هو حديث: (تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم ـ وفي رواية الأنبياء ـ يوم القيامة).

رواه أبو داود والنسائي والحاكم وصححه ووافقه الذهبي والألباني من حديث معقل بن يسار رضي الله عنه.

ورواه أحمد وابن حبان والبيهقي، وصححه ابن حبان وحسَّنه الهيثمي من حديث أنس ـ رضي الله عنه.

ورواه الخطيب من حديث ابن عمر ـ رضي الله عنهما.

ورواه أحمد (٢/١٧١ و١٧٢) من حديث ابن عمرو بلفظ: (انكحوا أمهات الأولاد فإني أباهي بهم يوم القيامة).

ورواه عبدالرزاق عن سعيد بن أبي هلال مرسلاً: (تناكحوا تكثروا فإني مباهٍ بكم. . .) ذكره في الجامع الصغير. =

الثالث: الشفقة على الأمة بتحريضهم على ما هو حسنة في حقهم وقربة لهم، وإنما تُضاعف الصلوات لأن الصلاة ليست حسنة واحدة بل حسنات إذ منها تجديد الإيمان بالله أولاً، ثم بالرسول (صلى الله عليه وسلم) ثانياً، ثم بتعظيمه ثالثاً، ثم العناية بطلب الكرامة له رابعاً، ثم تجديد الإيمان باليوم الآخر خامساً، ثم بذكر الله سادساً... ثم بتعظيم آله بنسبتهم إليه سابعاً، ثم بإظهار المودة لهم ثامناً ولم يسأل رسول الله - صلى الله عليه وسلم من أمته:

(إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ). [٢٣/الشورى/٤٢][١٣٩].

ثم الابتهال والتضرع في الدعاء تاسعاً والدعاء مخ العبادة[١٤٠]، ثم الاعتراف عاشراً فإن الله كله لله.... فهذه عشر حسنات سوى ما ورد الشرع به من أن الحسنة الواحدة بعشر أمثالها وأن السيئة بمثلها فقط[١٤٠/أ].....]. انتهى.

.....

الثامن:

الصلاة عليه في وسط الدعاء وآخره لأن (الرسول صلى الله عليه وسلم) علمنا الدعاء بأركانه وآدابه فيقضي بعض حقه عند الدعاء اعتداداً بالنعمة قاله الحليمي.

= والحديث خرَّجه الألباني - حفظه الله - في الإرواء (١٧٨٤) وآداب الزفاف (ص ٥٣ - ٥٤).

(١٤٠) سبق في (٢).

(١٤٠/أ) هذا في آيات وأحاديث كثيرة، ومن ذلك قول الله - عز وجل - في سورة الأنعام (١٦٠): (مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ).

وقال الغزالي: عن أبي سليمان الداراني:

إنما اسْتُجيب أول الدعاء وآخره لأنها لا تُرَدّ والكريم لا يناسبه أن يقبل الطرفين ويرد الواسطة(١٤٠/ب).

[٢/٢٩] واستشكل / ذلك بعض مشايخنا بأن قولنا: اللهم صلّ على محمد.

دعاء، والدعاء متوقف على القَبُول، وفيه نظر.

وقد أخرج الطبراني في معجمه والبزار في مسنده عن محمد بن إبراهيم التيمي عن أبيه عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تجعلوني كقدح الراكب إن الراكب يملأ قدحه فإذا فرغ وعلّق تعاليقه فإن كان فيه ماء شرب حاجته، أو الوضوء توضأ، وإلّا أهراق القدح فاجعلوني في وسط الدعاء وفي أوله وفي آخره»(١٤١).

---

(١٤١) ● لم أقف عليه في نشرة المعجمين الصغير والكبير للطبراني، ولم ينسبه الهيثمي في المجمع والمناوي في الجامع إلا للبزار، وابن حجر في المطالب إلا لعبد بن حميد.

● ورواه البزار (٤/٤٥/زوائد) وعبد بن حميد في مسنده (٣٣١٦/المطالب) وعبدالرزاق في جامعه (تخريج الأذكار لابن حجر/) وابن حبان في الضعفاء (؟/؟/موسى بن عبيدة).

قال ابن حجر في أمالي الأذكار: (حديث غريب انفرد به موسى بن عبيدة الربذي وقد ضعفه جماعة من قبل حفظه، وشيخه لا يعرف إلا في هذه الرواية... ورواه الثوري في جامعه عن يعقوب بن زيد بن طلحة معضلاً أو مرسلاً...) وبموسى ضعّفه الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/١٥٥) والبوصيري في الإتحاف.

● وتفسير الغريب عند ابن الأثير في النهاية (٤/١٩/قدح) ولم أقف عليه في غريب ابن قتيبة والخطابي.

قال أصحاب الغريب: ومعنى: لا تجعلوني كقدح الراكب أي لا تؤخروني في الذكر لأن الراكب يُعلّق قدحه في آخرة رحله ويجعله خلفه.

قال حسّان بن ثابت يهجو أبا سفيان:

ولَسْتَ كعبـاسٍ ولا كـابـن أمـه ولكنّ هجينٌ ليس يـورى لـه زَنْـدُ
وكـنت دَعِيّـاً نِيط في آل هـاشـمٍ كمانيط خلف الراكب القدح الفَرْدُ(١٤٢)

ولعلّ المراد به الاقتصاد في ذكره على الآخر.

واعلم أن للصلاة عند الدعاء ثلاث مراتب:

ـ أحدها أن يصلي عليه قبل الدعاء وبعد حمد الله ويشهد له حديث فضالة السابق.

ـ الثانية أن يصلي عليه في أول الدعاء وأوسطه وآخره.

ويشهد له حديث جابر المذكور آنفاً.

ـ والثالثة أن يصلي عليه في أوله وآخره يجعل حاجته متوسطة بينهما كما عليه عمل الناس.

التـاسـع:

أن يفتتح دعاءه باسم من أسمائه سبحانه المناسبة لمطلوبه أو يختم دعاءه به.

---

(١٤٢) ● هو في ديوانه (ص ٩٩ و ١٠٠/النشرة المشروح).

● وأبـو سفيان هـو ابن الحـارث بن عبـدالمطلب بن هـاشم بـن عـم رسول الله ﷺ وأخوه من الرضاعة، وكان كافراً يؤذي رسول الله ﷺ، ولكن أسلم وحسن إسلامه ـ رضي الله عنه.

● ولم أقف على سند هذا الشعر وقصته، وهو على عادة العرب في الطعن في الأنساب والتعيير بالأم إذا كانت غير عربية، وهذا بين المسلمين من الكبائر.

وتأمل دعاء الأنبياء كذلك:

● قال سليمان عليه السلام في دعائه:

(قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ). [٣٥/ص/٣٨][١٤٢].

● وقال الخليل وابنه عليهما السلام:

(وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ). [١٢٨/البقرة/٢][١٤٣].

● وقال أيوب:

(أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ). [٨٣/الأنبياء/٢١][١٤٤].

● وعلَّم النبي صلى الله عليه وسلم عائشة دعاء ليلة القدر:

(اللهم إنك عفو تحب العفو فأعف عني)[١٤٥].

ـ وعلَّم الصدّيق دعاء الصلاة:

(اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلّا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم)[١٤٦].

● وأما قول عيسى عليه السلام:

(وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ). [١١٨/المائدة/٥][١٤٧].

ولم يقل الغفور الرحيم، كما قال الخليل

---

(١٤٥) سبق تخريجه في (٥٥).

(١٤٦) رواه البخاري (٢/٢٦٥/الصلاة ـ الدعاء قبل السلام، والدعوات ـ الدعاء في الصلاة، والتوحيد ـ قول الله تعالى: وكان الله سميعاً عليماً)، ومسلم (٤/٢٠٧٨/ ٢٧٠٥/الذكر ـ خفض الصوت) وأحمد (١/٤ و٧ و٣/٤٢٩ و٥/١٩١) والترمذي (٣٥٢١/الدعوات ـ دعاء يقال في الصلاة) والنسائي (٣/٥٣/السهو) وابن ماجه (٢/١٢٦١/٣٨٣٥/الدعاء ـ فضل الدعاء).

(وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ). [٣٦/ابراهيم/١٤][١٤٨].

لأنه في مقام أن مغفرتك لهم عن عزّ وحكمة فأخرجه مخرج التسليم، ولأن في ذكر (الغفور) تعريض السؤال بالمغفرة فعدل عنه، أو كأنه قال: فالمغفرة لا تُنْقِصُ من عِزِّك ولا تُخْرِجُ من حلمك.

واعلم أن للدعاء مراتب:

● أحدها: أن يدعو الله بأسمائه وصفاته فالمناسب ذكر الصفة التي تقتضي المدعوّ كما سبق.

● **الثاني**: أن تدعوه لحاجتك وفقرك وذُلِّك: فتقول: أنا العبد الذليل الفقير اليائس المستجير ونحوه.

● **الثالث**: أن تسأل حاجتك ولا يترك واحداً منها.

فالأول أكمل من الثاني والثاني أكمل من الثالث، فإذا جمع الدعاء الأمور الثلاثة كان أكمل، وهو عامة أدعية النبي صلى الله عليه وسلم وقد جمع الثلاثة تعليمه للصدِّيق:

ـ (قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً) وهذا حال السائل.

ـ ثم قال: (وإنه لا يغفر الذنوب إلّا أنت)، وهذا حال المسؤول.

ـ ثم قال: (فاغفر لي) فذكر حاجته.

ـ وختم الدعاء باسم من أسمائه الحسنى مما يناسب المطلوب ويقتضيه.

العاشر:

أن يستعمل في كل مقام الدعاء المأثور فيه: فهو أفضل من غيره: لتنصيص الشارع عليه، وتعليم الشرع خير من اختيار العبد، ولهذا قال أكثر أصحابنا: إن الدعاء المأثور في الطواف أفضل من الاشتغال بالقراءة، فيستعمل بعد التشهد دعاءه المأثور فيه، وبعد الصلاة كذلك، وفي

الاستخارة كذلك، وفي الحاجة دعاءها المأثور فيها[148].

● ويستعمل الأدعية الواردة عن الأنبياء الصادرة منهم إذا كان مطلوبه ذلك:

ـ قال جعفر الصادق: عجبت لمن بُلي بالضُر كيف يذهل عنه أن ﴿مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾. [٨٣/الأنبياء/٢١][149].

(١٤٨/أ) الدعوات التي أجملها المصنف مذكورة تفصيلاً وتخريجاً في كتب الأذكار:
ـ دعاء التشهد لحديث مسلم (إذا فرغ أحدكم من التشهد فلا ينصرف حتى يقول: اللهم إني أعوذ بك من فتنة المحيا والممات وفتنة القبر وفتنة المسيح الدجال) الحديث.
ـ دعاء الطواف لا أعرف فيه شيئاً ثابتاً، وما رواه ابن ماجه (٢/٩٨٥ و ٩٨٦/٢٩٥٧) من حديث أبي هرير مرفوعاً: (من طاف بالبيت سبعاً لا يتكلم إلا بسبحان الله والحمد لله) الحديث فهو ضعيف، وقال ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في منسكه (ص ٣٧٢): (ليس فيه ذكر محدود عن النبي ﷺ: لا بأمره ولا بقوله ولا بتعليمه، بل يدعو فيه بسائر الأدعية) وانظر حجة النبي ﷺ للألباني ـ حفظه الله (ص ١١٦/بدع الطواف) والقِرَى للطبري (ص ٣٠٥).
ـ دعاء الاستخارة مع صلاة ركعتين رواه البخاري، وبدون صلاة ركعتين رواه جمع وهو صحيح على الوجهين.
ـ دعاء الحاجة يعني دعاء صلاة الحاجة وقد رويت فيه أحاديث لا تصح انظر حاشية المعلمي ـ رحمه الله ـ على الفوائد المجموعة للشوكاني (٣٨ ـ ٤١).

(١٤٩) ● جعفر الصادق هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وقد افترى عليه الشيعة ـ قبحهم الله ـ الكثير، حتى انتسبوا إليه في مذهب الاثني عشرية (الجعفرية) وهو من مذاهب غلاة الشيعة، والرجل بريء منهم ولا تأخذ أقواله من كتبهم بل خذه من كتب أهل الحديث مما صح سنده إليه.
● وهذا القول لم أقف على سنده في الحلية. =

والله تعالى يقول:

(فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ). [٨٤/الأنبياء/٢١][١٥٠].

ـ وعجبت لمن ابُلي بالغم كيف يذهل عنه أن يقول:

(لا إله إلاّ أنت سبحانك إني كنت من الظالمين).

والله تعالى يقول:

(فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ). [٨٨/الأنبياء/٢١][١٥١].

ـ وعجبت لمن خاف شيئاً كيف يذهل عنه أن يقول: (حسبي الله ونعم الوكيل).

والله تعالى يقول:

(فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ). [١٧٤/ آل عمران/٣][١٥٢]

ـ وعجبت لمن كُويد في أمر كيف يذهل عنه أن يقول:

(وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ). [٤٤/غافر/٤٠][١٥٣].

والله سبحانه يقول:

(فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟). [٤٥/غافر/٤٠][١٥٣].

ـ وعجبت لمن أنعم الله عليه بنعمة خاف زوالها كيف يذهل أن يقول/: [٢/٣]

(وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ). [٣٩/الكهف/١٨][١٥٤].

وهكذا سُنَّة الحق سبحانه مع من صدق في التجائه إليه أن يُمهِّد مقيله في ظل كفايته فلا البلاء يَمسُّه ولا العناء يصيبه.

= ● وفي المخطوط: (والله والله تعالى يقول) والصواب دون التكرار.

وقال بعض السلف: من أحب أن يكثر ماله وولده ويُبارَك له في رزقه فليقل: (استغفر الله إنه كان غفاراً) في اليوم سبعين مرة فإن الله تعالى سبحانه قال:

(فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا). [١٠/نوح/٧١](١٥٥).

كذلك المواظبة على أدعية وقعت للأولياء في حالات اسْتُجيب لهم لا بأس بالمواظبة عليها لمن اتفقت له تلك الحالة تفاؤلاً بأن يناله ما يناهم.

وقد رأيت أن أسرد أدعية الأنبياء المحكية في القرآن المعروفة بالإجابة:

● قال تعالى لنبيه:

- (وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا). [١١٤/طه/٢٠](١٥٦).

---

(١٥٥) قال أبو عبدالله:

[● قول هذا البعض: (سبعين مرة) ما أدري ما سلفه فيها!؟ ولا يصح توقيت ذكر معين بعدد معين في وقت معين أو غير معين بدون نص شرعي خاص صريح صحيح بذلك من الله جل وعلا أو رسوله ﷺ، ولعل هذا اجتهاد منه في قول الله ـ جل وعلا:

(إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ) التوبة (٨٠) نعم هذا اجتهاد جيد، ولكن لا يصلح أن يكون دليلاً.

● ثم قوله: ﴿فإن الله سبحانه قال: (ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ) هذا قول الله ـ عز وجل ـ قصصاً عن نوح نبي الله ـ صلى الله على نبينا وعليه وسلم: يقول نوح:

(فقلت: فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ) الآية.

فحينئذٍ ينبغي أن يقال: (قال قصصاً عن نوح) فليُراع هذا وأمثاله فإن هذا من الأدب الذي لا بد منه مع الله ـ جل وعلا]. انتهى.

ـ (وقل) (وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا). [٨٠/الإسراء/١٧][١٥٧].

ـ قل: (قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ). [٩٣/المؤمنون/٢٣][١٥٨].

ـ (وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ). [٩٧/المؤمنون/٢٣][١٥٩].

● وقال عن آدم:

(رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ). [٢٣/الأعراف/٧][١٦٠].

● وقال عن نوح:

(رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ). [٧١/نوح/٢٨][١٦١].

● وقال عن إبراهيم وإسماعيل:

(رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ). [١٢٧/البقرة/٢][١٦٢].

ـ (رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ). [٣٧/إبراهيم/١٤][١٦٣].

● وقال عن إبراهيم:

(رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ). [٨٣/الشعراء/٢٦][١٦٤].

● وقال عن موسى:

ـ (رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾

يَفْقَهُوا قَوْلِي). [٢٥/طه/٢٠][١٦٥].

ـ (قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ). [١٧/القصص/٢٨][١٦٦].

ـ (رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ). [٢٤/القصص/٢٨][١٦٧].

● وقال عن سليمان:

ـ (رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ). الآية [١٩/النمل/٢٧][١٦٨].

● وقال عن زكريا:

ـ (رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ). [٨٩/الأنبياء/٢١][١٦٩].

ـ (رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ). [٣٨/آل عمران/٣][١٦٩/أ].

وعلى هذاالنمط في جميع ما أجراه الله على ملك مُقرَّب أو نبي مرسل أو صدِّيق كقوله:

ـ (رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ). [٢٠١/البقرة/٢][١٧٠].

ـ (رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ). [٢٥٠/البقرة/٢][١٧١].

ـ (رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ). [٨/آل عمران/٣][١٧٢].

ـ (رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا). الآية [١٦/آل عمران/٣][١٧٣].

ـ (رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ). [٥٣/آل عمران/٣][١٧٤].

ـ (رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِيٓ أَمْرِنَا). [١٤٧/آل عمران/٣][١٧٥].

ـ (رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا). [٧٥/النساء/٤][١٧٦].

ـ (رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ). [٤٧/الأعراف/٧][١٧٧].

ـ (رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ). [٨٥/يونس/١٠][١٧٨].

(رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ). الآيات [٦٥/الفرقان/٢٥][١٧٩].

ـ (رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ). [١٠/الحشر/٥٩][١٨٠].

ـ (رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ). [٥/الممتحنة/٦٠][١٨٠].

ـ (رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا). الآية [٨/التحريم/٦٦][١٨١].

فهذه جملة من الدعوات التي اختارها الله لخاصة عباده وصفوة أوليائه والمصطفين من أنبيائه ورسله فهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر.

وفي سنن أبي داود: سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نقول في سجودنا فقال: (ما اصطفاه الله لملائكته: سبحانه الله وبحمده)[١٨٢].

.....[١٨٢/أ].

.....

.....

---

(١٨٢) حديث أبي ذر ـ رضي الله عنه:
رواه أحمد في مسنده (٥/١٠ و ٢١).
ومسلم (٤/٢٠٩٣/٢٧٣١).

الثاني والعشرون:

الدعاء للمؤمنين لا سيما إذا كان الداعي إماماً أو مع جماعة:

● ففي الدعوات للمستغفري[183] عن أبي برزة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً يقول: اللهم اغفر لي) فقال له: (ويحك لو عمَّمت لاسْتُجيب لك)[184].

● وعن عمرو بن شعيب أنه عليه الصلاة والسلام خرج من الصلاة وعمر يدعو فقال: (اللهم اغفر لي وارحمني) فضرب منكبيه ثم قال: (عمِّم في دعائك فإن بين دعاء العام والخاص كما بين السماء والأرض)[185].

● وروى المستغفري في دعواته عن أبي هريرة مرفوعاً: (ما من دعاء أحب إلى الله عزّ وجل من قول العبد: (اللهم اغفر لأمة محمد رحمة عامة)[186].

● وفي السنن: (لا يَؤُمَنَّ رجل قوماً فيخصّ نفسه بدعوة دونهم فإن فعل فقد خانهم)[187].

= والترمذي (٨٦/١٣) وقال (حسن صحيح) والحاكم (٥٠١/١) وقال: (هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه). ووافقه الذهبي.
ولم أجده في سنن أبي داود.
وعزوه هكذا لا شك قصور من المصنِّف.

(١٨٢/أ) ها هنا سقط من العاشر إلى نهاية الحادي والعشرين.
وفي الحاشية: (سقط من هنا من أصل المؤلف... ورقة).

(١٨٤) لم أقف عليه.

(١٨٥) لم أقف عليه، وعمرو بن شعيب لم يلق عمر، فإسناده هكذا منقطع أو معضل، على أن السند إلى عمرو غير معروف.

(١٨٦) رواه الخطيب في التاريخ (١٥٧/٦)، وإسناده ضعيف جداً (ضعيف الجامع ٥/٧٣).

(١٨٧) رواه أحمد (٢٥٠/٥ و ٢٦٠ و ٢٦١) وأبو داود (٩٠/الطهارة) والترمذي =

وكأن هذا محمول على الدعاء الذي لا يقوله المأموم، أما ما يقوله المأموم والإمام فالأَوْلى فيه الانفراد:

وفي الصحيح في دعاء الاستفتاح: (اللهم باعد بيني وبين خطاياي) الحديث(١٨٨).

الثالث والعشرون:

إذا دعا لغيره أن يبدأ بنفسه كما قال تعالى [قصصاً] / عن الخليل [٢/٣٣] عليه السلام:

(رَبَّنَا ٱغْفِرْلِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ). [٤١/إبراهيم/١٤](١٨٩).

وعن نوح كذلك(١٨٩/أ).

= (الصلاة/كراهية أن يخص الإمام/٣٥٧: وقال: (حديث ثوبان حديث حسن) وابن ماجه (الصلاة/٩٢٣).
ولفظه: (لا يحل لامرىء أن ينظر في جوف بيت... ولا يؤم قوماً فيخص نفسه بدعوة دونهم) هذا للترمذي، و(لا يؤم عبد فخص نفسه بدعوة دونهم فإن فعل فقد خانهم) هذا لابن ماجه.
وقد اخْتُلف في إسناده وقواه الترمذي كما ترى وانظر حاشية الترمذي لأحمد بن شاكر (٢/١٩٠).

(١٨٨) رواه البخاري (٢/١٩٠ و ١٩١/الصلاة باب الدعاء بعد التكبير) ومسلم (٥٩٨/المساجد باب ما يقال بين تكبيرة الإحرام والقراءة).
وأبو داود (ح ٧٨١/الصلاة باب السكتة عند الافتتاح).
والنسائي (٢/١٢٨ و ١٢٩/الإفتتاح باب الدعاء بين التكبيرة والقراءة).
وابن ماجه (٢/١٢٦٢ ح ٣٨٣٨/الدعاء باب ما تعوذ منه رسول الله ﷺ).

(١٨٩/أ) يشير إلى قول الله تعالى في سورة نوح (٢٨) قصصاً عن نوح:
(رَّبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا). الآية.

لا يقال: إنما قدّما أنفسهما لأنهما نبيان فدرجتهما أعظم لأنا نقول: الدعاء تضرع فتقديم الداعي نفسه أقرب ولهذا لا يؤثر غيره على نفسه في الصف الأول ولا بالتقديم إلى ما فيه قربة كالأذان والقراءة على الأستاذ لأن التأخر فيه نوع إعراض والأوْلى المسارعة والاستباق لقوله تعالى:

(فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِۚ). [١٤٨/البقرة/٢][(١٩٠)].

وأخرج الترمذي عن أُبيّ بن كعب:

(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا ذكر أحداً فدعا له بدأ بنفسه)[(١٩١)].

وقال: (حسن صحيح غريب).

الرابع والعشرون:

● التأمين عقب الدعاء للداعي والمستمع كما في آخر الفاتحة:

ـ وفي سنن أبي داود عن أبي زُهَيْر:

أن النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً قد ألح في المسألة فقال: (أوجب أن ختم) فقال رجل من القوم: بأي شيء يختم؟. فقال: (بآمين فإن إن ختم بآمين فقد أوجب)، فأتى السائل الرجل فقال: اختم يا فلان بآمين وأبشر[(١٩٢)].

---

(١٩١) رواه أحمد (١٢١/٥) وأبو داود (٣٩٨٥ و ٣٩٨٦) والترمذي (٢٧٥/١٢/العارضة ح ٣٣٨٢/الدعوات) وقال: (حسن غريب صحيح) والنسائي ( ) وابن حبان (/ زوائد) والحاكم (٥٧٤/٢) وقال: (صحيح على شرط الشيخين) والطبراني (١٥٢/١٠/المجمع). وصححه الألباني ـ حفظه الله ـ وله شواهد منها ما رواه ابن ماجه (الدعاء/٣٨٥٢) من حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال رسول الله ﷺ: (يرحمنا الله وأخا عاد) قال البوصيري: (صحيح).

(١٩٢) ● رواه أبو داود (ح ٩٣٨) الصلاة باب التأمين وراء الإمام ونسبه المزي في أطرافه (٢١٣/٩) لأبي داود وحده. =

ـ وفي المستدرك عن حبيب بن مسلمة:

قال صلى الله عليه وسلم:

«لا يجتمع ملأ فيدعو بعضهم ويؤمِّن بعض إلّا أجابهم الله»(١٩٢/أ).

● واعلم أن التأمين في الحقيقة دعاء لأن معنى آمين (اللهم استجب لنا) وإنما ذُكر بأعقاب الدعاء لأنه قام مقام التلخيص بعد التفصيل:

فالداعي يفصِّل المقاصد في الدعاء والمؤمِّن يأتي بكلمة ملخصة تشمل الجميع فكأنهما يتعاونان على الابتهال: فهذا يفصِّل وهذا يُجْمِل، وموقعها بعد الفاتحة موقع قول القائل:

(اللهم استجب لنا فيما دعوناك به من الهداية إلى الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم ولا تجعلنا من المغضوب عليهم ولا من الضالين).

فتلخص ذلك كله تحت آمين:

ـ فإن قالها الإمام فكأنه دعا مرتين مفصَّلاً ومُجْملاً.

ـ وإن قالها المأموم... اقتدى بالإمام حيث دعا بدعاء الفاتحة مفصلاً فدعا هو به مُجْملاً.

= ● وضعفه الألباني (حفظه الله) في ضعيف أبي داود [ضعيف الجامع (٢/٢٢٩)].

● وقال في الإصابة (٧/٧٥/أبو زهير): (رواه ابن منده ـ يعني في الصحابة ـ وقال: هذا حديث غريب تفرد به الفريابي عن صبح).

(١٩٢/أ) رواه الحاكم في المستدرك (٣/٣٤٧/معرفة الصحابة) من طريق أبي عبدالرحمن عبدالله بن يزيد المقرىء ثنا ابن لهيعة ثني أبو هبيرة عن حبيب بن مسلمة ـ به، وفيه قصة. ولم يعقب عليه الحاكم ولا الذهبي، وإسناده حسن صحيح والمقال الذي في ابن لهيعة منتفٍ ها هنا.

الخامس والعشرون:

أن يمسح وجهه باليدين بعد الدعاء.

ذكره الحليمي وغيره قال: والمعنى فيه التفاؤل بأن كفيّه قد مُلئتا خيراً فيُفيض منه على وجهه. وجاء فيه أحاديث كثيرة، منها:

[٢/٣٤] ● ما أخرجه الترمذي عن عمر قال / :

(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رفع يديه في الدعاء لم يحطهما حتى يمسح بهما وجهه).

وقال (غريب):

وأخرج أبو داود من حديث السائب بن يزيد عن أبيه نحوه(١٩٣).

وأما قول الشيخ عز الدين في فتاويه الموصلية:

(مسح الوجه باليد عقب الدعاء لا يفعله إلّا جاهل)، محمول على أنه لم يطلع على هذه الأحاديث وهي وإن كانت أسانيدها لينة لكنها تَقْوى باجتماع طرقها(١٩٣/أ).

---

(١٩٣) رواه الترمذي والحاكم من حديث عمر ـ رضي الله عنه، وأبو داود من حديث السائب بن يزيد عن أبيه رضي الله عنهما، وابن ماجه والطبراني والحاكم من حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما.

وأسانيده كلها ضعيفة ومنها ما هو شديد الضعف.

وخرَّجه الألباني ـ حفظه الله ـ في الإرواء (٤٣٣ و ٤٣٤).

(١٩٣/أ) ● لم أجده في فتاوي عبدالعزيز بن عبدالسلام المشهور بعز الدين (٥٧٨ ـ ٦٦٠ هـ) (نشرة دار المعرفة / ١٤٠٦ هـ)، فيُستدرك على النشرة.

● وكلام المصنِّف عجب فإن لينها ليس هو مما يقوِّي بعضه بعضاً، وانظر الكلام المحقق من علامة عصرنا الألباني ـ حفظه الله ـ في الإرواء (٤٣٣ و ٤٣٤).

السابع والعشرون:

أن يحمد الله إذا عرف الإجابة ويشكره.

ذكره الحليمي وهو من الآداب اللاحقة(١٩٣/ب).

السادس والعشرون:

قال: أن لا يخلي يوماً ولا ليلة من الدعاء.

● ففي الحديث: (لكل مسلم ومسلمة في كل يوم وليلة دعوة مستجابة)(١٩٤).

● وأيضاً فإنه عبادة ولا يليق بحال المؤمن تركها، وأقل ما في تركه يوماً وليلة أن يكون مكروهاً لأن الزمان يوم وليلة وما وراءها تكرار لها.

الثامن والعشرون:

قال: أن يتخير للدعاء الأوقات والأحوال والمواطن المرجوّ فيها

(١٩٣/ب) لم يذكر المصنف أدلة ذلك، وهي كثيرة جداً في القرآن والسنة في حمد الله ـ جل وعلا ـ على نعمه، وإجابة الدعاء نعمة وما أجيب فيه الدعاء نعمة ما لم يكن إجابة الدعاء عقاباً له على التعدي فيه مثل حديث رسول الله ﷺ:

«لا تدعوا على أنفسكم ولا على أولادكم ولا على خدمكم ولا على أموالكم لعلكم توافقون ساعة يُستجاب فيها الدعاء».

رواه مسلم وأبو داود.

فإذا كان كذلك فلا يلومن إلا نفسه وليحمدن ربه على كل حال.

(١٩٤) لم أقف عليه، وأظن أن البيهقي ذكره في شُعب الإيمان.

وهذا الأدب صحيح له أدلة كثيرة منها حديث سؤال الله عز وجل في كل شيء حتى شسع النعل وحديث وصيته ﷺ لابن عباس ـ رضي الله عنهما: (إذا سألت فاسأل الله).

الإجابة (استنجاح؟) فينبغي تحري أوقات النجاح (ترتيب) هذه الآداب تنقسم إلى ظاهرة وباطنة:

فأما الباطنة: فالتوبة الخالصة، وحضور القلب، أو جمع الهمة في خلوة، والثقة بالله، والخيفة، والتضرع، وقَرْع النفس بالتخويف، والتفويض إلى الله، وقطع النظر عمن سواه كصاحب آل فرعون وناصح موسى عليه السلام(١٩٤/أ)، واجتناب المحرمات، والتعفف عن الشبهات، وتجنب اليأس من الإجابة، والأصل أن يكون مطعمه من الحلال.

قال بعضهم: ولا يكمل حال الذاكر إلّا وهو خالي المعدة من الطعام.

تطرق إطراق العبد الخاضع يتوهم حصول الإجابة ويقطع عنه الأصوات ألا ترى ما في الحديث في التأمين بعد الحمد أن الملائكة تقول آمين ووافق تأمينه تأمين الملائكة غُفر له ما تقدم من ذنبه(١٩٤/ب).

(١٩٤/أ) يشير إلى قول الله - عز وجل - في قصة مؤمن آل فرعون في سورة غافر، وقصة ناصح موسى - صلى الله على نبينا وعليه وسلم - في سورة القصص، وأنهما قالا الحق ونصحا بالصدق ولم يريدا إلا الله تعالى فيما فعلا، مع ما في عملهما من تعريض حياتهما للأذى.
وهذه الآداب كلها لها أدلتها فيما سبق.

(١٩٤/ب) **قال أبو عبدالله:**
[● حديث التأمين بعد قراءة (الحمد) أي الفاتحة رواه البخاري ومسلم.
● وخلط المصنف ها هنا بنقل كلام بعضهم - وقد حذفته لما فيه من طلب التشبه بالملائكة في الخروج عن الشهوات الحسية، والدعاء عام لما يشتهيه الإنسان من أمر حسه ونفسه في كل شيء ما لم يكن إثماً وما كان عوناً على الطاعة: أن يدعو أن يُرزق مطعماً ومنكحاً وملبساً...
● وكمال الحال بخلو المعدة من الطعام كأنه يقيس على حال الصائم، نعم لكن إذا لم يكن صائماً فالحال يختلف بل لا يصلي حتى يقضي حاجته من الأكل كما في الحديث] انتهى.

وأما آدابه الظاهرة:

فيقدِّم الصدقة والصوم والطهارة الشرعية والصلاة بعدها، والمقام على استقبال القبلة، والتطيب بطيب / فإن الملائكة تحب ذلك، وخفض [٢/٣٥] الصوت وحنينه وأنينه، ورفع الأيدي، وتشريك الإخوان من المؤمنين، وتقديم الثناء على الدعاء كما في الفاتحة، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في أول الدعاء ووسطه وآخره فإنها الجناح التي يصعد به خالص الدعاء إلى عنان السماء وسؤال الكثير دون اليسير فإن الله لا يتعاظمه شيء.

والأصل في ذلك قوة اليقين للتأثير ولذلك الأولياء تأخذهم الرعدة في الذكر(١٩٤/ج):

وفي الحديث الصحيح شدة حلول العرق من النبي ـ صلى الله عليه وسلم وتحدره في اليوم الشاتي واحمرار وجهه عند الوحي، وذلك لأنه في أعلى رتب الكمال ـ صلى الله عليه وسلم(١٩٤/د).

(١٩٤/ج) قال أبو عبدالله:

[هذه الرعدة هي التي قال الله عز وجل:

﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾. الزمر (٢٣).

وليست هذه الرعدة وجداً ولا رقصاً ولا تمايلاً ولا تصايحاً بأصوات الحمير كما يتدين به أئمة الصوفية وعامتهم، فتنبه] انتهى.

(١٩٤/أ) رواه البخاري في بدء الوحي من صحيحه / الحديث الثاني، ومسلم وغيرهما، وهو من حديث عائشة ـ رضي الله عنها: قالت:

(ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقاً).

الفصل السادس

في أماكن وأزمنة وأحوال نصَّ الشارع على استحباب الدعاء بها

فأما الأماكن:

● فمنها **مكة** ففي الصحيحين عن ابن مسعود.

(لما دعا النبي صلى الله عليه وسلم على قريش شق عليهم وكانوا يرون أن الدعوة في ذلك البلد مستجابة)[١٩٥].

وقال الحسن البصري: (الدعاء مستجاب هناك في خمسة عشر موضعاً في الطواف وعند الملتزم وتحت الميزاب وفي البيت وعند زمزم وعلى الصفا والمروة وفي السعي وخلف المقام وفي عرفات والمزدلفة ومنى وعند الجمرات)[١٩٥/أ].

● ومنها **بيت المقدس**:

ففي صحيح ابن حبان عند عبدالله بن عمرو عن رسول الله

---

(١٩٥)

(١٩٥/أ) رواه التجيبي في رحلته وغيره، وذكره الطبري الفقيه في القِرى (ص ٣١٥ - ٣١٧) وانظر (١٩٧) ها هنا.

صلى الله عليه وسلم: «إن سليمان بن داود سأل الله تبارك وتعالى ثلاثاً فأعطاه اثنتين وأرجو أن يكون أعطاه الثالثة):

ـ سأله ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده فأعطاه.

ـ وسأله حكماً يوافق حكمه فأعطاه إياه.

ـ وسأله من أتى هذا البيت يريد بيت المقدس لا يريد إلّا الصلاة فيه أن يخرج منه كيوم ولدته أمه.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وأنا أرجو أن يكون قد أعطاه الثالثة»(١٩٦).

ورواه الحاكم في المستدرك، وقال: (صحيح على شرط الشيخين ولا أعلم له علة).

وقال الحليمي: وأما **المواطن**: ففي الحديث: (لا ترفع الأيدي إلّا في سبع مواطن).

أي: لا ترفع الأيدي بالدعاء إلّا في هذه المواطن لظهور فضلها.

قال / الشيخ علاء الدين القونوي: ويُحْتمل (لا ترفع الأيدي) أي [٢/٣٦] في بعض الأحوال بمكة ـ شرّفها الله ـ إلا في المواطن المذكورة جمعاً بينه وبين الحديث الآخر في استحباب رفع اليد مطلقاً.

وهذا الحديث أخرجه الطبراني في معجمه من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

«لا ترفع الأيدي إلّا في سبع مواطن: حين يفتتح الصلاة، وحين

---

(١٩٦) رواه أحمد (٢/١٧٦) والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان والحاكم (١/٣٠ و٢/٤٣٤) وغيرهم. وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم والذهبي والألباني.

يدخل المسجد الحرام فينظر إلى البيت، وحين تقوم على الصفا، وحين يقوم على المروة، وحين يقف مع الناس عشية عرفة بجمع، والمقامين حين يرمي الجمرة»، ورواه البزار في مسنده وقال: (إنما قال ترفع الأيدي ولم يقل: لا ترفع الأيدي إلّا في هذه المواضع)[١٩٧].

وأما الأوقات:

- فمنها: يوم عرفة من السنة.
- رمضان من الشهور.
- يوم الجمعة من الأسبوع.
- وكذلك يوم الأربعاء.
- ووقت السحر من ساعات الليل.

قال الشافعي رضي الله عنه: بلغنا أن الدعاء يستجاب في خمس ليال: ليلة الجمعة والعيدين وأول رجب ونصف شعبان[١٩٨/أ].

● **فأما ما جاء يوم عرفة:**

- ففي الموطأ لمالك مرفوعاً: (أفضل الدعاء يوم عرفة)[١٩٨].

---

(١٩٧) ضعيف رواه الشافعي، والطبراني في الكبير (١١/٣٨٥ و٤٥٢) عن النسائي وغيره، وفي الأوسط (مجمع الزوائد ٢/١٠٢ و٣/٢٣٨) وأبو ذر عبد بن أحمد الهروي في منسكه (القرى ص ٤٠١) والبيهقي.
وضعفه الهيثمي والألباني ـ حفظه الله ـ في ضعيفه (١٠٥٤).
وله لفظان: (لا ترفع الأيدي إلا في مواطن) و(ترفع الأيدي في مواطن).
ولم يذكر الهيثمي رواية البزار ولا وجدتها في زوائده.
ورفع الأيدي في هذه المواطن وغيرها له شواهد كثيرة.

(١٩٨) سبق في (٥٩).

(١٩٨/أ) ● لم أقف عليه عن الشافعي ولا غيره، ولا على دليله في ذلك.
● ولا يقال اصطلاحاً على غير الصحابة (رضي الله عنه) إنما هو =

ـ وقال عليه السلام: (ما رؤي الشيطان أحقر ولا أصغر منه يوم عرفة وذلك لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام)[١٩٩].

قال الطرطوشي: وهذا عام في سائر أقطار الدنيا لا يختص بعرفة نفسها، ولم يزل العلماء والصالحون يخلون بربهم عشية عرفة ويرتادون مواضع الخلوات ويدعون ربهم خاشعين مخبتين يرجون بركة الدعاء فيها[١٩٩/أ].

● **وأما ليلة الجمعة:**

ففي الترمذي من حديث ابن عباس في تعليم النبي صلى الله عليه وسلم لعلي دعاء الحفظ:

(إذا كان ليلة الجمعة فإن استطعت أن تقوم في ثلث الليل الآخر فإنها ساعة مشهودة والدعاء فيها مستجاب وقد قال أخي يعقوب لبنيه:

(سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ). [٩٨/يوسف/١٢].

يقول: حتى تأتي ليلة الجمعة فإن لم تستطع ففي وسطها فإن لم تستطع ففي أولها).

= (رحمه الله)، كما لا يقال على غير الأنبياء (ﷺ) ولهذا تفصيله في كتب مصطلح الحديث، وهو اتفاق السلف الصالح ـ رحمهم الله تعالى.

(١٩٩) رواه مالك (١/٤٢٢/٢٤٥) عن إبراهيم بن أبي عبلة عن طلحة بن عبيدالله بن كريز مرسلاً، وفي التمهيد لابن عبدالبر (١/١١٥ ـ ١٢٩) شواهد له.

(١٩٩/أ) هذا عجيب، والحديث في عرفة أي مكانها يوم الوقوف به ومناسبته واضحة ومناسبة صغار الشيطان واضحة.
أما التعريف (الاجتماع في المساجد والخلوات... للتشبه بالحجاج...) فهو بدعة قبيحة، وانظر البدع لابن وضاح وسنن البيهقي (٥/١١٨) والاقتضاء لابن تيمية ـ رحمه الله (١٤٩).

الحديث بطوله أخرجه الترمذي وقال: (حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث الترمذي الوليد بن مسلم) وذكره ابن الجوزي في موضوعاته من طريقين أحدهما هذه والثانية فيها محمد بن إبراهيم القرشي وهو مجروح على أن الحاكم أخرجه في المستدرك وقال فيه: (صحيح على شرط الشيخين) وردَّ عليه الذهبي وقال: (إنه منكر) وبيَّن علته بشذوذه. . . . بجودة إسناده.

[٢/٣٧] قال بعضهم /: وصحة مثل هذا لا يُستغرب ومعجزات أعظم من ذلك لكن تفرد ابن عباس ينقلها مع توفر الدواعي في ذلك يوجب التوقف فيه(٢٠٠).

وأما يوم الجمعة:

ففي الصحيحين عن أبي هريرة:

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن في يوم الجمعة ساعةً

---

(٢٠٠) رواه الترمذي (٣٥٧٠) وحسَّنه والحاكم (١/٣١٦) وصححه على شرطهما وردَّه الذهبي: (هذا حديث منكر شاذ أخاف لا يكون موضوعاً. .) وابن مردويه في تفسيره (الدر المنثور ٤/٥٨٤) وابن الجوزي في موضوعاته (٢/١٣٨ و٣/١٧٤) والطبراني في الكبير (تفسير ابن كثير ٤/٥٦/فضائل القرآن) وقال ابن كثير: (من البيِّن غرابته بل نكارته)، وهو في البحار للمجلسي الرافضي (٩٥/٣٤١) من طريق ابن صدقة عن جعفر عن آبائه.

ـ **قال أبو عبدالله:**

[وقد يكون مخالفاً ـ إن صح ـ لحديث: (لا تخصوا ليلة الجمعة بقيام) وهذه مخالفة ظاهرية فالحديث ينهي عن تخصيصها بمخصص غير شرعي وعن الدوام على تخصيصها.

على أن حديث الحفظ فيه مقال شديد كما رأيتَ، ولعل الله ييسِّر فيه جزءاً، والله المستعان] انتهى.

لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلّي يسأل الله شيئاً ألا أعطاه أياه - وأشار بيده يقلّلها)[٢٠١].

وقد اخْتُلف في تعيين هذه الساعة على أقوال كثيرة:

أحدها: أنها مبهمة في جميع اليوم حكمةً من الله لتوفر الدواعي على مراقبتها كإخفاء ليلة القدر في العشر الأواخر، وإليه مال الغزالي في الإحياء.

الثاني: أنها تنتقل في ساعات يوم الجمعة كتنقل ليلة القدر، وهو ضعيف.

ثالثها: إنها عند طلوع الشمس.

رابعها: عند الزوال.

خامسها: مع الأذان.

سادسها: إذا صعد الخطيب المنبر وأخذ في الخطبة.

سابعها: ما بين أن يجلس الإمام إلى أن تقضي الصلاة.

قال النووي: وهذا الصحيح فقد جاء مفسراً في صحيح مسلم من حديث أبي موسى الأشعري بذلك[٢٠٢].

---

(٢٠١) رواه البخاري (٢/١٣ و٨/٨٥/الفتح) ومسلم (١/٢٣٣) وأبو داود (١٠٤٦) والنسائي في السنن الصغرى (٣/١١٥) وعمل اليوم والليلة (٤٦٩ - ٤٧٤) وابن ماجه (١١٣٧ و١٣٦٧).
ورواه كذلك مالك (١/١٢٩) وأحمد (٢/٢٣٠ و٢٧٢ و٢٨٠ و٢٨٤ و٤٠١ و٤٨٩ و٤٩٨) وابن السني في عمل اليوم والليلة (٣٧٥).

(٢٠٢) قال أبو عبدالله:
[رواه مسلم (٢/٥٨٤/٨٥٣/الجمعة) من حديث أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه عن رسول الله ﷺ قال:
هي ما بين أن يجلس الإمام إلى أن تقضي الصلاة. =

ثامنها: إذا قام الناس إلى الصلاة.

تاسعها: فيما بين الزوال إلى الغروب ـ قاله الحليمي.

عاشرها: بعد العصر.

وحكاه الطرطوشي عن معظم العلماء قال: واختلفوا فقيل: هي وقت الاختيار للصلاة، وقيل: آخر ساعات النهار قال: وهو القوي.

ففي صحيح مسلم:

(وخلق آدم يوم الجمعة بعد العصر في آخر ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل)[٢٠٣] وهذا يفيد شرف هذه الساعة.

وقد جرت مناظرة بين أبي هريرة وكعب رواها مالك والجماعة فقالت كعب: إنها في آخر ساعة من يوم الجمعة عند الغروب وقال أبو هريرة: كيف تكون آخر ساعة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم:

«لا يوافقها عبد مسلم يصلي» ولا صلاة حينئذ، فقال كعب: ألم يقل النبي صلى الله عليه وسلم: «من قعد ينتظر الصلاة فهو في صلاة» قال: نعم، قال: «فهو ذاك»[٢٠٤].

= وغيره أصوب منه لأمرين:

الأول: الصواب في هذا الحديث الوقف على أبي بردة كما جزم به عدد من الحفّاظ.

الثاني: كثرة الطرق الصحيحة التي تؤكد أن الساعة هي بعد العصر فيعدُّ هذا الحديث بالنسبة إليها شاذاً من جهة الإسناد مرجوحاً من جهة العين]. انتهى.

(٢٠٣) ● رواه مسلم في صحيحه (المنافقين/٢٧).

● ولـه شواهد منها ما رواه مسلم من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله ﷺ قال:

«خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة: فيه خُلق آدم».

(٢٠٤) رواه مالك (١/١٠٨ ـ ١١٠) والبخاري (الجمعة والدعوات) ومسلم (الجمعة) وأبو داود (١/٦٣٤/١٠٤٦) والترمذي (٢/٢٧٧/العارضة) =

وعلى هذا فينبغي لطالب هذه الساعة أن يكون هكذا منتظراً للصلاة. وعن فاطمة رضي الله عنها أنها تأمر خدمها قبل غروب الشمس يُؤذنَّها بسقوط فتأخذ حينئذٍ في الدعاء والاستغفار إلى أن تغرب وتخبر بأن تلك الساعة هي المنتظرة وتأثره عن أبيها صلى الله عليه وسلم(٢٠٤/أ).

ولأن هذا يوم شرفه الله وخَصَّه بأمور كثيرة فاللائق اختصاصها بآخره كما يُستجاب الدعاء آخر الصلوات.

وأما/ وقت السحر: [٢/٣٨]

● ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ينزل ربنا عز وجل كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول مَنْ يدعوني فأستجيب له، مَنْ يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له».

- وزاد النَّسائي: (حتى يطلع الفجر).
- وابن ماجه: (فلذلك كانوا يستحبون صلاة آخر الليل على أوله).
- وفي رواية لمسلم: (شطر الليل أو ثلث الليل الآخر).
- وذكر الترمذي أن أصح الروايات حين يبقى ثلث الليل الآخر

= وقال: (في الحديث قصة طويلة وهذا حديث صحيح)، والنسائي (٣/١١٣ ـ ١١٥/ذكر الساعة التي يستجاب فيها).
وابن ماجه (الصلاة/٩٩) والدارمي وأحمد وغيرهم.
وقد وقع تكرار في النسخة ها هنا لقول أبي هريرة وكعب، حذفته.

(٢٠٤/أ) ● لم أقف عليه ولا في الجامع الكبير للسيوطي في مسند فاطمة رضي الله عنها.

● ووقع في النسخة (تؤثره) وكتب فوقها (كذا بخطه) أي بخط المصنف وفي الحاشية (وصوابه: وتأثره) أي تنقله أثراً.

صحح ذلك غيره أيضاً وقال: كذا قال شيوخنا أهل الحديث وهو الذي تتضافر الأخبار بمعناه ولفظه(٢٠٥).

وقد يحتمل الجمع بين الحديثين أن يكون النزول الذي أراده النبي صلى الله عليه وسلم وعناه والله أعلم بحقيقته عند مضي الثلث الأول والقول من يدعوني إلى آخره في الثلث الأخير ويدل له رواية النَّسائي.

(إن ربكم يمهل حتى يمضي شطر الليل الأول ثم يأمر منادياً ينادي) الحديث(٢٠٥/أ).

وهذا الحديث رواه عشرون من الصحابة.

. . . . . .

. . . . . ذكر الفقيه أبو بكر المرادي تلميذ القاضي أبي بكر بن

---

(٢٠٥) سبق في (١٨).

٢٠٥/أ) **قال أبو عبدالله:**

[● هذه رواية منكرة بزيادة (ثم يأمر منادياً) وإنما القائل هو الله عز وجل فهو جل وعلا ينزل ويقول كيف شاء.

وقول المصنِّف بعدها (الحديث هذا الحديث رواه عشرون) يعني حديث النزول لا هذه الرواية المنكرة فتنبه.

● وقوله: (رواه عشرون) يعني أنه متواتر، وهو كذلك، ولابن تيمية رحمه الله تعالى مجلدة نفيسة في شرحه.

● والمصنِّف على عادته الجهمية ينكر النزول ويتأوله على طريقتهم وبأدلتهم، ولذلك حذفت كلامه وافتراءاته، ومنها افتراؤه على مالك ـ رحمه الله ـ أنه فسر النزول بنزول الأمر والرحمة ولم يأت أين قال ذلك ولا في أي كتاب!؟ ثم ذكر الجهبذ عن جهبذ مثله أنه رُوي من طريق ثابت بضم الياء: (يُنْزِل) وهذا ضلال مبين. والحمد لله على الإسلام والسنة] انتهى.

الطيب في كتابه المسمّى بـ: (البيان عن أصول الإيمان أنه رُوي من طريق ثابت: (يُنزل) بضم الياء أي يُنزل غيره من ملائكته.....[٢٠٦].

وقد قال النسائي في اليوم والليلة:

أنا إبراهيم بن يعقوب ثنا عمر / بن حفص بن غياث ثنا أبي ثنا [٢/٣٩] الأعمش ثنا أبو إسحاق (هو السَّبيعي) قال: حدثنا أبو مسلم الأغرّ قال: سمعت أبا هريرة وأبا سعيد يقولان: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«إن الله يُمهل حتى يمضي شطر الليل الأول ثم يأمر منادياً هل من داع يُستجاب له هل من مستغفر يُغفر له هل من سائل يُعطَى».

وهذا الإسناد على شرط الشيخين خلا شيخ النسائي فلم يخرجا له وهو ثقة وثّقه النسائي وغيره[٢٠٨].

وقال قاسم بن أصبغ في مصنَّفه:

حدثنا محمد بن مُضر ثنا عبدالرحمن بن سلام القرشي ثنا داود بن

---

(٢٠٦) قال أبو عبدالله:
[لم نقف على مثل هذه الرواية، ولا المرادي من أهل العلم بالحديث حتى يُقبل قوله فيه: تثبيتاً ورداً، ولو ثبتت هذه الرواية لكانت منكرة لتواتر الروايات الصحيحة غاية بفتح الياء نسبة إلى الله ـ جل وعلا، وهذا هو اعتقاد أهل السنة لا اعتقاد الجهمية]. انتهى.

(٢٠٨) رواه النَّسائي في عمل اليوم والليلة (٤٨٢) وعبدالرزاق (١١/٤٤٤).
قال الألباني ـ حفظه الله ـ في تخريج أصل الحديث (الإرواء ٤٥٠): (رواه النسائي بلفظ منكر.. كما بيّنته في الضعيفة (٣٨٩٧).
قال أبو عبدالله:
[أبو إسحاق السَّبيعي اختلط، وقد تفرد عن أبي مسلم بهذا اللفظ المنكر، وكذلك سائر الروايات عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ ليس فيها هذا اللفظ المنكر، وسائر روايات الصحابة عن رسول الله ـ ﷺ، فتنبّه] انتهى.

عبدالرحمن عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن عثمان بن أبي العاص الثقفي أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال:

«تُفتح أبواب السماء في كل ليلة ينادي منادٍ: هل من سائل يُعطى، هل من مستغفر يُغفر له، هل من مكروب فيفرّج عنه، فلا يبقى أحد مسلم يدعو الله في تلك الساعة إلّا استجيب له إلّا زانية تسعى بفرجها أو عشّار(٢٠٩).

. . . . . وفي جامع الترمذي عن عمرو بن عبسة مرفوعاً:

أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن(٢١٠).

● وفي مسلم عن جابر يرفعه:

(إن في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيراً إلّا أعطاه إياه وذلك كل ليلة)(٢١١).

---

(٢٠٩) ورواه الطبراني في الأوسط ( ) قال: حدثنا إبراهيم (بن هاشم البغوي) ثنا عبدالرحمن بن سلام ـ به وقال: (تفرد به عبدالرحمن).
وصحح الألباني ـ حفظه الله ـ في صحيحه (١٠٧٣) رواية الطبراني هذه.
قال أبو عبدالله:
[بيّنت الروايات الأخرى ـ وهي متواترة أن المنادي هو الله ـ عز وجل، هذا إذا قلنا بتعلق هذه الرواية بحديث النزول.
ثم كذلك الروايات الأخرى بالنزول أثبت. ولبسط الكلام موضع] انتهى.

(٢١٠) رواه الترمذي (إيمان/دعوات ح ٣٥٧٤) وقال: (حسن)، والنَّسائي (المواقيت/٣٥ والصيام/٣٩)، وابن ماجه (الصلاة ١٤٨ و ١٨٢/والفتن ١٢) وابن خزيمة والحاكم.
وهو صحيح: حسَّنه الترمذي وصححه ابن خزيمة والحاكم.
قال أبو عبدالله:
[فيه دليل على النزول فتأمله] انتهى.

(٢١١) رواه مسلم (١/٢٠٩المسافرين) وأحمد (٤/٢١٨).

● وقال أبو عمر بن عبدالبر: كان ابن مسعود يقول:
(اللهم أمرتني فأطعت ودعوتني فأجبت وهذا سحر فاغفر لي).
فقيل له في ذلك، فقال: إن يعقوب أخَّر بنيه إلى السحر في قوله:
(سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ). [٩٨/يوسف/١٢][٢١٢].

● وروى حماد بن سلمة عن الجريري: (أن داود عليه السلام سأل جبريل عليه السلام فقال: أي الليل أسمع؟ قال: لا أدري غير أن العرش يهتز في السحر).

قال: ولم يزل الصالحون / يرغبون في الدعاء والاستغفار عند السحر[٢١٣]. [٢/٤٠]

ويكرر هذا الكلام وحديث سؤال داود جبريل مرة أخرى وهو مقدار ثلث الليل الآخر، وقيل: من مقدار نصف الليل إلى آخره، وكل هذا مروي في أحاديث صحيحة ثابتة.

---

(٢١٢) رواه أبو عبيد وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن أبي الدنيا في التهجد (١٥٧) والطبراني من قول ابن مسعود ـ رضي الله عنه.
ورواه ابن المنذر وابن مردويه وأبو الشيخ من قول ابن عباس ـ رضي الله عنهما.
ورواه ابن جرير وأبو الشيخ من قول عمرو بن قيس ـ رضي الله عنه.
ذكره في الدر المنثور (٤/٥٨٤ و٥٨٥) ومجمع الزوائد (١٠/١٥٥).

(٢١٣) ● هذا ورد مرفوعاً من حديث عمرو بن عبسة ـ رضي الله عنه رواه الترمذي وغيره بذكر مسألة رجلٍ رسولَ الله ﷺ فقال: جوف الليل الآخر ـ بنحوه، ومن حديث أبي أمامة (٢١٨).
● وأما قصة مسألة داود وجبريل فلا يحتج بسندها وهي في الزهد لأحمد (ص ٨٠).
● وقد تكررت هذه الفقرة في النسخة.

● **ومنها عند الاستغفار بعد النوم من الليل:**

ففي الصحيحين عن عبادة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

«من تعار من الليل فقال: لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير الحمد لله وسبحان الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلاّ بالله ثم قال: اللهم اغفر لي ودعا إلا اسْتُجيب له»(٢١٤).

وفي سنن أبي داود والنَّسائي وابن ماجه عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

«ما من مسلم يبيت على ذكر طاهراً فيتعار من الليل ويسأل الله خيراً من الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه»(٢١٥).

وتعار بفتح التاء المثناة من فوق بعدها عين مهملة ثم راء مشدَّدة معناه استيقظ وقيل: تكلم وقيل تمطَّى.

---

(٢١٤) رواه البخاري (٣/٢٩) في التهجد باب فضل من تعار من الليل فصلى وأحمد في مسنده (٥/٣١٣).
والترمذي (ح ٢٤١١) الدعوات باب ما جاء في الدعاء إذا انتبه من الليل).
وأبو داود (ح ٥٠٦٠/الأدب/باب ما يقول إذا تعار من الليل).
وابن ماجه (٢/١٢٧٦ ح ٣٨٧٨) الدعاء باب ما يدعو به أنتبه من الليل
والنسائي في عمل اليوم والليلة (ح ٨٦١).
وابن السني (ح ٧٥٦) عن النسائي.

(٢١٥) رواه أحمد في مسنده (٥/٢٣٥ و ٢٤١).
وأبو داود (ح ٥٠٤٢) وابن ماجه (٣٨٨١).
والنسائي في عمل اليوم والليلة (٨٠٥ و ٨٠٦).
وللحديث شواهد من حديث عمرو بن عبسة رواه النسائي في عمل اليوم والليلة (ح ٨٠٧ ـ ٨٠٩).

● **ومنها ما بين الظهر والعصر يوم الأربعاء:**

ذكره الحليمي، وأورد فيه عن جابر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بمسجد الفتح يوم الإثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء فاستجيب له يوم الأربعاء بين الصلاتين فعرفت البشر في وجهه.

قال جابر: فلم ينزل بيَ أمراً مهم في غائظ إلا توخَّيْت تلك الساعة أدعو فيها فأعرف الإجابة(٢١٦).

قال: ويحتمل أن يكون وجه هذا الحديث ما ورد أن يوم الأربعاء يوم نحس مستمر(٢١٦/أ) أي على المفسدين لا على المصلحين، وفي قول جابر (غائظ) إشارة إلى كونه مظلوماً.

● **ومنها الأَفْياء:**

ذكره الحليمي قال: ويروى بخبر(٢١٦/ب). وأما الدعاء في الأفياء قيل: هي وقت تحول الظلال عند الزوال، وقيل وقت فواتها قبل غروب الشمس.

● **ومنها عند الأذان:**

فعن أنس يرفعه (إذا نودي للصلاة فتحت أبواب السماء وأستجيب الدعاء).

رواه ابن الجوزي في التبصرة(٢١٧).

---

(٢١٦) هذا حديث باطل، والعجيب من المصنِّف أن يذكره وما بعده مقرًّاً لهما ولا ذكر أسانيدهما!.

(٢١٦/أ) هذا حديث باطل.

(٢١٦/ب) لم أقف عليه.

(٢١٧) رواه الطيالسي وأبو يعلى والخطيب وغيرهم. وخرَّجه الألباني ـ حفظه الله ـ في صحيحه (١٤١٣).

ومن العجائب أن ينسبه المصنف مع ذلك إلى ابن الجوزي في التبصرة.

وأما الأحوال:

● فمنها دبر الصلوات:

ففي سنن النَّسائي والترمذي عن عبدالرحمن بن سابط عن أبي أمامة قلنا: يا رسول الله: أي الدعاء أسمع؟.

قال: «جوف الليل الآخر ودبر الصلوات المكتوبات»(٢١٨) / . [٢/٤١]

قال ابن القطان: وهو منقطع ابن سابط لم يسمع من أبي أمامة قاله يحيى بن معين.

وقوله: (أسمع) أي أولى بالسماع والإجابة، أو يكون التقدير: أي أوقات الدعاء أسمع فيه الدعاء، ورجع إلى معنى الأول.

وجوف دبر طرفان مستعاران لكنهما هنا مرفوعان لأنهما خبران لقوله: أي الدعاء أسمع؟ كأنه قال: الدعاء أسمع كذا فوضع الظرف مكان الخبر اتساعاً كقولهم: خلفك أمامك.

أو مرفوعان على حذف المضاف وإقامتهما مقام المضاف إليه أي الدعاء أسمع دعاء جوف الليل.

بقي في الحديث إشكال وهو أن الآخر مرفوع على الصفة لجوف والجوف وسط فكيف يكون آخراً يحتمل تأويله على إرادة الجزء وسمّاه جوفاً لشرفه لأنه موضع التجليات(٢١٨/أ).

---

(٢١٨) رواه الترمذي (٣٤٩٤/الدعوات) وقال: (حسن) والنسائي في اليوم والليلة (ح ١٠٨).

وانظر: حاشية عمل اليوم والليلة، وكذلك (٢١٣).

(٢١٨/أ) قال أبو عبدالله:

[هذا التعبير (التجليات) فيه أمران:

الأول: مخالفته مذهب المصنف في التجهم وإنكار نزول الله جل وعلا في آخر الليل. =

وقال البزار في مسنده:

حدثنا طالوت بن عباد ثنا بكر بن خُنَيْس عن أبي عمران الجوني عن الجعد عن أنس قال:

ما صلّى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة مكتوبة قط إلّا قال حين أقبل علينا بوجهه: «اللهم إني أعوذ بك من كل عمل يُخْزي، وأعوذ بك من كل صاحب يُرْدي، وأعوذ بك من كل أمل يُلْهي، وأعوذ بك من كل فقر يُنسي، وأعوذ بك من كل غنى يُطْغي».

وقال: لم يسنده أبو عمران عن الجعد سواه(٢١٩).

قال ابن بطال: ورُوي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «وضعت الصلوات في خير الساعات فاجتهدوا في الدعاء دبر الصلوات»(٢٢٠).

وأسند الطبري عن أنس قال:

(إذا أقيمت الصلاة فتحت أبواب السماء واسْتُجيب الدعاء)(٢٢١).

= الثاني: مخالفته مذهب أهل السنة فلم يثبت أن هذا وقت تجلّي وإنما هو وقت رحمه ومغفرة، وأين ذكر التجلي في النصوص؟! والحمد لله على العافية] انتهى.

(٢١٩) رواه البزار (٤/٢٣/زوائد) وأبو يعلى (١٠/١١٠/المجمع).
وفيه بكر بن خنيس عند البزار وعقبة الأصم عند أبي يعلى.
وقال البزار: (لا حدث به عن أبي عمران إلا بكر وليس بالقوي ولا نعلم حدَّث به غيره).
وله شاهد في شر الفقر المنسي والغنى المُطْغي عند الترمذي في سننه (زهد/٣).

(٢٢٠) لم أقف عليه.

(٢٢١) رواه النَّسائي في اليوم والليلة (٧٢) وإسناده صحيح لولا عنعنة قتادة.

وروي عن جعفر بن محمد قال:

الدعاء بعد المكتوبة أفضل من الدعاء بعد النافلة كفضل المكتوبة على النافلة.

● **ومنها بين الأذان والإقامة:**

فعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الدعاء لا يُرَدُّ بين الأذان والإقامة»(٢٢٢).

أخرجه أبو داود والترمذي بإسناد لين، وقد أخرجه ابن أبي شيبة في مصنَّفه، وابن حبان في صحيحه بإسناد آخر صحيح.

قال الحليمي: ويجوز أن يختص بالإستجابة من إذا سمع النداء للصلاة آتاها وأقامها / كما أُمر بها ليكون استجابة دعائه ثواباً عاجلاً بمسارعته لما أُمر به. [٢/٤٢]

● **ومنها مجالس الذكر:**

ففي صحيح مسلم عن أبي سعيد وأبي هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يقعد قوم يذكرون الله إلاّ حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده»(٢٢٣).

---

(٢٢٢) رواه أحمد (٣/١١٩ و١١٥ و٢٢٥ و٢٥٤).
وأبو داود (ح ٣٥ و٣٧) الصلاة و(ح ٣٩) الجهاد.
والترمذي تحفة الأحوذي (١/١٨٦٥) وقال: حديث حسن عبدالرزاق في مصنفه (ح ١٩٠٩).
والحاكم (١/١٩٨) والنسائي في عمل اليوم والليلة (ح٦٩).
وصححه الألباني (حفظه الله) في الإرواء (ح ٢٤٤ و٢٩٦).

(٢٢٣) رواه مسلم (٢٧٠٠/الذكر والدعاء/باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر).
وأحمد في مسنده (٣/٩٢). =

● **ومنها اجتماع المسلمين:**

ففي الصحيحين من حديث أم عطية أنه صلى الله عليه وسلم: (أمر الحُيَّض وذوات الخدور أن يخرجن ليشهدن دعوة المؤمنين)[٢٢٤].

● **ومنها عند نزول المطر وإقامة الصلاة ورؤية الكعبة والصف في سبيل الله:**

ففي سنن البيهقي عن أبي أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «تفتح أبواب السماء ويستجاب الدعاء في أربعة مواطن: عند التقاء الصفوف ونزول الغيث وإقامة الصلاة ورؤية الكعبة»[٢٢٥].

وفي سنده عُفير بن معدان قال أبو حاتم: لا يشتغل به، وقال الشافعي: أخبرني من لا أتهمه عن عبدالعزيز بن عمر عن مكحول عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (اطلبوا استجابة الدعاء عند التقاء الجيوش وإقامة الصلاة ونزول الغيث)[٢٢٦].

= والترمذي (٣٣٧٥/الدعوات/باب القوم يجلسون فيذكرون الله ما لهم من الفضل).

(٢٢٤) رواه البخاري في مواضع من صحيحه (الصلاة والحيض والعيدين والحج) ومسلم (في العيدين ١٢ و١٨) وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي وأحمد (٥/٨٤ و٨٥ و٦/١٨٤ و٢١٨).

(٢٢٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٨/١٩٩ و٢٠١) والبيهقي (٣/٣٦٠). وقال الهيثمي (١٠/١٥٥): (فيه عُفير بن معدان وهو مجمع على ضعفه) وخرَّجه الألباني في الضعيفة (٣٤١٠) وقال: ضعيف جداً.

(٢٢٦) أخرجه الشافعي في الأم (١/٢٢٣ ـ ٢٢٤).
وقال الألباني ـ حفظه الله ـ في الصحيحة (١٤٦٩): (وهذا إسناده ضعيف ولكن للحديث شواهد من حديث سهل بن سعد وابن عمر وأبي أمامة خرجتها في «التعليق الرغيب» (١/١١٦) وهي وإن كانت مفرادتها ضعيفة =

قال: وقد حفظت عن غير واحد طلب الإجابة عند نزول الغيث وإقامة الصلاة.

قال البيهقي: وقد رَوْينا في حديث موصول عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم:

«الدعاء لا يرد عند البأس ووقت المطر»[٢٢٧].

● **ومنها في السجود:**

ففي مسلم عن أبي هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم:

«أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء»[٢٢٨].

وعن ابن عباس مرفوعاً:

(وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقَمِنٌ أن يستجاب لكم)[٢٢٩].

= إلا أنها إذا ضمت إلى هذا المرسل أخذ بها قوة وارتقى إلى مرتبة الحسن إن شاء الله تعالى).

(٢٢٧) ـ رواه الشافعي في الأم عن مكحول مرسلاً.
ـ ومن حديث سهل بن سعد رواه الحاكم (١/١٩٨ و٢/١١٣) وحسَّنه الألباني ولفظه: (ثنتان ما تردان...) الحديث.
ورواه أبو داود (٢٥٤٠) والدارمي (١/٢٧٢) وابن حبان وهو صحيح.
ورواه مالك في الموطأ ( ) موقوفاً.

(٢٢٨) رواه مسلم (ح ٤٨٢/الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود).
وأبو داود (ح ٨٧٥/في الصلاة، باب في الدعاء في الركوع والسجود).
والنسائي (٢/٢٢٦/الصلاة باب أقرب ما يكون العبد من الله عز وجل).
وأحمد (٢/٤٢١) وغيرهم.
وخرَّجه الألباني ـ حفظه الله ـ في الإرواء (٤٥٦).

(٢٢٩) رواه مسلم (الصلاة/٢٠٧) وأبو داود والنسائي والدارمي وأحمد (١/١٥٥ و٢١٩ و٤٤٢).

● ومنها عقب تلاوة القرآن وختمه:

ففي سنن البيهقي عن أنس مرفوعاً:

(مع كل ختمة دعوة مستجابة)[٢٣٠].

ومن طريق أخرى له:

(عند ختم القرآن دعوة مستجابة وشجرة في الجنة).

قال: وفي إسناده ضعف[٢٣١].

وروى الدارمي عن حميد الأعرج قال: (من قرأ القرآن ثم دعا أمَّن على دعائه أربعة ألاف ملك)[٢٣٢].

وروى الترمذي عن عمران بن حصين قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من قرأ القرآن فليسأل الله به فإنه سيجيء أقوام يسألون / به الناس»[٢٣٣]. [٢/٤٣]

ومن أحسن ما يدعو به:

ما ذكره البيهقي في دلائل النبوة وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم

---

(٢٣٠) رواه البيهقي بإسناد ضعيف (ضعيف الجامع ٥٢٦٧).
وله شاهد من حديث العرباض: (من صلى صلاة الفريضة فله دعوة مستجابة ومن ختم القرآن فله دعوة مستجابة).
رواه الطبراني قال الهيثمي (١٧٢/٧): (رجاله ثقات) ولكنه ضعيف أيضاً.
وقد رأيت تضعيف البيهقي.
وخرَّج الحديث بطرقه وشواهده أبو عبدالله في جزء.

(٢٣١) رواه أبو نعيم في الحلية (٢٦٠/٧) وابن عساكر.
وقال الألباني ـ حفظه الله: موضوع (ضعيف الجامع ٣٨٢٣).

(٢٣٢) رواه الدارمي (٢/ ٤٧٠/فضائل القرآن) وإسناده ضعيف، وحميد هو ابن قيس إمام ثقة مقرىء أهل مكة روى عن مجاهد وغيره وعنه مالك والثوري وغيرهما.

(٢٣٣) رواه الترمذي (٥٥/٤)وحسَّنه، وأحمد (٤٣٢/٤ و٤٣٦ و٤٣٩).
وخرَّجه الألباني ـ حفظه الله ـ في صحيحه (٢٥٧ ـ ٢٦٠).

كان يدعو عند ختم القرآن: (اللهم ارحمني بالقرآن واجعله لي إماماً ونوراً وهدى ورحمة، اللهم ذكّرني منه ما نسيت وعلمني منه ما جهلت، وارزقني تلاوته آناء الليل والنهار واجعله لي حجة يا رب العالمين)[٢٣٤].

● **ومنها عند احتضار الميت:**

ففي صحيح مسلم عن أم سلمة:

دخل النبي صلى الله عليه وسلم على أبي سلمة وقد شق بصره فأغمضه ثم قال: «إن الروح إذا قُبض تبعه البصر» فضج ناس من أهله فقال: «لا تدعو على أنفسكم إلا بخير فإن الملائكة يؤمِّنون على ما تقولون»، ثم قال: (اللهم اغفر لأبي سلمة وارفع درجته في عليين) الحديث[٢٣٥].

● **ومنها عند صياح الديكة:**

ففي الترمذي عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

«إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فإنها رأت ملكاً وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان فإنه رأى شيطاناً».

وقال: حديث حسن[٢٣٦].

---

٢٣٤) أخرجه مسلم (١/٢٥٢) وأحمد (٦/٢٩٧) والبيهقي (٣/٣٣٤).

٢٣٥) رواه البخاري (٣٥٠٦/ بدء الخلْق) ومسلم (٤/٢٠٩٢/٢٧٣٠) وأبو داود (٥١٠٢) والترمذي (٤/٢٤٨) والنسائي في اليوم والليلة (٩٤٤) وأحمد (٢/٣٠٦ و ٣٢١ و ٣٦٤).

٢٣٦) فعزو المصنف الحديث إلى الترمذي قصور فاضح.

وبعد هذا الحديث بياض بالأصل قدر كلمة وكُتب فوقها: (بياض).

وأما الدُّعاة:

فمنها:

● دعوة المسلم لأخيه بظهر الغيب:

وفي مسلم عن أم الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم:

«دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه قال الملك الموكل به آمين ولك بمثل»[٢٣٧].

قال الطرطوشي: وهذا الحديث يفيد فائدة عظيمة لأنه إذا اسْتُجيب لك في أخيك لأنه غائب عنك رجونا أن يستجاب للملك فيك لأنك غائب عنه، وهذا المعنى داخل فيما رُوي أن الله سبحانه أوحى إلى موسى:

يا موسى ادْعُني بلسان لم تعصني به[٢٣٨].

وفي سنن أبي داود عن عبدالله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن أسرع الدعاء إجابةً دعوة غائب لغائب»[٢٣٩].

أما ما أخرجه الحاكم من حديث موسى بن إسماعيل ثنا المبارك بن حسان عن عطاء عن عائشة قالت: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي الدعاء أفضل، قال: «دعاء المرء لنفسه».

وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه[٢٤٠].

---

(٢٣٧) سبق في (١)، وهو من رواية أم الدرداء عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ.

(٢٣٩) رواه أبو داود (١٥٣٥/الصلاة ـ الدعاء بظهر الغيب) والترمذي (١٩٨١/البر) ولفظه: (ما من دعوة أسرع) الحديث.

(٢٤٠) رواه الحاكم (١/٥٤٣/الدعا) وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) قال الذهبي: (قلت: مبارك واهٍ) وقال الألباني: موضوع (الضعيفة ١٥٦١). ورواه البزار (٤/٥١/الزوائد) من طريقين عن مبارك به، ومع ذلك قال الهيثمي (١٠/١٥٢): (رواه البزار بإسنادين وأحدهما جيد) وإنما هما إسناد واحد وفيهما مبارك!؟!.

● **ومنها الصائم والإمام العادل والمظلوم:**

● ففي ابن ماجه والترمذي عن أبي هريرة قال قال [٢/٤٤] رسول الله / صلى الله عليه وسلم:

«ثلاثة لا ترد دعوتهم: الصائم حين يفطر والإمام العادل والمظلوم»[٢٤١].

وقال الترمذي: (حسن)، وأخرجه ابن حبّان في صحيحه.

● وفي الصحيحين قال لمعاذ:

«اتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب»[٢٤٢].

● وفي صحيح ابن حبّان عن أبي ذر:

قلت يا رسول الله: ما كانت صحيفة إبراهيم قال: «كانت أمثالاً كلها: أيها الملك المُبْتَلى المغرور إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ولكن بعثتك لتردَّ عني دعوة المظلوم فإن لا أردها ولو كانت من كافر»[٢٤٣].

---

(٢٤١) رواه أحمد (١٥٤/٤) والترمذي (٢٥٢٨/صفة الجنة و ٣٥٩٢/الدعوات) وابن ماجه (٥٥٧/١/الصيام) وابن حبان في صحيحه (٢٤٠٧/زوائد) والبزار (١٥١/١٠/المجمع) وله شواهد هو بها ثابت.

(٢٤٢) رواه البخاري (٧٣/٥ المظالم/الزكاة. . . / المغازي التوحيد) ومسلم (١٩/الإيمان) وأبو داود (١٥٨٤/زكاة السائمة) والنسائي (٥٥/٥/إخراج الزكاة) والترمذي (٢٠١٥/البر) وأحمد (١٢٣/١ و ١٥٣/٣).

(٢٤٣) هذا رواه ابن حبان (٩٤/زوائد) والطبراني ( ) من حديث ابراهيم بن هشام بن يحيى الغساني عن أبيه عن جده عن أبي إدريس الخولاني عن أبي ذر في حديث طويل، ورد الهيثمي تصحيحه بإبراهيم (فيه إبراهيم قال أبو حاتم وغيره: كذاب) لكن في حاشية الزوائد ما يُشعر أن إبراهيم مختلف فيه، وأن للحديث شواهد عند ابن أبي عمر في مسنده والطبري في تاريخه.

● وفي معجم الطبراني بإسناد جيد عن أبي هريرة يرفعه:
(لا تُرَدُّ دعوة المظلوم وإن كان فاجراً فجوره على نفسه)[٢٤٤].

● **ومنها دعوة الوالد والمسافر:**

ففي سنن أبي داود وابن ماجه عن أبي جعفر عن أبي هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ثلاث دعوات مستجابات لا شكَّ فيهن: دعوة الوالد ودعوة المسافر ودعوة المظلوم»[٢٤٥].

ورواه الترمذي وقال: (دعوة الوالد على ولده).

وقال المزي في الأطراف: إن الترمذي قال: (حسن) وكأنه وقَع كذلك في بعض النسخ منه، وأبو جعفر قال الترمذي: يقال له المؤدِّب ولا يُعْرَف اسمه.

وقال المزي: يقال إنه محمد بن علي بن الحسين ويقال غيره.

● **ومنها دعاء الرجل الصالح:**

ففي صحيح مسلم عن عمر قال النبي صلى الله عليه وسلم:
«يأتي عليكم أُوَيْس له والدة وهو بها بَرٌّ لو أقسم على الله لأبره فإن استطعت أن يستغفر لك فأفعل». الحديث[٢٤٦].

---

(٢٤٤) ● رواه أحمد (٢/٣٦٧) والبزار (/زوائد).
وقال الهيثمي (١٠/١٥١): (إسناده حسن).
● وله شواهد من حديث غير أبي هريرة، فانظر المجمع (١٠/١٥١ و١٥٢).

(٢٤٥) رواه البخاري في الأدب المفرد (٣٢ و٤٨١) وأبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان وأحمد وغيرهم.
وخرَّجه الألباني ـ حفظه الله ـ في صحيحه (٥٩٦).
وكلام المزي هو وتعقيب ابن حجر عليه في الأطراف والنكت عليها (١٠/٤٣٢ و٤٣٣).

(٢٤٦) رواه مسلم (٢٥٤٢/الفضائل).

● **ومنها دعاء المضطر كالغريق والمعطل في مفازة وقد أشرف على الهلاك:**

● لحديث الثلاثة الذين وقعوا في النار واستد بالصخرة وهو في الصحيح[٢٤٧].

● وحديث الوشاح رواه البخاري أيضاً.

(أن أهل بيت فقدوا وشاحاً لهم فجعلوا يعذبون الجارية حتى فتشوا قبلها فبينا هم كذلك إذا هم بحديا في الهواء ألقته فوقع عليهم فقالت: هو الذي تتهموني به والله يعلم أني كنت بريئة وكانت تنشد:

ويوم الوشاح من تعاجيب ربنا إلا أنه من بلده الكفر أنجاني[٢٤٨]

قال العلماء: أقرب الدعاء إجابةً دعاء الحال وهو أن يكون صاحبه مضطراً لا بدّ له أن يدعو لأجله فمن صدق اللجوء والاستعانة أُجيب في الحال.

قال تعالى: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴾. [٦٢/النمل/٢٧][٢٤٩].

وهذا تلقين للمضطر أن لا يذهل عن الدعاء في حال الاضطرار وإشارة إلى / أن دعاؤه مستجاب. [٢/٤٥]

وقال تعالى: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ ﴾. [٩/الأنفال/٨][٢٥٠].

● **ومنها الولد البار بوالديه:**

● لحديث أويس.

● وفي الصحيح.

---

(٢٤٧) رواه البخاري (الأدب/٥٩٧٤) ومسلم (الذكر/٢٧٤٣).

(إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلّا من ثلاث إلّا من ولد صالح يدعو له)[٢٥١].

● **ومنها دعاء المريض:**

ففي سنن ابن ماجه . . . . . [٢٥١/أ].

● **ومنها من ذكر الله حتى غلبه النوم:**

ففي الترمذي عن شهر بن حوشب عن أبي أمامة:

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من أوى إلى فراشه طاهراً فذكر الله حتى نازله النعاس لم يتقلب ساعة من الليل يسأل الله شيئاً من خير الدنيا والآخرة إلّا أعطاه إياه». وقال: (حسن غريب)[٢٥٢].

---

(٢٥١) رواه مسلم (٣/١٢٥٥/١٦٣١/الوصية) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وخرَّجه الألباني ـ حفظه الله ـ في الجنائز (ص ١٧٦).

(٢٥١/أ) ● لم أجده في الدعوات ولا الطب من سنن ابن ماجه، لكن وجدته في الجنائز منه (١/٤٦٣/١٤٤١) من حديث ميمون بن مهران عن عمر رضي الله عنه قال: قال لي النبي ﷺ:

«إذا دخلت على مريض فمره أن يدعو لك فإن دعاءه كدعاء الملائكة».

وضعفه البوصيري في الزوائد والنووي في الأذكار بالانقطاع بين ميمون وعمر، ولكن جعفر بن مسافر شيخ ابن ماجه فيه مقال أيضاً. وقد خرَّج الألباني ـ حفظه الله ـ الحديث في ضعيفه (١٠٠٣) وقال: (ضعيف جدّاً).

● وفي النسخة بياض قدر ثلاثة أسطر وعلى حاشيته كُتب (بياض).

(٢٥٢) ● رواه الترمذي (١٣/٥٠ و ٥١/العارضة/الدعاء ـ ٩٢) وقال:

(هذا حديث حسن غريب، وقد رُوي هذا أيضاً عن شهر بن حوشب عن أبي ظبية عن عمرو بن عبسة عن النبي ﷺ).

والنَّسائي في عمل اليوم والليلة (٨٠٧) وأحمد (٤/١١٣)، وابن السني (٧٢٤).

=

تـــنبيـــه:

لك أن تقول: مـا خصوص هـذه الأمور بـالإجابـة مع الحـديث السابق.

(يستجاب لكم) بأحد أمور ثلاثة فالاستجابة محقّقة من غير تقييد بزمان ولا مكان ولا حال.

والجواب:

● أن الاستجابة ليس فيها إجابة المراد بل هو أو غيره من الثلاث، وأما هذه الأماكن فيرجى فيها الإجابة بالمراد.

● أو يفرَّق بين الإجابة والاستجابة.

= ● وله شاهد من حديث معاذ رضي الله عنه.
رواه أحمـد (٥/٢٣٥ و٢٤١ و٢٤٤) وأبو داود (٥٠٤٢) وابن مـاجه (٣٨٨١) والنسائي في اليوم والليلة (٨٠٥).
● وحديث عمرو بن عبسة عند النسائي (٨٠٨). والحديث حسن.

الفصل السابع

في علامات الإجابة

منها تيسر الدعاء على الداعي.

قال الشيخ الزاهد أبو عبدالله القرشي:

إذا فُتح على العبد باب الدعاء تيسرت له الأجابة.

وروى شهر بن حوشب أن أم الدرداء قالت له:

(يا شهر إن شفق المؤمن في قلبه كشعلة أحرقها في النار) ثم قالت: (يا شهر ألا تجد القشعريرة) قلت: (نعم) قالت: (فادع الله فإن الدعاء يُستجاب عند ذلك)(٢٥٣).

وقال أبو رُهْم: مما يُشعر به عند الدعاء العطاس(٢٥٣/أ).

---

(٢٥٣) لم أقف عليه.

وفي النسخة تصحيف (قال فادع الله) وإنما هي أم الدرداء فيكون (قالت).

(٢٥٣/أ) قال أبو عبدالله:

[أبو رهم اثنان: أحدهما السمعي والآخر الغفاري، والثاني صحابي والأول مختلف في إثبات صحبته، ولم يتبين لي الآن أيهما المراد ها هنا، وإن كنت أظنه الأول.

ولا دليل لهذا القول إلا مثل حديث: (أصدق الحديث ما عُطس عنده) وهو حديث باطل. =

وقال الحليمي: الدعاء إذا استجمع أشراطه فهو مستجاب.

قال صلى الله عليه وسلم: «ما من مسلم يدعو الله بدعوة ليس فيها قطيعة رحم ولا إثم إلّا أعطاه الله تعالى إحدى ثلاث خصال: إما أن يعجل له دعوته، وإما أن يَدَّخرها له في الآخرة، وإما أن يدفع عنه مثلها»(٢٥٣/ب).

فبان بهذا الحديث أن الاستجابة ثلاثة أقسام:

أحدها: إعطاء السائل عين ما سأل.

وثانيها: تعويضه عنه في الدنيا مثله: إما خيراً يُعطيه أو شراً يصرفه عنه.

وثالثها: تعويضه في الآخرة.

وإذا أوجب الله على عبده حقاً ثم رضي منه بالبدل والفدية لم يكن للعبد أن لا يحتسب ما عوَّضه الله تعالى من دعاء أجابه له / فظهر أنه لا ردَّ في شيء من هذه الأقسام لأن الردَّ أن لا يُعْطَى شيئاً أصلاً. انتهى. [٢/٤٦]

= نعم العطاس يحبه الله وفيه حمد وتشميت، لكن اقترانه بالدعاء لا أصل له. والله أعلم] انتهى.

(٢٥٣/ب) رواه أحمد (١٨/٣) وابن أبي الدنيا (من طريقه الحاكم ٤٩٣/١ وقال صحيح ووافقه الذهبي) من حديث أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه.
ورواه الترمذي (الدعوات ١١٥/١٢/٢٧٣/العارضة/دعوة المسلم) من حديث جابر ـ رضي الله عنه، وقال: (وفي الباب عن أبي سعيد وعبادة).
ورواه عبدالله بن أحمد (٣٢٩/٥) من حديث عبادة بن الصامت ـ رضي الله عنه بلفظ: (ما على ظهر الأرض من رجل مسلم).
والحديث ثابت: صححه الحاكم والذهبي والألباني وغيرهم، وفي بعض ألفاظه نكارة وقد خرَّجه الألباني ـ حفظه الله ـ في ضعيفه (٤٤٨٣) والمشكاة (٢٢٣٦).
وله ألفاظ منها: (ما من رجل يدعو) و (ما من أحد يدعو) وانظر ها هنا (٦٩).

وأعلم أن الدعاء يتضمن الاستجابة كما قال تعالى:

(ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ). [غافر/٦٠](٢٥٣/ج).

وقال: (أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ). [النمل/٦٢](٢٥٣/د).

قيل: وهذا الوعد مقيَّد بالمشيئة بدليل الآية الأخرى.

وهو قوله: (بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ). [الأنعام/٤١](٢٥٤/هـ).

قاله الخطابي وغيره.

والأحسن أن يقال: إن الاستجابة لا تتخلف أصلاً عملاً بظاهر المطلق، والاستجابة مفسَّرة في الحديث بإحدى الثلاث خلال.

والإشكال إنما جاء من اعتقاد أن الإجابة بمحض المسؤول وليس كذلك.

وقال الرازي: إنما يُستجاب من الدعاء ما وافق القضاء(٢٥٣/و).

وقيل: بل يُعَوَّض الداعي من دعائه عوضاً ما فربما كان ذلك

(٢٥٣/و) قال أبو عبدالله:

[● هذا غير مقبول من جهة قائلة فالرازي الملقب بالفخر من أئمة الضلال، وقد شدّد في أمره ابن تيمية - رحمه الله، بل صنَّف كتاباً في نقض كتاب التأسيس للرازي وسماه بإمام الجهمية. وتفسيره مليء بهذا الجنس وخذ عنوانه فإنه افتراء على الله إذ قد سمَّى تفسيره (مفاتيح الغيب)! وإنما مفاتح الغيب لله لا يعلمها إلا هو، وأئمة الضلال لا ينبغي التنويه بذكرهم، فإن أعجبك من قولهم فقل: (قيل) ولا أحب لنفسي ولا لك أن تطالع ما سوّدوه من أعمالهم.

● وهو كذلك غير مقبول من جهة الشرع فقد سبق حديث رسول الله ﷺ: (إن الدعاء والبلاء يعتلجان)، فينبغي السكوت عن مسائل القدر والقضاء، وللمسألة بسط ليس هذا بموضعه، والله المستعان] انتهى».

العوض هو الإسعاف بمطلوبه وذلك إذا وافق القضاء، فإن لم يساعده القضاء فإنه يُعطى الداعي سكينة في نفسه وانشراحاً في صدره يَسْهل معه تحمل ما يَرِدُ عليه من البلاء واستأنسوا بحديث أبي هريرة. . . (٢٥٣/ز).

والتحقيق أن تأخر الإجابة بالمسؤول ليس علامةً على الردّ لأن وعد الله لا يُخْلف، ولكن له أسباب:

● منها عدم موافقة القضاء فيحصل التعويض حينئذٍ وربما كان ذلك خيراً من المدعوّ بكثير.

● ومنها عدم استجماعه لشروط الدعاء وإخلاله بآدابه.

● ومنها الإيذان بمحبة الله للعبد: فقد رُوي عن يحيى بن سعيد قال: رأيت رب العزة في النوم فقلت: يا رب كم أدعوك فلا.

فقال: يا يحيى إني أحب أن أسمع صوتك.

وقال يحيى: كنتب قد شكوت ذلك إلى شيخ كنت أجالسه فقال: لا تكره ذلك فإن الله قد بارك لعبد في حاجةٍ أذن له بالدعاء فيها(٢٥٣/ح).

(٢٥٣/ز) بياض في النسخة.

ولم أتبين ما الحديث المشار إليه.

(٢٥٣/ح) قال أبو عبدالله:

[● يحيى بن سعيد القطّان من أكابر أئمة أهل الحديث، من أتباع التابعين رحمه الله.

ورؤية الله ـ جلّ وعلا ـ في المنام لا تصح إذ قال رسول الله ﷺ: «إنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا» رواه مسلم.

وقوله: (إني أحب أن أسمع صوتك) له شاهد مرفوع لا يحضرني الآن من لفظه إلاّ (إن الله ليبتلي العبد يحب أن يسمع تضرعه) الحديث بنحوه.

● وقول الشيخ صحيح، وانظر (٨١)] انتهى.

وكان يقال: الدعاء يوجب الحضور، وقضاء الحاجة يوجب الإنصراف والمقام على الباب أتمُّ من الانصراف بالمشار، ولهذا قال بعضهم: لو استجيب للعبد في كل ما سأل لخرج من حد العبودية وإنما أُمِر بالدعاء ليكون عبداً والله سبحانه يفعل ما يشاء.

● ألا ومنها الإقامة على المعاصي وقصد اتباع الشهوات كما قيل:

ندعو فيرتفع الدعاء وإنما تقف الذنوب بوجهه فيعود
كيف السبيل إلى وصول دعائنا وطريقه بذنوبنا مسدود(٢٥٤)

وفي الصحيح فيمن أكل وشرب وليس حراماً وهو يدعو فأنى يستجاب لذلك(٢٥٤/أ).

وقال ابن عمر لابن عامر وقد سأله أن يدعو له: (لا يقبل الله صدقة / من غلول وقد كنتَ على البصرة ولا أظنك تَسْلم من شرها)(٢٥٥) [٢/٤٧]
أي ولم أعلم إقلاعك عن ذلك حتى أدعو لك.

وفي كتاب الزهد للإمام أحمد:

حدثنا جرير بن حازم عن وهب قال: بلغني أن نبي الله موسى صلى الله عليه وسلم مرَّ برجل يدعو ويتضرع فقال: يا رب ارحمه فإني قد رحمته فأوحى الله تعالى إليه: لو دعاني حتى تتقطع قواه ما استجبت له حتى ينظر في حقي عليه)(٢٥٦).

---

(٢٥٤) وقد يشهد لهذا المعنى ما سبق من حديث: (إن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاهٍ).

(٢٥٤/أ) رواه مسلم. وسبق في (٨٩).

(٢٥٥) رواه مسلم (الطهارة /٢٤٤) بنحوه، وفيه رفع (لا يقبل الله صدقة من غلول).
وخرَّجه أبو عبدالله في إزالة النكرة.

وسُئل جعفر الصادق: ما لنا ندعو فلا يستجاب لنا؟. فقال: (لأنكم تدعون من لا تعرفونه)[٢٥٧].

● ومنها الاستعجال للإجابة.

ـ ففي الصحيح.

(يستجاب لأحدكم ما لم يعجل) الحديث[٢٥٨].

ـ وفي أثر إسرائيلي: يقول الله يا داود: من انقطع إليَّ كفيته، ومن سألني أعطيته، ومن دعاني أجبته لكن يدعو الداعي ولم يتم قضائي، فلم تزل دعوته معلَّقة وقد استجبتها له حتى يتم قضائي فأعطيه ما سأل)[٢٥٩].

---

(٢٥٧) روى أبو نعيم في الحلية في ترجمة إبراهيم بن أدهم سئل: لماذا ندعو فلا يستجاب لنا؟ قال: لأن قلوبكم ماتت ـ الأثر.

(٢٥٨) سبق في (٧٩).

الفصل الثامن

في بيان حكمه التكليفي

وينقسم للأحكام الخمسة:

فالواجب منه:

- ما تضمنه الفاتحة في الصلاة.
- والصلاة على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في العمر مرَّةً!!(٢٥٩/أ)، وكلما ذُكرَ عند الطحاوي والحليمي.

وفي التشهد الأخير عند الشافعي.

- والدعاء للميت في الصلاة على الجنازة.
- والسلام الأول في الصلاة فإنه دعاء بالسلامة.

(٢٥٩/أ) قال أبو عبدالله:

[هذا من الجفاء، قبَّح الله من قال به، ألم يصح عن رسول الله ﷺ أنه قال:

«من ذُكرت عنده فلم يصل عليَّ خطىء طريق الجنة» (رواه ابن ماجه وغيره، وخرَّجه الألباني ـ حفظه الله ـ في الصلاة على النبي ﷺ لإسماعيل بن إسحاق ٤١ ـ ٤٤).

ثم أليس التشهد واجباً في كل صلاة!!؟] انتهى.

وأما المندوب إليه:

● فكالقنوت في الصبح.

● وسمع الله لمن حمده ـ أي استجاب الله، ولهذا تعدَّى باللام، وإلا لقيل: سمع الله من حمده ـ نظراً للمعنى المذكور.

● وكذا دعاء الاستسقاء، وأكثره استغفار لطلب الغيث.

● وكأدعية الصباح والمساء والأحوال العارضة، ومنه تشميت العاطس ـ وغير ذلك(٢٥٩/ب).

وأما المحرَّم

فهو طلب نفي ما دلَّ السمع من كتاب أو سنة على ثبوته:

● كالدعاء للكفرة بالمغفرة ونفي تخليدهم في النار وجعله القرافي كفراً لتضمنه تكذيب خبر الصادق في قوله:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾. [النساء: ٤٨ و ١١٦] (٢٥٩/ج).

(٢٥٩/ب) قال أبو عبدالله:

[في عدّ بعض هذا مندوباً غير واجب نظر:

● فقنوت الصبح وحده بدعة، كما قال أبو مالك الأشجعي: سألت أبي: صليتَ خلف رسول الله ﷺ وخلف أبي بكر وعمر وعثمان وعلي هاهنا بالكوفة نحواً من خمس سنين فهل كانوا يقنتون في صلاة الفجر؟ فقال: يا بني إنه مُحْدَث يا بني إنه بدعة.

رواه ابن ماجه وإسناده صحيح، وله شواهد.

● والمداومة على ترك (سمع الله لمن حمده) بدعة، بل تركها مرة واحدة بدون نسيان تعمداً مخالفة السنة ضلالة.

● ودعاء الاستسقاء لو قحط الناس واجب، ولو تركوه فماتوا أثموا.

● وتشميت العاطس ورد السلام واجب على المسلم للمسلم كما في قوله ﷺ: «ست تجب للمسلم على المسلم». انتهى.

● قال: ومنه السؤال بطلب الراحة من أهوال يوم القيامة وفي هذا نظر ففي الصحيح (سبعة يظلهم الله تحت ظله يوم لا ظل إلا ظله)(٢٦٠/أ).

وقال تعالى: ﴿ وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴾. [٨٩/النمل/٢٧](٢٦٠/ب).

● فإذا سأل العبد حصول / من المرض أبدا الدهر لينتفع بقواه [٢/٤٨] (وجراسة) أو الولد من غير جماع أو الثمر من غير شجر(٢٦٠/ج).

● وقال: ومنه قول بعضهم: (اللهم لا ترم نفساً في شدة) فإن عادة الله جرت بذلك.

وقولهم: (اللهم أعطنا خير الدنيا والآخرة واصرف عنا شر الدنيا والآخرة) لأن ذلك يستحيل عادةً إلا أن يُقْصَد به الخصوص.

ومن هذا الباب:

ربط المسبَّبات بالأسباب، فلا يطلب أحد من ذوي الألباب وقوع المسبَّب من غير سبب لما فيه من سوء الأدب.

وقد قال بعضهم: (يا بُني اجعل عملك ملجأ وأدبك رقيقاً) أي ليكن استكثارك من الأدب أكثر من استكثارك من العمل.

ويحكى أن إبليس طهر لعيسى عليه السلام فقال له: (ألست تقول: إنه لن يصل إليك إلا كتب لك قال: نعم قال: فارم نفسك من ذروة هذا الجبل فإنه إن يقدر لك السلامة تسلم. فقال: يا ملعون إن الله سبحانه

(٢٦٠/أ) رواه البخاري ومسلم والترمذي وأحمد ومالك وسعيد بن منصور وغيرهم، وخرَّجه الألباني ـ حفظه الله ـ في الإرواء (٨٨٧)، ولابن حجر فيه جزء لخصه السيوطي، وانظر الفتح (١٢١/٢).

(٢٦٠/ج) هكذا في النسخة وفيه اضطراب، ومعناه ظاهر.

أراد أن يختبر عباده، وليس للعبيد أن يختبروه)[٢٦١].

● **ثالثها:**

طلب نفي ما دلَّ الشرع على نفيه لأنه تحصيل الحاصل: كقوله:

(رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا). الآيات [٢٨٦/البقرة/٢][٢٦٢] مع قوله عليه السلام: (رُفع عن أمتي الخطأ والنسيان)[٢٦٣] فيكون الدعاء بذلك سوء أدب على الله لما فيه من عدم الفائدة.

وأما قوله تعالى:

(رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ). [١٩٤/آل عمران/٣][٢٦٤].

فلما كان حصول الوعد مشروطاً بشرط الوفاء على الإيمان وهذا الشرط مشكوك فيه ساغ طلبه فكأنهم لم يطلبوا إلا الوفاء على الإيمان.

---

(٢٦١) رواه أحمد في الزهد (ص ٥٦) من حديث راهب بنحوه، ولا شك إن إسناده مما لا يُقبل.

(٢٦٣) هو منكر بهذا اللفظ، والصواب:
(إن الله تجاوز عن أمتي) أو (إن الله وضع عن أمتي) و(عفا لي عن أمتي).
والحديث رواه ابن ماجه (١/٦٣٠) والحاكم (٢/١٩٨) وصححه الحاكم والذهبي وابن حبان.
وخرَّجه الألباني ـ حفظه الله ـ في الإرواء (٨٢).
قال أبو عبدالله:
[من ضلال الضُلَّال أن يؤصلوا أصلاً ليس هو من الكتاب ولا السنة ولا هدّي السلف الصالح ثم يتكلفون في رد هذه إليه، فهاهنا قد أصَّل ذلك الرجل أصلاً في النهي عن الدعاء بنفي ما نفاه الشرع والأدلة كلها ضده، وهذا القرافي يأتي رد المصنف عليه] انتهى.

وأما قوله: ﴿ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُوا۟ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾. [٤٧/الأعراف/٧][٢٦٥].

فإن من المعلوم أنَّ من دخل الجنة لا يلج النار فالقائل ذلك هم أصحاب الأعراف لا أهل الجنة كما قال المفسرون، فهم على خوف من سوء العاقبة، وأفعال القيامة توجب الدهش عن المعلومات.

ـ ومنه: اللهم لا تهلك هذه الأمة بالخسف العام والريح العاصف /، فإن في الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم سأل ربه ذلك فأجابه[٢٦٦]. [٢/٤٩]

ـ وقولهم للمريض: اللهم اجعل هذه المرضة كفارة، فقد دلت النصوص على ذلك بلا حاجة لدعائه[٢٦٧].

هذا حاصل ما ذكره القرافي، وفيه نظر.

---

(٢٦٦) رواه مسلم (٤/٢٢١٥/٢٢٨٩/الفتن) من حديث ثوبان ـ رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ:
«إن الله زوى لي الأرض» الحديث وفيه:
(وسألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة وأن لا يسلِّط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، وإن ربي قال: يا محمد إني قضيت قضاءً فإنه لا يُرَدُّ وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة وأن لا أسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بأقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضاً ويسبي بعضهم بعضاً).
والحديث خرَّجه الألباني ـ حفظه الله ـ في صحيحه (٢ و ١٦٨٣).
وانظر فيه خطر المنافقين، وكثير ما هم.

(٢٦٧) هذا أيضاً باطل كما سبق بيانه (٢٦٣).
ثم إن الأمراض هل تكون كفارة بمجردها أو بالصبر معها، هذا فيه بحث طويل.

وفي كتاب الذكر لجعفر الفريابي:

حدثنا عبدالأعلى بن حماد ثنا وهيب عن موسى بن عقبة عن محمد بن المنكدر يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم في آخر سورة البقرة: قال: (هي قرآن، وهي دعاء، وهي ترضي الرحمن عز وجل)[٢٦٨] وفيه عن الأوزاعي قال: كان بعض السلف يقول: (اللهم اغفر لي ساعةً أتت عليَّ كنتُ فيها خاطئاً أو ساهياً) وقال ابن القاضي من أصحاب الشافعي: أستحب أن يزيد المصلي في القنوت

(رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ). [٢٨٦/البقرة/٢].

إلى آخر الآية[٢٧٠] واستحسنه الروياني، لكن استغربه النووي من جهة كراهة القرآن في غير القيام لا من جهة كونه دعاءً تحصيل حاصل[٢٧٠/أ].

---

(٢٦٨) رواه ابن الضريس في فضائل القرآن (١٨٥) عن عبدالأعلى به، ورواه أبو عبيد فيه كذلك (٤٢٣) عن حجاج عن ابن جريج عن ابن المنكدر، ولم يروه الفريابي في الفضائل مع مناسبته لأبواب فيه.
ولم ينسبه في الدر المنثور (٢/١٣٨) إلى غيرهم.
وهو مرسل صحيح من رواية عبدالأعلى، وفيه ضعف من الرواية الأخرى.

(٢٧٠) **قال أبو عبدالله:**
[الاستحباب حكم شرعي ولا يكون إلا بدليل شرعي، وخصوص الموضع يحتاج إلى خصوص الدليل. ثم أين السلف الصالح من هذا الاستحباب: ألم يهتدوا إليه حتى فطن إليه ذلك العالم العلّامة الذي استحبه واستحسنه!؟ فالحمد لله على الإسلام والسنة] انتهى.

(٢٧٠/أ) **قال أبو عبدالله:**
[سبق بيان فساد أصل الدعاء بتحصيل الحاصل بزعمهم، وأما كراهة قراءة القرآن في غير القيام فنعم رواه مسلم وغيره من حديث علي - =

رابعها:

أن يرد الشرع بإثبات شيء ولا حاجة إلى طلب إثباته لأنه تحصيل حاصل، والطالب إما جاهل أو متجاهل كما لو قال: أوجبْ عليَّ الحج إلى بيتك والصلاة إلى الكعبة.

وأما سؤال الوسيلة للنبي صلى الله عليه وسلم مع القطع بحصولها له(٢٧٠/ب).

فأجاب القرافي: بإنه أعطيها مرتبةً على دعائنا، وأعلم أن دعاءنا

= رضي الله عنه، لكن هذا فيما كان قراءة لا دعاءً، على أنه قد سبق بدعة الدعاء بهذا في القنوت، وقوله (القيام) يعني قيام الفاتحة وإلا فإن القنوت لا يكون إلا في حالة القيام لا الركوع ولا السجود، ثم إنه كذلك قد يكون في القيام الأول قبل الركوع كما دلت عليه بعض الأحاديث الصحيحة، والله أعلم] انتهى.

(٢٧٠/ب) **قال أبو عبدالله:**

[● ما من مسلم إلا ويعلم أن الحج واجب عليه إذ هو مما بُني عليه الإسلام كما قال ﷺ، ومما يُعلم من الدين بالضرورة كما يقال، فقول المرء: اللهم أوجب... إنما يعني مكّنني منه، على أن هذه الصيغة غيرها أطيب منها، وكان ﷺ يحب جوامع الدعاء ويدع ما سوى ذلك.

● وأما سؤال الوسيلة للنبي ﷺ فهذا في صحيح مسلم (الصلاة/٣٨٤) من حديث ابن عمرو - رضي الله عنهما - أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا عليَّ فإنه من صلى عليَّ صلاة صلى الله عليه بها عشراً ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو» الحديث.

● وأما القطع بحصولها له ﷺ فلا يحضرني الآن نص به، ونحن نرجو له ﷺ كما رجا هو.

وهي في الجنة - كما في الحديث السابق - لا في موقف القيامة المحمود له ﷺ في الشفاعة للخلق] انتهى.

يحصل له فحسن أمرنا بالدعاء لأنه سبب هذا الأمر، وحسن الأخبار بحصولها لأنه أعلم بوقوع السبب.

وفيما ذكره نظر، وقد صرَّح ابن المنير بجواز الدعاء بالمقطوع به وتمسَّك بسؤال الوسيلة.

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم:

«اللهم ثَبِّتْ قلبي على دينك»[٢٧١].

وكذلك قوله: «اللهم اهدني لأحسن الأخلاق»[٢٧٢].

---

(٢٧١) ورد عن جمع من الصحابة ـ رضي الله عنهم:
فحديث أم سلمة رواه الترمذي (٣٥٧١) وحسَّنه.
وحديث أنس رواه ابن ماجه (٣٨٣٤).
وحديث النّواس رواه ابن ماجه (١٩٩/ المقدمة) والحاكم (١/٥٢٥) وصححه الحاكم والذهبي والبوصيري.

(٢٧٢) ● رواه مسلم (١/٥٣٤ ـ ٥٣٦/٧٧١) وأحمد (١/٩٤) من حديث علي ـ رضي الله عنه ـ فيما كان ﷺ يقوله إذا قام إلى الصلاة ـ يعني الاستفتاح ـ، وفيه:
(واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت...).
● ورواه الطبراني في الثلاثة وابن السني والحاكم من حديث أبي أيوب الأنصاري ـ رضي الله عنه ـ، وفيه: (واهدني لصالح الأعمال والأخلاق فإنه لا يهدي لصالحها ولا يصرف سيئها إلّا أنت).
● وروى أحمد وغيره من حديث ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ، وفيه:
اللهم كما حسَّنْتَ خلْقي فأحسن خُلُقي.
● وروى الترمذي والطبراني والحاكم (١/٥٣٢) من حديث عم زياد بن علاقة، وفيه:
اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء والأدواء. =

وقوله: (اللهم اغسلني من خطاياي بالثلج والماء والبرد)[٢٧٣] ونحوه مما قُطع بحصوله من الدعاء به.

نعم في صحيح مسلم عن ابن مسعود أن أم حبيبة قالت: اللهم أمتعني بزوجي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبأبي أبي سفيان / وبأخي [٢/٥٠ أ] معاوية، فقال النبي صلى الله عليه وسلم— قد سألت الله ـ عز وجل ـ لآجال مضروبة وأيام معدودة وأرزاق مقسومة، ولن يعجل الله شيئاً قبل حله أو يؤخر شيئاً عن حله فلو كنت سألت الله أن يعتقك من عذاب في النار أو عذاب في القبر كان خيراً وأفضل)[٢٧٤].

ومنه الدعاء بالموت.

ففي الصحيح عن قيس بن أبي حازم قال: دخلنا على خبَّاب نعوده فقال: (لولا أن النبي صلى الله عليه وسلم نهانا أن ندعو بالموت لدعوت به)[٢٧٥].

= ـ وانظر في تخريجها للألباني ـ حفظه الله:
الروض النضير على معجم الطبراني الصغير (٩١٠) والإرواء (٧٤) والمشكاة (٢٤٧١).

(٢٧٣) سبق في (١١٨).

(٢٧٤) رواه مسلم (٢٦٦٣/القدر) وأحمد (١/ ٣٩٠ و٤١٣ و٤٦٦) وابن أبي عاصم في السنة (٢٦٢) والحاكم (٢/ ٣٨١).
قال أبو عبدالله:
[ليس فيه نهي عن الدعاء بخير الدنيا، فقد دعا ﷺ: (اللهم أمتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا) وإنما فيه بيان تفاضل الدعاء من جهة وبيان القدر في موت هؤلاء قبلها ـ رضي الله عنها] انتهى.

(٢٧٥) رواه البخاري (ح ٥٦٧٢) الطب. المرضى و(٦٣٤٩) الدعوات (٦٣٥٠ و ٦٤٣٠) الرقائق (٧٢٣٤) التمني. باب تمني الموت.
ومسلم (٤/ ٢٠٦٤/ح ٢٦٨١ الذكر والدعاء باب كراهة تمني الموت). =

خامسها: طلب نفي ما دلَّ السمع الآحادي على ثبوته

كقوله: اللهم اغفر للمسلمين جميع ذنوبهم، وقد دلت الأحاديث الصحيحة على أنه لا بد من دخول طائفة من المسلمين النار وخروجهم منها بشفاعة أو غيرها، فلو غَفَر ذنوبهم كلها لم يَدْخُل أحد منهم النار(٢٧٥/أ).

= والنسائي (٤/٤ الجنائز).

قال أبو عبدالله:

[الاستلادل بهذا الحديث على النهي عن الدعاء بما هو كائن لا محالة لأن مثل هذا الدعاء تحصيل حاصل - كما يقولون - الاستدلال به على هذا الأصل غير الأصيل - استدلال باطل، فقد نهى ﷺ عن الدعاء بالموت ليس من هنا الباب وإنما من باب ما بيَّنه في أحاديث أخرى.

(يا عم لا تتمنين الموت لضر أصابك فإنك إن تُؤَخَّر فتستعتب خير لك ولكن قل اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي) الحديث وفي ذلك أحاديث وآثار تمني الموتِ والدعاء به عند الفتن وهي كثيرة جداً] انتهى.

(٢٧٥/أ) **قال أبو عبدالله:**

[قوله هذا فيه أمور:

أولها: التفرقة بين الآحاد والمتواتر من السنة، وهذه التفرقة تفرقة في قوة الثبوت لا في حجيته، ومن قال بخلاف ذلك فهو ضال مُضِلّ، وقد صنَّف الألباني - حفظه الله - جزءاً في وجوب الأخذ بأحاديث الآحاد في العقائد والعبادالت، ردّاً على أهل البدع في زماننا، كما ردَّ ابن القيم - رحمه الله - في الصواعق المرسلة على مبتدعة زمانه.

ثانيها: معرفة الآحاد من المتواتر هذا من شأن أهل الحديث لا المنسوبين بزعمهم إلى الفقه أو غيره، وأحاديث دخول طائفة من المسلمين النار وخروجهم منها بالشفاعة متواترة الثبوت، وهي أصل من أصول أهل السنة مما أجمعوا عليه، وخالفهم فيه الخوارج والمعتزلة. والحمد لله على العافية] انتهى.

فإن قيل: قد سبق آداب الدعاء أن تقول:

اللهم اغفر لي ولجميع المسلمين وأخبر تعالى عن الملائكة أنهم يقولون:

(فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ). [٧/غافر/٤٠][٢٧٦]

وقوله: (وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ). [٥/الشورى/٤٢][٢٧٧].

فالجواب عن الأول أن الداعي بذلك إن أراد في بعض الأشياء صح أن يشرك معه غيره إذ لا محذور، وإن أراد مغفرة جميع ذنوبه صحَّ ذلك في حقه لأنه لم يتعين كونه من الداخلين في النار، وأما في جميع المسلمين فإن أراد المغفرة من حيث الجملة صح إذ لا منافاة، وإن أراد مغفرة جميع الذنوب فهو يحرم لما سبق[٢٧٧/أ].

وعن الثاني أن طلب المغفرة للمؤمنين لا عموم فيه لكونها أفعالاً في سياق الإثبات، ومنه:

اللهم استر عورتي يوم القيامة عن الأبصار فقد صحَّ أن الخلق يحشرون حفاةً عراةً[٢٧٧/ب].

(٢٧٧/أ) قال أبو عبدالله:

[وما الذي سبق؟ أهو الأصل الذي أصلوه مما سبق الرد عليه، وأما حديث قصة دعاء أم حبيبة ـ رضي الله عنها ـ فليس فيه النهي عن الدعاء ولكن بيان الأفضل فيه فتنبه] انتهى.

(٢٧٧/ب) قال أبو عبدالله:

[هذا من تمحلاتهم القبيحة لإثبات أصل ماله أصل!:

● وقد ثبت الدعاء بستر العورة وهو عام في الدنيا والآخرة وقد كان رسول الله ﷺ يدعو به ختام كل مجلس كما قال ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ كان قلما قام من مجلس إلا قاله: (اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول به بيننا وبين معاصيك) الحديث وفيه: (اللهم استر عوراتنا). =

سادسها: طلب ثبوت أمر دلَّ السمع الآحادي نفيه(٢٧٧/ج)

كقولهم: اللهم اجعلني أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة لأستريح من غمها.

وقد صحَّ أن هذا من الخصائص المحمدية، فقد سأل مقام النبوة(٢٧٧/د).

= ● ثم إن العورة (عورة الجسم) نعم (يحشر الخلق حفاةً عراةً) كما قال ﷺ (رواه البخاري ومسلم ـ المعجم ١/٤٨٣) لكن أما قرأت بقية الحديث!، هاك نصه من كتاب الرقاق من صحيح البخاري (١١/٣٧٧/الفتح):

عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال:

قام فينا النبي ﷺ يخطب فقال:

«إنكم محشو دون حفاة عراة غرلاً... وإن أول الخلائق يُكْسَى يوم القيامة إبراهيم الخليل...» الحديث فدعاء المرء بستر عورته يوم القيامة يعني أن يكون من أوائل الذين يُكْسَون.

نعم كلهم حفاة عراة لكن لا ينظر بعضهم إلى عورة بعض لعظم الموقف الذي هم فيه كما ثبت في معنى ذلك الحديث الصحيح عن عائشة ـ رضي الله عنها.

● وكذلك العورة (عورة الأعمال والذنوب) وقد وردت على ذلك المعنى في بعض النصوص الشرعية مع صحتها كذلك لغةً، فالدعاء بتسرها يوم القيامة إنما هو دعاء ألا يخزيه الله يوم يبعثون ولا يفضحه على رؤوس الخلائق وإنما يستره كما في حديث النجوى] انتهى.

سبق رد بدعة الآحاد في (٢٧٥/أ).

(٢٧٧/ج) **قال أبو عبدالله:**

[● قول المصنف فيه أمور، ولا أدري من أين يجيء بهذه الأمثلة التي ما سمعتُ أحداً يقول مثلها، ولكن التمثيل على قواعد وأصول هؤلاء يحتاج إلى ذلك!!؟.

● وقوله: (صح أن هذا من الخصائص المحمدية).

ـ أقول: الأوْلى أن يقال من خصائص محمد ﷺ، وتجنب هذه النسبة خاصة في زماننا هذا فإنها إما على ألسنة الكفار يسمون الإسلام =

. . . . . .

(المحمدية) والمسلمون (المحمديون) كما يسميهم الجهلة (المسيحية والمسيحيون) وإنما هي (النصرانية والنصارى) وعلى ألسنة الصوفية وأشباههم، ولهذا بسط. =

ـ ودليل الصحة هو في قوله ﷺ:

«أنا أول من تنشق الأرض عنه يوم القيامة ولا فخر».

رواه مسلم (٤/١٧٨٢/٢٢٧٨/الفضائل) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وأوله: (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر) وقد خرَّجه في مستخرجي على السبعينات.

● وقوله: (مقام النبوة) كلا فما هذا بمقام النبوة فلا يناله كل نبي وإنما هو من خصائصه ﷺ دون بقية الأنبياء والرسل.

● ثم إن علم ذلك فيقول: (من أول) أي يدعو بأن يكون من الأوائل.

ومن هذا الباب:

حديث استفتاحه ﷺ الصلاة فقد كان يقول فيه: (وأنا أول المسلمين) رواه مسلم (٧٧١) وأحمد.

وهو تأويل قول الله تعالى:

﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾. [سورة الأنعام: الآية ١٦٢].

وفي هذا إشكالان:

الأول بين رسول الله ﷺ والأنبياء الذين سبقوه وهم على الإسلام.

فروى الطبري عن قتادة قال: (أول المسلمين) (أي من هذه الأمة)، قال ابن كثير: (وهو كما قال فإن جميع الأنبياء قبله كلهم كانت دعوتهم إلى الإسلام...) وذكر دليل ذلك (٣/٣٧٧ و٣٧٨/ ط الشعب).

الثاني بين رسول الله ﷺ وأمته:

هل يقولون في استفتاح الصلاة وغيرها كما قال أو يقولون: (من المسلمين؟!). =

● قال الألباني ـ حفظه الله ـ في صفة الصلاة (الاستفتاح/ص ٧٣):
(فعلى المصلي أن يقول: وأنا أول المسلمين ـ ولا حرج عليه في ذلك خلافاً لما يزعم البعض توهماً منه أن المعنى أني أولا شخص اتصف بذلك بعد أن كان الناس بمعزل عنه، وليس كذلك بل معناه بيان المسارعة في الامتثال لما أمر به، ونظيره:

(قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ). [الزخرف/٨١].

وقال موسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم:

(وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ). [الأعراف/١٤٣]) انتهى.

وهذا وجه جيد.

● واستحب الشافعي ـ رحمه الله ـ أن يجعل مكان أول المسلمين:
(وأنا من المسلمين) [التلخيص ١/٢٢٨].

وهذا اللفظ ورد في هذه الرواية بعينها ولكنه مرجوح باللفظ الآخر، وورد موقوفاً على بعض التابعين.

قلت: الآية توافق أمر الله ـ عز وجل ـ لنبيه في آيات أخرى:

(وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ). [الزمر/١٢].

(قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ). [الأنعام/١٤].

ـ وهي وغيرها إنما هي للرسول ﷺ في أمته أو لموسى في أمته لأنه أول من أفاق من الصعقة كما هو سياق الآية.

ـ واقتداء المسلمين بها في كل زمان على معنى: أنني أول المسلمين في زمني أو بلدي أو أسرتي، فيه نظر، وقول التابعي أوْلى من قولنا، وخصوصيات النبي ﷺ لا يُقتدى به فيها، ولا يقال: (اتبع اللفظ) فإنه لا بد من مراعاة الحال والقائل ففي الحديث: (اللهم إني عبدك وابن عبدك).

فهل تقول المرأة اتباعاً للفظ هذا أو تقول:
(اللهم إني أمتك وبنت عبدك!؟).

وهذا الوجه هو الصواب، والله المستعان] انتهى.

كقوله: اللهم اغفر لي.

ظالماً بدعائه، ويُعاقب هذا الداعي أيضاً على دعائه فإنه بغير حق، نعم لو كان هذا المدعو عليه ويأمن الذنوب جاز استجابة هذا الدعاء لرفع الدرجات له.

قلت: وفي سنن أبي داود عن أبي الدرداء قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن العبد إذا لعن شيئاً صعدت اللعنة إلى السماء فتُغْلَق أبواب السماء دونها، ثم تهبط الأرض فتغلق أبوابها دونها، ثم تأخذ يميناً وشمالاً، فإذا لم تجدمسافاً رجعت إلى الذي لعن: فإن كان لذلك أهلاً وإلا رجعت إلى قائلها»[٢٧٨]. وهذا فيه تأثير الدعاء في غير الظالم إن كان أهلاً للدعاء عليه.

أما الدعاء على الظالم.

فقال مالك وجماعة بجوازه لقوله تعالى:

(وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ). [٤١/الشورى/٤٢][٢٧٩].

ولكن الأحسن الصبر والعفو لقوله:

(وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ). [٤٣/الشورى/٤٢][٢٨٠]

أي معزومها ومطلوبها عند الله، فإن زاد في الإحسان على ذلك فدعا له بالصلاح والخروج عن الظلم فقد أحسن إلى نفسه بالعفو وتحصيل مكارم الأخلاق.

---

(٢٧٨) رواه أبو داود (٤٩٠٥) وابن أبي الدنيا في الصمت.
وله شاهد من حديث ابن مسعود ـ رضي الله عنه: رواه أحمد (١/٤٠٨ و ٤٢٥) وخرَّجه الألباني ـ حفظه الله ـ في صحيحه (١٢٦٩).

وقد رُوي أن الإنسان إذا دعا بمكروه أو خير قالت له الملائكة: ولك بمثل ما قلت[٢٨٠/أ].

وفي سنن أبي داود عن عائشة أنها سرقت لها ملحفة فجعلت تدعو على من سرقها فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (لا تُسَبِّخي عنه)[٢٨١]. أي لا تخففي.

وقد صحَّ أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا خاف قوماً قال: اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم)[٢٨٢].

وفي حديث عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من دعا على من ظلمه فقد انتصر).

أخرجه الترمذي وقال: (غريب، وفي سنده ميمون الأعور أبو حمزة تُكُلِّم فيه من قِبَل حفظه)[٢٨٣].

(٢٨٠/أ) رواه مسلم: (دعوة المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة يوكل بها ملك يقول: آمين ولك بمثل) الحديث بنحوه، وسبق (١و ٢٣٧)، وإنما هو الدعاء له لا عليه.

(٢٨١) رواه أحمد (٦/٤٥ و ١٣٦ و ٢١٥) وأبو داود (١٤٩٧/الدعاء في الصلاة) وابن أبي شيبة في مصنفه (٩٦٢٦) وأبو عبيد في الغريب (١/٣٣).
وهو صحيح.

(٢٨٢) رواه أحمد (٤/٤١٥) وأبو داود (١٥٣٧) والنسائي في اليوم والليلة (٦٠١) والحاكم (٢/١٤٢) وصححه على شرطهما ووافقه الذهبي.
وهو من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

(٢٨٣) رواه الترمذي (١٣/٦٦/العارضة) وأبو نعيم في التاريخ (١/٣٣٩ و ٢/٨٩) وابن عدي (٦/٢٠٤٧) وخرَّجه الألباني ـ حفظه الله ـ في ضعيفه (٤٥٩٣).

تنبيهات:

الأول: حيث قلنا بجواز الدعاء على الظالم فله شرطان: أحدهما: أن لا يدعو عليه بملابسة معصية من معاصي الله ولا بالكفر، فإن إرادة المعصية والكفر معصية وكفر، بل يدعو عليه بأنكاد الدنيا. وكان أبو العباس ابن المنير / يتوقف في جواز الدعاء على الظالم بالفتنة في دينه لأنه [٢/٥٢] مستلزم تمنى وقوع المعاصي والمخالفات، وقال: وكان في النفس ذلك حتى تأملت حديث سعد فوجدته سائغاً، والسبب في جوازه أن وقوع المعاصي لم يقصده من حيث كونها معصيةً، بل من حيث أدائها إلى نكاية الظالم وعقوبته، وهذا كما قيل في تمني الشهادة أنه شروع وإن كان صاحبها تمنى قتل الكافر. . . . وهذا معصية ووهن في الدين ولكن الغرض في تمني الشهادة ثوابها لا نفسها.

ووجدتُ في دعوات الأنبياء عليهم السلام ذلك:

● قال الله سبحانه (قصصاً) عن موسى:

(رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟). [٨٨/يونس/١٠](٢٨٤).

فدعا عليهم ببقائهم على الكفر وعدم الإيمان.

● وقال عن نوح عليه السلام:

(وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا). [٢٤/نوح/٧١](٢٨٥).

٢٨٣/أ) رواه البخاري (الصلاة/ وجوب القراءة للإمام/٧٥٥) من حديث جابر - رضي الله عنه - في قصة شكاية بعض أهل الكوفة سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه فدعا سعد على أحدهم:
اللهم إن كان كاذباً فأعم بصره وأطل فقره وعرّضه للفتن وله شواهد كثيرة من فعل سعد وغيره ساقها أبو عبدالله في كتابه: إزالة النكرة.

وتأملت الأدعية المنقولة عن نبينا صلى الله عليه وسلم فوجدتها لا تتعدى مصائب الدنيا والآجال:

ـ كقوله: «اللهم سبعاً كسبع يوسف»[٢٨٦].

ـ وكقوله: «اللهم عليك بفلان»[٢٨٧].

ـ وكقوله: «اللهم سلط عليه كلباً من كلابك»[٢٨٨] فأكله الأسد.

ولو وُجد في دعواته عليه السلام خلاف ذلك لكان سائغاً كما ساغ لغيره من الأنبياء.

الثاني:

أن يدعو عليه بقضية مثل قضيته أو دونها حتى لا يكون ظالماً في الزيادة.

قال تعالى:

(فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ). [١٩٤/البقرة/٢][٢٨٩].

---

(٢٨٦) رواه البخاري (الدعوات/٥٨ والاستسقاء/٢ والأذان/١٢٨) وسبع يوسف يعني قوم يوسف وذلك في سورة يوسف:
(ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ).
[يوسف/٤٨].
ويأتي (٢٩٧).

(٢٨٧) رواه البخاري (الأذان ١٢٨ وغيره من المواضع وانظر ٢/٢٩٠/الفتح) ومسلم (مساجد ٢٩٤ و ٢٩٥).
وانظر المعجم (٦/٣٦٦/ نجو).

(٢٨٨) رواه الحاكم (٢/٥٣٩) وصححه ووافقه الذهبي، والتيمي في الدلائل (٥٣ و ٣٠٦).

فلو قال: (اللهم ارزقه سوء الخاتمة) وقصد الكفر فقد كفر وإن قصد ضرر المدعوّ عليه فلا لأنه لم يقصده نعم في حديث سعيد على المرأة التي خاصمته فقال: اللهم إن كانت كاذبة فأعم بصرها وقتلها في أرضها(٢٨٩/أ) قال صاحب المفهِّم(٢٨٩/ب) هذا يدل على أن سعيداً استجاز الدعاء على الظالم بأكثر مما ظلم فيه.

وفيه إشكال مع قوله:

(وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ). [٤٠/الشورى/٤٢](٢٩٠).

فكما لا يجوز أن يأخذ من الظالم أو الغاصب زيادة على القصاص لذلك لا يجوز أن يدعو عليه / بزيادة لإمكان الاستجابة فتحصل الزيادة [٢/٥٣] الممنوعة وإنما الذي يجوز أن يدعو به أن يقول: اللهم خذ لي حقي منه، اللهم آفعل به ما فعل ونحوه.

ويجاب عنه:

بالفرق بين الدعاء على الظالم بأكثر مما ظلم فيه، ومن أن يفعل به أكثر مما ظلم، أن الدعاء ليس مقطوعاً بإجابته، فإذا صدر عن المظلوم بحكم حرقته بمظلمته وشدة موجدته لم يقل إنه صدر عنه محرَّم، وغاية ذلك أن يكون ترك الأوْلى لأنه منتصر ولم يصبر، ويدل على جواز ذلك ما رُوي

(٢٨٩/أ) رواه مسلم (مساقاة/١٣٨و ٣٩/٢/١٢٣٠ و ١٢٣١) من حديث سعيد بن زيد ـ رضي الله عنه أن أروى خاصمته في بعض داره فقال: دعوها وإياها ـ الحديث ثم قال: اللهم إن كانت كاذبة.. الحديث. فكان ذلك.

(٢٨٩/ب) هو أبو العباس القرطبي أحمد بن إبراهيم، وليس هو المفسر المشهور ذاك اسمه محمد بن أحمد.
وكتابه المفهِّم في شرح صحيح مسلم.

أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً خَلَقَ الثياب فأمره أن يلبس ثوبيه فلما لبسهما قال: (ما له ضرب الله عنقه أليس هذا خيراً له)[٢٩١].

وروى أبو داود عن سعيد بن غزوان عن أبيه أنه مُرَّ بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم بتبوك وهو يصلي فقال: «قطع صلاتنا قطع الله أثره» قال: فما قمتُ عليهما في يومي هذا ـ يعني رجليه[٢٩٢] فدل هذا على أن الدعاء المذكور ليس محرَّماً.

وأما قوله أنه أراد الشر للظالم وتمناه فيقول بجواز ذلك ليرتدع الظالم عن شره أو غيره ممن يُريد الظلم والشر، ولو سُلِّم أن ذلك لا يجوز لأمكن أن يقال إنه لا يلزم من الدعاء بالشر أن يكون ذلك الشر متمنىً ولا مراداً لله أي بأن الإنسان قد يدعو على ولده وحبيبه بالشر بحكم بادرة الغضب ولا يريد وقوعه به ولا تمناه[٢٩٢/أ].

---

(٢٩١) لم أقف عليه.

(٢٩٢) ● هكذا في النسخة وهو خطأ فالمار المدعوّ عليه ليس هو غزوان، فقد رواه أبو داود (١/٤٥٤/٧٠٦) والتيمي في الدلائل (١٨٩) وفيه أن المُقْعَد هذا رجل مجهول الاسم، وإسناده ضعيف.

قال أبو عبدالله:

[● ومما يستدل له في هذا الباب أيضاً ما رواه مسلم (٣/١٥٩٩) أن رجلاً كان يأكل بيساره فأمره ﷺ أن يأكل بيمينه فقال: لا أستطيع فقال ﷺ: «لا استطعت» فشُلَّت يده، و٤/٢٠١٠)من دعائه على معاوية رضي الله عنه: (لا أشبع الله بطنه) فكان.

ولهذا تفصيله في كتابي: إزالة النكرة]. انتهى.

(٢٩٢/أ) هذا بمعنى حديث مسلم وأبي داود:

(لا تدعوا على أولادكم ولا على أموالكم ولا على أنفسكم ولا على خدمكم لعلكم توافقون ساعة يُستجاب فيها الدعاء) الحديث.

وسبق ٧١ و١٩٣/أ و٢٩٥).

الثاني:

من الظلمة من إذا علم المسامحة والعفو زاد طغيانه، ولا يردعه إلا إظهار الدعاء عليه، فليكن العفو بينك وبين الله عنه ولا يظهر له ذلك.

ثاني عشرها:

طلب وقوع المحرمات في الوجود:

كقوله اللهم أمته كافراً أو أسقه خمراً أو أعنه المكس الفلاني أو وطيء الأجنبية الفلانية أو يسِّرْ له الولاية الفلانية وهي مشتملة على معصية أو يطلب ذلك لعدوّه، وقد روي من دعا الفاسق بالبقاء فقد أحب أن يُعصى الله(٢٩٢/ب) ومحبة معصية الله محرَّمة.

وأما المكروه فله أسباب:

أحدها: الأماكن كالدعاء في الكنائس والحمامات / ومواضع [٢/٥٤] النجاسات والقاذورات ومواضع اللعب والمعاصي والأسواق التي يغلب فيها وقوع العقود الفاسدة والأيْمان الفاسدة، فهذا يُكْره الدعاء فيه لأن الدعاء ينبغي أن يكون على أحسن الهيئات في أحسن البقاع ولهذا نُهي عن الصلاة في مثل هذه الأماكن (بابها) الهيئات كالدعاء مع النعاس وفرط الشبع ومدافعة الأخبثين أو ملامسة النجاسة وغيره من الحالات التي لا تناسب التقرب. . . . كونه سبباً لتوقع فساد القلوب وحصول الكبرياء والخيلاء كما كره مالك لأئمة المساجد الدعاء عقب الصلوات المكتوبات جهراً للحاضرين(٢٩٢/ج) ليجتمع على هذا الإتمام التقدم في الصلاة وشرف كونه

(٢٩٢/ب) هذا حديث ضعيف.

وقد خرَّجه أبو عبدالله في إزالة النكرة.

(٢٩٢/ج) كراهة مالك ليس للسبب الذي ذكره المصنِّف، وإنما لأن هذا العمل ليس له أصل.

نصب نفسه واسطة بين الله وعباده في تحصيل مصالحهم عائدة بالدعاء فيوشك أن تعظم نَفْسُه عنده فيفسد قلبه ويعصى ربَّه. وقد سأل بعضهم (. . .) في الدعاء لقومه فقال:

لا إني أخاف أن (. . .) حتى تصل إلى أثرنا.

رابعها:

أن يكون متعلَّقة مكروهاً كالدعاء بالإعانة على اكتساب الرزق بالحجامة وغيره من الحرف الدنية مع القدرة على الاكتساب بغيرها.

خامسها:

عدم تعينه قربةً بل يطلق على سبيل العادة والاستراحة في الكلام وتحسين اللفظ كما يُجري في المجالس من قولهم: ما أقوى فرس فلان أبلاها الله (بذيبة) أو سبع أو نحوه. ولا يريدون شيئاً من حقيقة التقرب فهو مكروه.

وأشار بعضهم إلى تحريمه.

وأما قوله عليه الصلاة والسلام:

«تَرِبَتْ يمينُك»(٢٩٢/د). وذاك لأمر غلب عليه استعماله في غير الدعاء فزال حكم الدعاء منه، فإذا استعمل في غير الدعاء فقد استعمل مما هو موضوع له عرفاً.

سادسها:

كثرة السمع في الدعاء كما سبق في الأدب.

(٢٩٢/د) هذا ورد في قصص كثيرة منها:

● قوله ﷺ: «تُنْكَح المرأة لأربع» الحديث (فاظفر بذات الدين تربت يداك) رواه البخاري (٩/١٣٢/ الفتح) ومسلم.

وانظر المعجم (١/٢٦٦/ ترب).

سابعها:

الاعتداء في الدعاء أي التعدي طوره ففي مصنف ابن أبي شيبة أن عبدالله بن مغفل سمع ابنه يقول: اللهم إني أسألك المقر الأبيض عن يمين الجنة إذا دَخَلْتُها.

فقال: يا بني سل الله الجنة وعُذْ به من النار فإني سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم / يقول: [٢/٥٥]

«سيكون قوم يعتدون في الدعاء».

وفي سنن أبي داود نحوه(٢٩٣).

ثامنها:

تخصيص نفسه بالدعاء إذا كان إماماً أو داعياً لجماعة كما سبق(٢٩٣/ب).

تاسعها: التحجر.

ففي البخاري عن أبي هريرة:

أن أعرابياً قال وهو في الصلاة: اللهم ارحمني ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً، فلما سلَّم النبي صلى الله عليه وسلم قال للأعرابي: «لقد حجَّرْتَ واسعاً.

يريد رحمة الله عز وجل.

---

(٢٩٣) ● رواه أبو داود (٩٦/ الطهارة ـ الإسراف في الماء) وابن ماجه (٢٨٦٤/ الدعاء) وأحمد (٤/٨٦ و ٨٧ و ٥/٥٥) وابن شيبة أبي ( ) والحاكم (١/٥٤٠) وصححه ووافقه الذهبي.

● ومن حديث سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه.

رواه أبو داود (١٤٨٠/ الصلاة ـ الدعاء) وابن حبان في صحيحه (١٧١).

(٢٩٣/ب) سبق في (١٨٧).

(٢٩٤) رواه البخاري (١/٢٧٨ و ٢٧٩/ الوضوء ـ صب الماء على البول في المسجد). =

عاشرها: دعاء الإنسان على أهله وماله.

ففي السنن عن جابر بن عبدالله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على خدمكم ولا تدعوا على أموالكم لا توافقوا من الله تعالى ساعة نيل فيها عطاء مستجيب»[٢٩٥].

ويلحق بذلك مخالفة الآداب السابقة والمباح ما عدا ذلك.

وها هنا فروع منثورة:

(مسألة) يجوز الدعاء للكافر بالهداية:

ففي الصحيحين عن أبي هريرة قال: جاء الطفيل بن عمر بن عمر السدوسي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إن دوساً قد عصت وأبت فادع الله عليها، فاستقبل القبلة ورفع يديه فقال الناس هلكت دوس فقال:

«اللهم اهد دوساً وائت بهم»[٢٩٦].

= وأبو داود (٣٨٠/ الطهارة و ٤٨٠٥/ الأدب ـ من ليست له غيبة) والترمذي ١٤٧/الطهارة) والنسائي (١/٤٨ و ٤٩/ الطهارة) وأحمد (٢/٢٣٩ و ٢٨٢).

(٢٩٥) سبق في (٧١).

(٢٩٦) رواه البخاري (٨/١٠١) المغازي و ٦/١٦٥ الدعوات و ١١/١٦٥/ الدعوات).
ومسلم (٢/٢٦٩/ في فضائل الصحابة) والبيهقي في الدلائل (٥/٣٥٩).

ويجوز الدعاء عليهم:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «اللهم اشدد وطأتك على مُضَر»(٢٩٧).

ورأيت في كلام بعض (الصوفية) أنه لا يجوز الدعاء للكافر وأجاب عن دعاء إبراهيم (. . .) لأبيه بالمغفرة:

ـ لأنه كان أظهر له الإيمان، فلما أخبره الله بنفاقه تبرأ منه.

ـ وأيضاً فإن الدعاء للكافر كان مباحاً في ذلك الوقت، وكان الغفران من جهة العقل جائزاً ثم حرَّمه الله بقوله:

(إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ). [٨٠/التوبة/٩](٢٩٨).

ولعل هذا بناه على مذهبهم في الموافاة والمذهب خلافه (؟).

(مسألة) يجوز الدعاء على من ظلم المسلمين أو ظلمه وحده

وقد أخبر الله بدعاء الأنبياء على الكفار.

---

(٢٩٧) رواه البخاري (الاستسقاء/ ١٠٠٦ و الدعوات/٦٣٩٣) ومسلم (المسافرين/٦٧٥) وأبو داود (الوتر/١٤٤٢) والنسائي (افتتاح ٢/٢٠١) والبيهقي في الدلائل (٤/١٧٦ و ١٧٧).
وسبق في (٢٨٦).

(٢٩٧/أ) هذا قول الله تعالى:

(وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ). [سور التوبة: الآية ١١٤].

وقال صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب:

«ملأ الله بيوتهم وقبورهم ناراً شغلونا / عن الصلاة الوسطى»[٢٩٩]. [٢/٥٦]

وقال: «اللهم اشدد وطأتك على مُضَر»[٣٠٠].

وفي صحيح مسلم عن سلمة بن الأكوع:

أن رجلاً أكل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماله فقال: «كل بيمينك فقال: لا أستطيع. قال: لا استطعت ما يمنعه إلا الكبر فما رفعها إلى فيه»[٣٠٠/أ].

وهذا الرجل هو بشر الأشجعي.

وكذلك قصة سعد لما شكاه أهل الكوفة ودعا على من كذب عليه واسْتُجيبت دعوته فيه[٣٠٠/ب].

قال الروياني في البحر في كتاب الصلاة:

لا يجوز أن يؤمَّن على دعاء الكافر لأن دعاءه غير مقبول. قال تعالى:

(وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ). [١٤/الرعد/١٣][٣٠١]

وقال آخرون: قد يستجاب دعاؤه كما اسْتُجيب لإبليس دعاؤه بالإنظار.

---

(٢٩٩) رواه البخاري (الجهاد والمغازي ٧/٤٠٥) ومسلم (المساجد..) وقد أفرد له الدمياطي شيخ الذهبي، ومرعي الحنبلي من المتأخرين جزءاً في تخريجه هو وأحاديث الصلاة الوسطى.

(٣٠٠) سبق (٢٨٦ و٢٩٧).

(٣٠٠/أ) رواه مسلم (٢٠٢١/ الأشربة).
وتسميته الرجل (بشر الأشجعي) هذا من علوم الحديث (المبهمات) وصنَّف فيه الخطيب وغيره، ولم أقف على مستنده في تعيين المبهم.

(٣٠٠/ب) سبق في (٢٨٣/أ).

(مسألة) هل يجوز لأحد أن يسأل الله تعالى العصمة في دعائه؟!.

اختلفوا فيه: فذهب بعضهم إلى المنع لأن يؤدي إلى تعطيل وصف محبة الله فامتنع السؤال به قال تعالى:

(إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ). [٢٢٢/البقرة/٢][٣٠٢].

وفي الصحيح: (إن الله أعظم فرحاً بتوبة عبده)[٣٠٢/أ] وحصول هذا الفرح موقوف على التوبة ومع العصمة تنتفى التوبة وقد هذا في حديث صحيح.

(لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون ثم يستغفرون فيغفر لهم)[٣٠٣].

وكان بعضهم يكثر سؤال العصمة فقيل لـه في المنام: إذا سألتم العصمة فلمن أغفر وعلى من أتوب[٣٠٣/أ].

(٣٠٢/أ) رواه البخاري (الدعوات ١١/١٠٢) ومسلم (التوبة ٤/٢١٠٢)، ومن ألفاظه:
- (الله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله في أرض فلاة) وهذا من حديث أنس ـ رضي الله عنه، وهو لهما.
- (لله أفرح بتوبة العبد) الحديث من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، وهو لهما.
- (والله لله أفرح بتوبة عبده) الحديث من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عند مسلم.
- (لله أشد فرحاً بتوبة عبده) حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما عند مسلم.

(٣٠٣) رواه مسلم (التوبة ٤/٢١٠٥/٢٧٤٨) من حديث أبي أيوب رضي الله عنه.
ورواه جمع من الصحابة ـ رضي الله عنه.
وخرَّجه الألباني ـ حفظه الله ـ في صحيحه (٩٦٧ و ٩٧٠).

(٣٠٣/أ) سبق الكلام في بطلان دعوى رؤية الله عز وجل في المنام.
والمنامات ليست أدلة شرعية، فتنبه.

وذهب بعضهم إلى الجواز، وقد استعمل مالك (رحمه الله) هذه العبارة فقال: (ونسأل الله العصمة).

(ذكره) الخليلي في كتاب الإرشاد.

وكذلك استعملها الشافعي (رحمه الله) في الرسالة.

وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلي في حزب البحر ونسألك العصمة(٣٠٣/ب).

ويشهد له ما أخرجه النَّسائي من حديث أبي هريرة أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال:

«إذا دخل أحدكم المسجد فليسلِّم على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك وإذا خرج فليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم أعصمني من الشيطان»(٣٠٤).

(٣٠٣/ب) قال أبو عبدالله:

[فهمنا استئناسه بقول مالك والشافعي ـ رحمهما الله ـ، فما بال الشاذلي هذا وليس هو من العلماء!!؟.

وعلى ذكره فإليه تُنسب الطريقة الصوفية المعروفة والتي صنَّف فيها السيوطي جزءاً في إثبات أنها أفضل طرقهم! وحزب البحر وغيره هو من أورادهم المبتدعة التي صدوا بها عن كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، والحمد لله على العافية]. انتهى.

(٣٠٤) الحديث من طريق أبي حميد أو أبي أسيد.

رواه مسلم (١/٤٩٤ ـ ٤٩٥ ح ٧١٣) صلاة المسافرين باب ما يقوله إذا دخل المسجد.

أحمد (٢/٤٩٧ و ٥/٤٢٥).

وأبو داود (١/٣١٧ ـ ٣١٨ ح ٤٦٥) الصلاة باب فيما يقوله الرجل عند دخوله المسجد. =

وروى الواحدي في قوله تعالى:

وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا (١٠٣/آل عمران/٣][٣٠٥]. [٢/٥٧]

عن ابن عباس قال سألوا الله العصمة.

والحق أنه إن قصد بالعصمة: التوقي عن المعاصي والرذائل في جميع الحالات فهذا يمتنع لأنه سؤال مقام النبوة وإن قصد التحفظ من الشيطان والتحصن من أفعال الشر فهذا لا بأس به.

ورأيتُ في كتاب وقف صاحبة المدرسة الشامية ألقاباً لها من جملتها: (عصمة الدين وزين الخوانتين) قال بعض مشايخنا: ولم أكن وقفت على تلقيب المرأة بالدين إلا من هذا فاستحسنتُ هذا وصرتُ أكاتب به أهلي وهو صحيح لأنها تحصن الإنسان عن الوقوع في الفواحش[٣٠٥/ب].

= والنسائي(٢/٥٣) باب القول عند دخول المسجد وعند الخروج منه وابن ماجه(١/٢٥٤) المساجد باب الدعاء عند دخول المسجد عن أبي حميد الدارمي (١/٢٦٤ ـ ٢٦٥) الصلاة باب القول عند دخول المسجد والحديث عند مسلم والنسائي.

(إذا دخل أحدكم المسجد فليقل: اللهم أفتح)

ولكن في أبي داود.

(فليسلم على النبي ﷺ ثم ليقل).

● ومن حديث أبي هريرة أخرجه ابن ماجه (ح ٧٧٣).

والحاكم (١/٢٠٧) وقال: على شرطهما، ووافقه الذهبي وابن حبان في (٣٢١/ زوائد) (وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/٢٠٠/٥٢٩) والنسائي في عمل اليوم والليلة (ح ٩٠) وابن السني (ح ٨٥) من طريق النسائي ومن طريق أخرى.

(٣٠٥) لم أجد ذلك في كتابه: (أسباب النزول)، وهو في تفسيره.

(٣٠٥/ب) هذه الألقاب من مبتدعات المجوس ومسلمة الفرس، وليست هي من عادة العرب ولا لها في الإسلام أصل، ولهذا بسطه.

(مسألة) هل يقسم على الله بغيره كحرمة نبيه ونور عرشه وكتبه وملائكته وسير رسله.

فيه تفصيل يرجع إلى صورة التعظيم لأن القسم يستدعي تعظيم المُقْسَم به فما عظَّمه الله كان لنا تعظيمه وما حقَّره فليس لنا تعظيمه.

وقد اختلف العلماء في القسم بغير الله من مخلوقاته هل ينعقد بها اليمين أم لا(٣٠٥/ج).

وقد أخرج الترمذي والنسائي وابن ماجه عن عثمان بن حنيف أن جريراً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (ادع الله لي أن يعافيني) فقال (صلى الله عليه وسلم): «إن شئت دعوتُ وإن شئت صبرت فهو خير لك».

قال: فادعه ومره أن يتوضأ ويصلي ركعتين ويدعو بهذا الدعاء:

«اللهم إني أسألك وأتوجه إلى نبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة يا محمد أني أتوجه بك إلى الله في حاجتي هذه لتقضي لي اللهم شفِّعه في».

وقال الترمذي: حسن صحيح غريب.(٣٠٦).

(٣٠٥/ج) (من حلف بغير الله فقد أشرك) كما قال ﷺ.

(٣٠٦) ١ ـ الحديث من حديث عثمان بن حنيف (أن رجلاً ضرير البصر أتى النبي ﷺ) وأحمد (١٣٨/٤) رواه الحاكم (٥١٩/١) وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي والنسائي في عمل اليوم والليلة (ح ٦٥٩).

٢ ـ ومن حديث سهل بن حنيف.

رواه الحاكم (٥٢٦/١) وقال على شرط البخاري وأقره الذهبي والنسائي في عمل اليوم والليلة (٦٦٠) والطبراني في الكبير.

وعن عمر قال النبي صلى الله عليه وسلم:

«لـمّا اقترف آدم عليه السلام الخطيئة قال: يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت ليَّ. فقال الله: يا آدم وكيف عرفت محمداً ولم أخلقه؟ قال: يا رب لأنك لما خلقتني بيدك ونفخت فيَّ من روحك رفعت رأسي فرأيتُ على قوائم العرش مكتوباً: لا إله إلا الله محمداً رسول الله فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك / فقال الله تعالى: صدقتَ يا آدم إنه [٢/٥٨] لأحب الخلق إليَّ أما إذ سألتني بحقه فقد غفرتُ لك ولولا محمد ما غفرت لك وما خلقتك»[٣٠٧].

أخرجه الحاكم في مستدركه وقال: صحيح الإسناد. وقد سئل الشيخ عز الدين ابن عبدالسلام: هل يقسم على الله بعظيم من خلقه في دعائه؟.

فأجاب: إن صح الحديث السابق فينبغي أن يكون مقصوراً عليه صلى الله عليه وسلم لأنه سيد ولد آدم وأن لا يقسم على الله تعالى بغيره

= ٣ ـ وحديث المرأة التي كانت تصرع.
رواه البخاري (١٠/١١٤) المرضى باب فضل من يصرع من الريح ومسلم (ص ١٩٩٤ ح ٥٤) البر والصلة باب ثواب المؤمن فيما يصيبه وأحمد في مسنده (١/٣٤٧) والبيهقي في دلائل النبوة ٦/١٥٦).
● وخرَّجه الألباني ـ حفظه الله ـ في الروض (٦٦١) والمشكاة (٢٤٩٥) والتوسل.

(٣٠٧) هذا حديث باطل: ورواه الحاكم(٢/٦١٥) وصححه فقال الذهبي: (بل موضوع).
وخرَّجه أبو عبدالله في جزء الصوّاف.
وهو كذلك عند ابن تيمية ـ رحمه الله ـ والألباني ـ حفظه الله ـ في كتابيهما في التوسل.

من الأنبياء والملائكة والأولياء لأنهم ليسوا في درجته ويكون هذا من خصائص نبينا على عظيم قدره. انتهى(٣٠٧/أ).

ومنع بعض المتأخرين هذا وعدَّاه إلى الاستغاثة، وقال: لا يُستغاث بمخلوق لأن الاستغاثة بالله من خصائصه الخاصة فلا تكون لغيره كالعبادة.

والظاهر الجواز وقد صنَّف الشيخ أبو عبدالله بن النعمان كتاباً سماه: مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام(٣٠٨) وتلقاه الناس بالقبول وعدم النكير، وقد احتج الشيخ شمس الدين الجزري على جواز الاستغاثة بمخلوق بقوله تعالى:

(فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ). [١٥/القصص/٢٨] (٣٠٨/أ).

قال: فوجدنا هذا الإسرائيلي استغاث بموسى عليه الصلاة والسلام واستنصره واستصرخه وهي استغاثة مخلوق بمخلوق وقد أقرَّ موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام عليها الإسرائيلي وأقر الله عز وجل موسى عليه السلام على ذلك ولم يذكر محمداً صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه

(٣٠٧/أ) لم أقف على هذه المسألة في فتاويه المنشورة:
وقد علمتَ أن الحديث موضوع.

(٣٠٨) قال أبو عبدالله:
[لم أقف على ابن النعمان هذا، وأظنه من مصنفي الروافض.
وبعض المتأخرين هو الإمام الذي لم يلحقه من بعده والذي صار من بعده عالة في علوم السنة عليه والذي صار حبه علامة لأهل السنة: أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام المشهور بابن تيمية ـ رحمه الله ـ وجزاه عنا خير الجزاء.
ثم ليس هذا كلامه ـ رحمه الله ـ بل كلامه أنه لا يجوز الاستغاثة بمخلوق فيما لا يقدر عليه إلاّ الله ـ جلّ وعلا]. انتهى.

الآية فكان هذا إقراراً من الله تعالى على استغاثة المخلوق بالمخلوق، وإذا جاز إن يُستغاث بموسى عليه الصلاة والسلام فبمحمد صلى الله عليه وسلم أوْلى لأنه أفضل بإجماع.

واحتج غيره بحديث هاجر أم إسماعيل حيث التمست الماء فلم تجد فسمعت(٣٠٩).

هذا آخر ما وجدته... وصلى الله على من لا نبي بعده (نبينا) محمد وصحبه، وحسبنا الله ونِعْم الوكيل.

---

(٣٠٩) قال أبو عبدالله:

[هذا خلط في خبط، وهو من علامات أهل الضلال أن يضع الدليل في غير موضعه ونحن نقول: (آمنا به كل من عند ربنا) فهذا في الاستغاثة بالخلق الأحياء الحاضرين فيما يقدرون عليه من باب التعاون على البر والتقوى علماً بأنهم لو اجتمعوا على أمر لم يقدره الله لم يستطيعوا تغييره، وأما الاستغاثة والاستعانة بمخلوق غائب في أمر غائب أو حاضر فهذا كفر: استغاثة بجن أو غيره.

ولهذا بسطه في غير هذا، وكتب ابن تيمية ـ رحمه الله ـ فيها الشفاء والغناء في هذه المسألة. والحمد لله على الإسلام والسنة]. انتهى.

الفـــهـــارس

الأول: القرآن الكريم.
الثاني: الحديث.
الثالث: الكتب.
الرابع: الرجال.
الخامس: الشعر.
السادس: الفوائد.
السابع: الفصول.

الأول
آيات القرآن الكريم

(٢) سورة البقرة

رقم الآية		رقمها داخل الجزء
٢٣	(وادعوا شهداءكم من دون الله)	٦
١٢٧	(ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم)	١٦٢
١٢٨	(وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم)	١٤٣
١٤٨	(فاستبقوا الخيرات)	١٩٠
١٩٤	(فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم)	٢٨٩
١٥٢	(فاذكروني أذكركم)	٥٧ و ٦٣
١٨٦	(وإذا سألك عبادي عني فإني قريب)	١٠
٢٠٠	(فاذكروا الله كذكركم آباءكم)	٦٤
٢٠١	(ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة)	١٧٠
٢٢٢	(إن الله يحب التوابين)	١٦ و ٣٠٢
٢٥٠	(ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا)	١٧١
٢٨٦	(ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا)	٢٦٢ و ٢٧٠ و ٩

(٣) سورة آل عمران

٨	(ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة)	٨
١٦	(ربنا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا)	١٧٣
٣٨	(رب هب لى من لدنك ذرية طيبة)	١٦٩/أ

٥٣ (ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول) ١٧٤
١٠٣ (واعتصموا بحبل الله جميعاً) ٣٠٥
١٤٧ (ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا) ١٧٥
١٩٤ (ربنا آتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة) ٢٦٤

(٤) سورة النساء

٣٢ (واسئلوا الله من فضله) ١٤
٤٨ (إن الله لا يغفر أن يشرك به) ٢٥٩/ج
٧٥ (ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها) ١٧٦
١١٦ (إن الله لا يغفر أن يشرك به) ٢٥٩/ج

(٥) سورة المائدة

١١٨ (وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم) ١٤٧

(٦) سورة الأنعام

١٤ (قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم) ٢٧٧/د
٤١ (بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه) ٢٥٣/هـ
١٦٠ (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) ١٤٠ أ
١٦٢ و ١٦٣ (قل إن صلاتي ونسكي) ٢٧٧/د

(٧) سورة الأعراف

١٤ (رب أنظرني إلى يوم يبعثون) ٧٨
٢٣ (ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا) ١٦٠
٤٧ (وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار) ٢٦٥
٤٧ (ربنا لا تجعلنا من القوم الظالمين) ١٧٧
٥٥ (ادعوا ربكم تضرعاً وخفية) ١٢
١٤٣ (أول المؤمنين) ٢٧٧/د

١٥١ (رب اغفر لي ولأخي وأدخلنا في رحمتك) ١١٤
١٧٤ (فانقلبوا بنعمة من الله وفضل) ١٥٢
١٨٠ (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) ٨٧
١٩٤ (إن الذين تدعون من دون الله) ٥
٢٠١ (إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان) ٦٥

(٨) سورة الأنفال

١ (يسألونك عن الأنفال قل الأنفال) ١٧
٩ (إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم) ١٥ و ٢٥٠

(٩) سورة التوبة

٦٧ (ويقبضون أيديهم) ١٠٠
٨٠ (إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) ٢٩٨ و ١٥٥
١١٤ (فلما تبين له أنه عدو لله) ٢٩٧/أ

(١٠) سورة يونس

٨٥ (ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين) ١٧٨
٨٨ (ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم) ٢٨٤
٩٨ (فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها) ٣٩

(١٢) سورة يوسف

٩٨ (سوف أستغفر لكم ربي) ٢٠٠ و ٢١٢
١٠١ (رب قد آتيتني من الملك) ١١٥

(١٣) سورة الرعد

١٤ (وما دعاء الكافرين إلا في ضلال) ٣٠١

(١٤) سورة إبراهيم

٣٦ (ومن عصاني فإنك غفور رحيم) ١٤٨
٣٧ (ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي ذرع) ١٦٣
٣٨ (ربنا إنك تعلم ما نخفي وما نعلن) ١١٢
٤١ (ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين) ١٨٩

(١٧) سورة الإسراء

٥٢ (يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده) ٧
٧٩ (مقاماً محموداً) ١٢٥
٨٠ (رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق) ١٥٧

(١٨) سورة الكهف

٣٩ (ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله) ١٥٤

(١٩) سورة مريم

٤ (ولم أكن بدعائك رب شقيا) ٤٧ و ٤٨

(٢٠) سورة طه

٢٥ (رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري) ١٦٥
٥٥ (منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى) ١٠٣
١١٤ (وقل رب زدني علماً) ١٥٦
١٢٤ (ومن يعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً) ٦٦

(٢١) سورة الأنبياء

٨٣ (مسني الضر وأنت أرحم الراحمين) ١٤٤ و ١٤٩
٨٤ (فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر) ١٥٠

٨٧ و ٨٨ (لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) ٥٨ و ١١١ و ١٥١
إلى (وكذلك ننجي المؤمنين)
٨٩ (رب لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين) ١٦٩
٩٠ (إنهم كانوا يسارعون في الخيرات) ٣
٩٠ (ويدعوننا رغباً ورهباً) ١٠٩

(٢٣) سورة المؤمنون

٧٦ (فما استكانوا لربهم وما يتضرعون) ٩٩
٩٣ (قل رب إما تريني ما يوعدون رب فلا تجعلني مع القوم الظالمين) ١٥٨
٩٧ (وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين) ١٥٩
١٠٦ (ربنا غلبت علينا شقوتنا) ٤٤

(٢٥) سورة الفرقان

٦٥ (ربنا اصرف عنا عذاب جهنم) ١٧٩
٧٧ (قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم) ١٣

(٢٦) سورة الشعراء

٨٣ (رب هب لي حكماً وألحقني بالصالحين) ١٦٤

(٢٧) سورة النمل

١٩ (رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي) ١٦٨
٦٢ (أمن يجيب المضطر إذا دعاه) ٢٤٩ و ٢٥٣/أ
٨٩ (وهم من فزع يومئذ آمنون) ٢٦٠

(٢٨) سورة القصص

١٥ (فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه) ٣٠٨
١٧ (رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيراً للمجرمين) ١٦٦

٢٤ (رب إنى لما أنزلت إليَّ من خير فقير) ١٦٧
٢٥ (قالت إن أبي يدعوك) ٧

(٣٣) سورة الأحزاب

٥٦ (إن الله وملائكته يصلون على النبي) ١٣٣

(٣٨) سورة صٓ

٣٥ (رب هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي) ١٤٢

(٣٩) سورة الزمر

٢٣ (تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم) ١٩٤/ج
١٢ وأمرت لأن أكون أول المسلمين) ٢٧٧/د

(٤٠) سورة غافر

٧ (ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً) ١١٣ و ١١٦
٧ (فآغفر للذين تابوا وآتبعوا سبيلك) ٢٧٦
١٩ (يعلم خائنة الأعين) ٢٩/ م
٤٤ (وأفوض أمري إلى الله إنَّ الله بصير بالعباد) ٣
٤٩ (ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب) ٤٢
٦٠ (ادعوني استجب لكم) ٨ و ١١ و ١٩ و ٨١ و ٢٥٣/ج

(٤٢) سورة الشورى

٥ (ويستغفرون لمن في الأرض) ٢٧٧
٢٣ (إلا المودة في القربى) ١٣٩
٤٠ (وجزاء سيئة سيئة مثلها) ٢٩٠

٤١ (ولمن انتصر من بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل) ٢٧٩
٤٣ (ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور) ٢٨٠

(٤٣) سورة الزخرف

٧٧ (يا مالك ليقض علينا ربك) ٤٣
٨١ (فأنا أول العابدين) ٢٧٧/د

(٥١) سورة الذاريات

٢٢ (وفي السماء رزقكم وما توعدون) ١٠٢

(٥٣) سورة النجم

٣٩ (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى) ١/م

(٥٩) سورة الحشر

١٠ (ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذي سبقونا بالإيمان) ١٨٠

(٦٠) سورة الممتحنة

٥ (ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا) ١٨٠/أ

(٦٦) سورة التحريم

٨ (ربنا أتمم لنا نورنا) ١٨١

(٧١) سورة نوح

١٠ (استغفروا ربكم إنه كان غفاراً) ١٥٥
٢٤ (ولا تزد الظالمين إلا ضلالاً) ٢٨٥
٢٨ (رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي) ١٦١ و ١٨٩

(٧٢) سورة الجن

١٩	(وأنه لما قام عبدالله يدعوه)	٤

(٧٩) سورة النازعات

٦ و ٧	(يوم ترجف الراجفة تتبعها الردافة)	١٣١

(٩٤) سورة الشرح

٨	(فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب)	٩٦

الثاني
فهرس حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم

(حرف الألف)

«أتاني آت من ربي عز وجل فقال من صلى عليك من أمتك»	أبو طلحة	١٢٦
«اتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب»	معاذ	٢٤٢
«أحد أحد (لرجل يشير بأصبعين)»	معاذ	١١٠
«ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة»	أبو هريرة	٧٥
«إذا أقيمت الصلاة فتحت أبواب السماء»	أنس	٢٢١
«إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي ﷺ»	أبو هريرة	٣٠٤
«إذا دعا أحدكم فليعظم الرغبة فإنه لا يتعاظم على الله شيء»	أبو هريرة	٧٢
«إذا سألتم الله فسألوه ببطون أكفكم»	ابن عباس	١٠٧
«إذا سألتم الله فسألوه الفردوس»	أبو هريرة	٧٣
«إذا سألتم إن في الجنة مائة درجة»		
«إذا سمعتم صياح الديكة فسألوا الله من فضله»	أبو هريرة	٢٣٦

«إذا صلّى أحدكم فليبدأ بتمجيد ربه والثناء عليه»	فضالة بن عبيد	١١٩
«إذا كان ليلة الجمعة فإن استطعت أن تقوم في ثلث الليل»	علي	٢٠٠
«إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث»	علي	٢٥١
«إذا نودي للصلاة فتحت أبواب السماء»	أنس	٢١٧
«إذن تكفي همك ويغفر ذنبك»	أبي بن كعب	١٣١
«أربع فرغ منها العمر والرزق»	ابن أبي كعب	٣١
«أسمع الدعاء جوف الليل الآخر»	أبو أمامة	٢١٨
«اطلبوا استجابة الدعاء عند التقاء الجيوش»	مكحول	٢٢٦
«اطلبوا الخير دهركم كله وتعرضوا لنفحات الله»	أبو هريرة	٧٧
«اعملوا فكل ميسر لما خلق له»	أبو هريرة	٥٠
«أفضل الدعاء دعاء المرء لنفسه»	عائشة	٢٤٠
«أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة»	عائشة	٥٩، ١٩٨
«أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر»	عمر وابن عنبة	٢١٠
«أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد»	أبو هريرة	٢٢٨
«أنطوا بيا ذا الجلال والإكرام»	أبو هريرة	٨٨
«الله أفرح بتوبة عبده»	أبو هريرة	٣٠٢/أ
«اللهم ارحمني بالقرآن واجعله لي إماماً ونوراً»	أبو هريرة	٢٣٤
«اللهم اشدد وطأتك على مضر»	أبو هريرة	٢٩٧ و ٣٠٠
«اللهم اغسلني من خطاياي بالثلج»	أبو هريرة	٢٧٣

«اللهم إنا نجعلك في نحورهم»	أبو هريرة	٢٨٢
«اللهم إنك عفو تحب العفو»	أبو هريرة	١٤٥
«اللهم إني أسألك بعقد العز من عرشك»	ابن مسعود	٨١
«اللهم إني أعوذ بك من كل عمل يخزي»	أنس	٢١٩
«اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً»	أنس	١٤٦
«اللهم اهد دوساً وأت بهم»	الطفيل بن عمر	٢٩٦
«اللهم اهدني لأحسن الأخلاق»	الطفيل بن عمر	٢٧٢
«اللهم باعد بيني وبين خطاياي»	الطفيل بن عمر	١٨٨
«اللهم ثبت قلبي على دينك»	الطفيل بن عمر	٢٧١
«اللهم سلط عليه كلباً من كلابك»	الطفيل بن عمر	٢٨٨
«اللهم عليك بفلان»	الطفيل بن عمر	٢٨٧
«اللهم لا تهلك هذه الأمة بالخسف العام»	الطفيل بن عمر	٢٦٦
«أنا أول من تنشق الأرض عنه»	الطفيل بن عمر	٢٧٧/د
«أنا سيد ولد آدم»	الطفيل بن عمر	٢٧٧/د
«إن أسرع الدعاء إجابة دعوة غائب لغائب»	ابن عمرو	٢٣٩
«إن الله حيي كريم يستحي إذا رفع الرجل يديه»	سلمان	٩٧
«إن الله زوى لي الأرض»	ثوبان	٢٦٦
«إن الله يقول أنا عند ظن عبدي بي»	أبو هريرة	٢٢
«إن الله يمهل حتى يمضي شطر الليل»	أبو هريرة والخدري	٢٠٨
«إن ربكم حيي كَريم يستحي من عبده إذا رفع يديه»	سلمان	٢٣
«إن الروح إذا قبض تبعه البصر»	أم سلمة	٢٣٥

«إن سليمان ابن داود سأل الله تبارك وتعالى ثلاثاً»	ابن عمرو	١٩٦
«إن شئت دعوت وأن شئت صبرت»	جرير	٣٠٦
«إن صلة الرحم زيادة في العمر»	جرير	٣٣
«إن العبد إذا لعن شيئاً صعدت اللعنة إلى السماء»	أبو الدرداء	٢٧٨
«إن في الجنة مائة درجة»	أبو الدرداء	٧٣
«إن في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم»	جابر	٢١١
«إن في يوم الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم»	أبو هريرة	٢٠١، ٢٠٤
«إن لله تسعة وتسعين إسماً من أحصاها»	أبو هريرة	٤٥
«إن لله ملكاً موكلاً بمن يقول يا أرحم»	أبو هريرة	١٢٢
«إن وافقت ليلة القدر فسلي الله تعالى العفو والعافية»	عائشة	٥٥
«إنكم محشورون حفاة عراة»	ابن عباس	٢٧٧/ب
«أني أباهي بكم الأمم»	ابن عباس	١٣٨
«أو تصبرون فتكون لكم طهور»	ابن عباس	٥٢/أ
«أو تصبرين ولا حساب عليك»	ابن عباس	٥٢
«أوجب أن ختم بآمين»	أبو زهير	١٩٢
«أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً»	أبو هريرة	٨٩

(حرف التاء)

«تربت يداك»	أبو هريرة	٢٩٢/أ
«تزوجوا الودود الولود»	أبو هريرة	١٣٨

«تسبحين عشراً وتحمدين عشراً وتكبرين عشراً» أنس ١٢٠
«تفتح أبواب السماء في كل ليلة ينادي مناد» عثمان بن أبي العاص الثقفي ٢٠٩
«تناكحوا تكثروا» عثمان بن أبي العاص ١٣٨
«تفتح أبواب السماء ويستجاب الدعاء في أربعة مواطن» أبو أمامة ٢٢٥
«تنكح المرأة لأربع» ٢٩٢/أ

(حرف الثاء)

«ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن» أبو هريرة ٢٤٥
«ثلاث لا ترد دعوتهم الصائم حين يفطر» أبو هريرة ٢٤١

(حرف الجيم)

«جرى القلم بما أنت لاق» أبو هريرة ٣٠

(حرف الحاء)

«الحج عرفة» أبو هريرة ٢٠

(حرف الخاء)

«خلق آدم يوم الجمعة بعد العصر آخر ساعات الجمعة» أبو هريرة ٢٠٣

(حرف الدال)

«دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة» أبو الدرداء ١ و ٢٣٧

«دعوة المظلوم»	أبو الدرداء	٢٤٤
«الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين»	أبو هريرة	٢٧
«الدعاء مخ العبادة»	أنس	٢ و ١٩ ٤٠ و ١٤٠
«الدعاء هو العبادة»	النعمان بن بشير	١٨/م
«الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة»	أنس	٢٢٢
«الدعاء لا يرد عند البأس ووقت المطر»	سهل بن سعد	٢٧٧

(حرف الراء)

«رفع الأيدي من الاستكانة»	علي	٩٨
«رفع عن أمتي الخطأ والنسيان»	علي	٢٦٣

(حرف السين)

«سبعة يظلهم الله تحت ظله»	علي	٢٦٠
«سيكون قوم يعتدون في الدعاء»	علي	٢٩٣

(حرف الصاد)

«صلوا على أنبياء الله ورسله»	أبو هريرة	١٣٥

(حرف العين)

«عمم في دعائك فإن بين الدعاء العام والخاص»	عمرو بن شعيب	١٨٥
«عند ختم القرآن دعوة مستجابة»	أنس	٢٣١

(حرف الفاء)

«في الرجل يطيل السفر أشعث أغبر»	أبو هريرة	٨٩

(حرف القاف)

«قال الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي»	أبو هريرة	٧٦

«قد اسْتُجيب لك فسل»	معاذ	١٢١
«قد سألت الله عز وجل لآجال مضروبة وأيام معدودة»	أم حبيبة	٢٧٤ و ٢٧٧/أ
«قطع صلاتنا قطع الله أثره»	سعيد بن غزوان عن أبيه	٢٩٢
«كانت أمثالاً كلها (صحيفة إبراهيم)»	أبو ذر	٢٤٣
«كل بيمينك. لا استطعت ما يمنعه إلا الكبر»	سلمة بن الأكوع	٣٠٠/م
«كل كلام لا يبدأ فيه بحمد الله»	أبو هريرة	١١٧

(حرف اللام)

«لقد حجرت واسعاً»	أبو هريرة	٢٩٤
«لكل مسلم ومسلمة في كل يوم وليلة دعوة مستجابة»	أبو هريرة	١٩٤
«لله أشد فرحاً بتوبة عبده»	أبو هريرة	٣٠٢/أ
«لما اقترف آدم عليه السلام الخطيئة قال: يا رب أسألك بحق محمد»	عمر	٣٠٧
«لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون»	عمر	٣٠٣
«ليس شيء أكرم على الله من الدعاء»	أبو هريرة	٢٤
«ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها»	أنس	٧٤
«لينتهين أقوام عن رفعهم أبصارهم»	أنس	١١٠/أ
«ما أذن الله عز وجل لعبد في الدعاء حتى أذن له في الإجابة»	أنس	٨١
«ما اصطفاه الله لملائكته سبحان الله وبحمده»	أنس	١٨٢
«ما رؤى الشيطان أحقر ولا أصغر		

منه يوم عرفة»	أنس	١٩٩
«ما له ضرب الله عنقه ألبس هذا خيراً له»	أنس	٢٩١
«ما من دعاء أحب إلى الله عز وجل من قول العبد»	أبو هريرة	١٨٦
«ما من دعاء إلا وبينه وبين السماء والأرض حجاب»	علي	١٢٤
«ما من مسلم يبت على ذكر طاهراً فيتعاد من الليل»	معاذ بن جبل	٢١٥
«ما من مسلم يدعو الله بدعوة ليس فيها قطيعة رحم»	معاذ بن جبل	٢٥٣
«ما يزيد على أن يقول بيده»	عمارة بن رويبة	١١٠/ب
«المسألة أن ترفع يديك حذو منكبيك»	ابن عباس	١٠٥
«مع كل ختمة دعوة مستجابة»	أنس	٢٣٠
«ملأ الله بيوتهم ناراً شغلونا عن الصلاة الوسطى»	أنس	٢٩٩
«من آمن بالله وبرسوله = إن في الجنة مائة درجة»	أنس	٧٣
«من آوى إلى فراشه طاهراً فذكر الله»	أبو أمامة	٢٥٢
«من تعار من الليل فقال لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له»	عبادة	٢١٤
«من حلف بغير الله فقد أشرك»	عبادة	٣٠٥/ج
«من دعا على من ظلمه فقد انتصر»	عائشة	٢٨٣
«من ذكرت عنده فلم يصل عليَّ»	عائشة	٢٥٩/أ
«من شغله ذكري عن مسألتي»	عائشة	٥٦ و ٦٠ و ٥٣
«من صلى علي في كل يوم مائة مرة»	جابر	١٣٤

«من صلّى علي في يومٍ ألف مرة»	أنس	١٣٠
«من صلّى عليّ مائة صلاة»	جابر	١٣٣
«من صلّى عليّ حين يصبح عشراً»	أبو الدرداء	١٢٩
«من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشراً»	أبو هريرة	١٢٧ و ١٣٧
«من فتح له في الدعاء منكم»	ابن عمر	٢٨
«من فتح له منكم باب الدعاء»	ابن عمر	٨١ و ٢٥٣/ج
«من قال أستغفر الله»	أبي بن كعب وأبو هريرة	٦٦/أ
«من قال اللهم صلي على محمد وأنزله المقعد المقرب»	رويفع بن ثابت	١٢٨
«من قال حين يصبح ويمسي»	رويفع بن ثابت	٦٦/أ
«من قال سبحان الله وبحمده»	رويفع بن ثابت	٦٦/أ
«من قال لا إله إلّا الله وحده. لا شريك له»	رويفع بن ثابت	٦٦/أ
«من قرأ القرآن فليسأل الله به»	عمران بن حصين	٢٣٣
«من قعده ينتظر الصلاة فهو في صلاة»	عمران بن حصين	٢٠٤
«من لم يدع الله غضب الله عليه»	أبو هريرة	٢٦
«من لم يسأل الله يغضب عليه»	أبو هريرة	٢٥
«من نزلت به فاقة فأنزلها بالناس»	ابن مسعود	٢٩

(حرف النون)

«الندم توبة»	ابن مسعود	٢١

(حرف الهاء)

«هي قرآن وهي دعاء ترضى الرحمن»	محمد بن المنكدر	٢٦٨
«هي من قدر الله»	أبو خزامة، حكيم بن حزام	٣٢

(حرف الواو)

«وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء»	ابن عباس	٢٢٩
«وضعت الصلوات في خير الساعات فاجتهدوا في الدعاء»	ابن عباس	٢٢٠
«والله لله أفرح بتوبة عبده»	ابن عباس	٣٠٢/أ
«ويحك لو عممت لأستجيب لك»	أبو برزة	١٨٤

(حرف لا)

«لا إله إلا الله الحليم الكريم (دعاء الكرب)»	أبو برزة	٦١
«لا تجعلوني كقدح الراكب»	جابر	١٤١
«لا يحل لامرىء أن ينظر في جوف بيت»	جابر	١٨٧
«لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم»	جابر	٧١ و ٢٩٥
	جابر	و ١٩٣/أ
«لا ترد دعوة المظلوم وإن كان فاجراً»	أبو هريرة	٢٤٤
«لا ترفع الأيدي إلا في سبع مواطن»	ابن عباس	١٩٧
«لا تسبحي عنه بدعائك عليه»	عائشة	٢٨١
«لا يجتمع ملأ فيدعو بعضهم»	حبيب بن سلمة	١٩٢/أ
«لا يرد القضاء إلا الدعاء»	سلمان	٣٤
«لا يصحبنا ملعون»	سلمان	٧٠
«لا يغني حذر من قدر»	عائشة	٣٥
«لا يقبل الله دعاء ملحوناً»	عائشة	٨٥
«لا يقبل الله صدقة من غلول»	ابن عمر	٢٥٥
«لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة»	أبو هريرة والخدري	٢٢٣

«لا يؤمن رجل أم قوماً فيخص نفسه»	أبو هريرة والخدري	١٨٧

(حرف الياء)

«يا أبا كاهل من صلّى علي كل يوم ثلاث مرات»	أبو كاهل	١٣٢
«يا أيها الناس أذكروا الله»	أبي	١٣١
«يا سعد أطب مطعمك يستجب دعوتك»	أبي	٩٠
«يأتي عليكم أويس له والدة وهو بها بر»	عمر	٢٤٦
«يستجاب لأحدكم ما لم يعجل»	أبو هريرة	٧٩ و ٢٥٨
«يستجاب لأحدكم ما لم يدع بإثم»	أبو هريرة	٦٩ و ٢٥٣/ب
«ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا»	أبو هريرة	١٨
«ينزل ربنا عز وجل كل ليلة إلى السماء الدنيا»	أبو هريرة	٢٠٥

كان

«كان إذا ذكر أحداً فدعا له بدأ بنفسه»	أبي بن كعب	١٩١
«كان إذا ذهب ربع الليل قام»	أبي بن كعب	١٣١
«كان لا يرفع يديه في شيء من الدعاء إلا الاستسقاء»	أبي بن كعب	١٠٦

نهى

«نهى أن يقال عند زيادة البيت حيناً ربنا بالسلام	عائشة	٨٢
«نهانا أن ندعو بالموت»	خباب	٢٧٥

الثالث
فهـرس الكتـب

إحياء علوم الدين الغزالي	٦٦/أ
الترغيب أبو موسى المديني	٣٤/أ
جزء الحسن بن عرفة	١٢٤
الدعاء للخطابي	٤٩
الدعوات للمستغفري	١٨٣
الدعوات للواحدي	٩٣
الذكر للفريابي (وهو كتاب فضل الذكر)	٣٦ و ٦٧ و ٢٦٨
الرسالة القشيرية	٥٤/أ
الفتاوى لابن الصلاح	٨٦
فتاوى عبدالعزيز بن عبدالسلام	١٩٣/أ
فضل الذكر للفريابي	٣٦ و ٦٧
قوت القلوب	٦٦/أ
ما أخطأ معمر بالبصرة لمسلم	٣٢/أ
مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام	٣٠٨
المنهاج للحليمي	٦٨

الرابع
فهرس الرجال

ابراهيم نبي الله	٢٩٧/أ
الحكيم الترمذي	٨٢
زكريا نبي الله	٧٩/أ
الزركشي	١٠٢
الطرطوشي	١٠٢
عبدالله بن المبارك	٥١
عيسى نبي الله	٨٣
محمد بن علي بن عطية أبو طالب المكي	٦٦/أ
معمر بن راشد	٣٢/أ
موسى نبي الله	٧٩/ب
أبو طالب المكي = محمد بن علي بن عطية	٦٦/أ

الخامس
الشـــعر

أشكو إليه عليل	٥٤
تعرضه الدعاء	٦٢
دعاه لا يجيب	٨٤
يورى له زيد	١٤٢
الكفر أنجاني	٢٤٨
بوجهه فيعود	٢٥٤

السادس
فهـرس الفوائـد

الآخـرة

الحشر: حشرهم حفاة عراة ٢٧٧/ب

الوسيلة: ٢٧٠/ب

الجنة: خروج قوم من المسلمين من النار ٢٧٥/أ

الأدب

الأخلاق: الصبر ٥١ و٥٢ و٥٢/أ

الاستئذان: قرع الباب ثلاثاً ٤١

الطبعية: الطبيعي / الصدفة ٥٠/ب

هجر الظالم والمبتدع وزجره ٢٩٢ وحولها

الأسماء: هل تلقب المرأة بعصمة الدين ٣٠٥/ب

أصول الفقه

الاستحباب والاستحسان ٢٧٠

الآحاد والمتواتر ٢٧٥/أ

الأطعمـة

هل يدعو وهو جائع أو ممتلىء؟ ١٩٤/ب

الأيْمـان

هل يقسم على الله بخلقه ٣٠٧ و٣٠٧/أ

التعبير

هل يرى الله في المنام؟ ٢٥٣/ج

الحج

هل يدعو أن يجب عليه الحج ٢٧٠
إذا رأى الكعبة هل يدعو ٨٢
الطواف: دعاء الطواف ١٤٨/أ

الحديث

الآحاد والمتواتر ٢٧٥/أ

العلم

آداب العلم: عزو الفائدة إلى صاحبها ٦٦/أ و ٦٨

الدعوات والأذكار

آداب الدعاء: ذم الواسطة في الدعاء ٤١ - ٤٣
آداب الدعاء: طلب الدعاء من غيرك ٤١/أ
آداب الدعاء: سؤال الله لا يمنع عنه علمه بالمسؤول ٥٤
آداب الدعاء: هل يؤمن على دعاء الكافر ٣٠١
آداب الدعاء: لا يمتنع من الدعاء لشر نفسه ٧٨
آداب الدعاء: هل يدعو بالموت ٢٧٥
آداب الدعاء: هل يجوز توقيت دعاء بدون أصل خاص ١٥٥
آداب الدعاء: الصلاة على النبي ﷺ ٢٥٩/أ
الدعاء والقضاء ٢٥٣/و
هل يدعو وهو جائع أو ممتلىء؟ ١٩٤/ب
هل يدعو سبعين مرة ١٥٥
دعاء من يخش الفقر ١٣٢/أ
من دعا لفاسق بالبقاء ٢٩٢/ب

الأذكـار

إذا خاف شيئاً	١٥٢
إذا بلي بغم	١٥١
إذا بلي بضر	١٥٠ و ١٥١
إذا كويد في أمر	١٥٣
إذا خاف زوال النعمة	١٥٤
هل يقول: أستر عورتي في الآخرة	٢٧٧/ب
تشميت العاطس	٢٥٩/ب
إذا عطس	٢٥٣/أ
الاستسقاء	٢٥٩/ب
الاستخارة	١٤٨/أ

السنـة

الأسماء والصفات: التجلي	٢١٨/أ
الأسماء والصفات: العلو	١٠٢ و ١٠٣
الأسماء والصفات: النزول	٢٠٥ - ٢١٠
الأسماء والصفات: العرش. معاقد العز من العرش	٨١
الأسماء والصفات: لا يقال حكاه الله	٤٢ و ٤٦
الأسماء والصفات: الرؤية. هل يرى الله في المنام	٢٥٣/ج
الأسماء والصفات: تفسير رافع اليد وخفض الجبهة	١٠٣
الإيمان: من كفر بسبب اللحن في اللغة	٨٣
الجن: إبليس	٧٨
الفرق: الشيعة الجعفرية	١٤٩
الفرق: الصوفية	٣٠٣/ب و ١٩٤/ ١٢٢/أ و ٥١ و ٤
الفرق: الصوفية. كلمة (مقام)	٤١
النبوة: خصائص النبوة. هل يقسم على الله؟	٣٠٧ و ٣٠٧/أ
لا يقول المحمدية والمحمديون والمسيحية والمسيحيون	٢٧٧/د

الاستغاثة بالمخلوق ٣٠٧ - ٣٠٩

الصلاة

الأذان: طلب الوسيلة بعد الأذان ٢٧٠/ب
صفة الصلاة: سمع الله لمن حمده ٢٥٩/ب
صفة الصلاة: القنوت ٢٧٠ و ٢٧٠/أ
صفة الصلاة: التشهد ٢٥٩/أ
صفة الصلاة: قنوت الصبح ٢٥٩/ب
صفة الصلاة: هل يدعو بعد الصلاة جماعة جهراً ٢٩٢/أ
هل يصلي ويهب الصلاة لغيره ١٣١/أ

اللغة

ضرورة اللغة في معرفة الشرع والدعاء ٨٣ و ٨٦

النكاح

المرأة عصمة لدين زوجها ٣٠٥/ب

السابع
فهرس الفصول

الفصل الأول: في حقيقة الدعاء لغةً وشرعاً.	٢٦
الفصل الثاني: في أنه مطلوب شرعاً.	٢٨
الفصل الثالث: في أنه هل الأفضل الدعاء أو السكوت والرضى؟	٤٥
الفصل الرابع: في شروط الدعاء.	٥٧
الفصل الخامس: في آداب الدعاء.	٧٠
الفصل السادس: في أماكن وأزمنة وأحوال الدعاء.	١١٠
الفصل السابع: في علامات الإجابة وأسباب الرد.	١٣١
الفصل الثامن: في بيان حكمه التكليفي.	١٤٣
مسألة: يجوز الدعاء للكافر والدعاء عليه.	١٦٦
مسألة: يجوز الدعاء على من ظلم.	١٦٧
مسألة: هل يجوز سؤال العصمة؟.	١٦٩
مسألة: هل يقسم على الله بغيره؟.	١٧٢